(ISSUE No. 1511) 27/7 - 2/8 / 2002 (Year 33)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

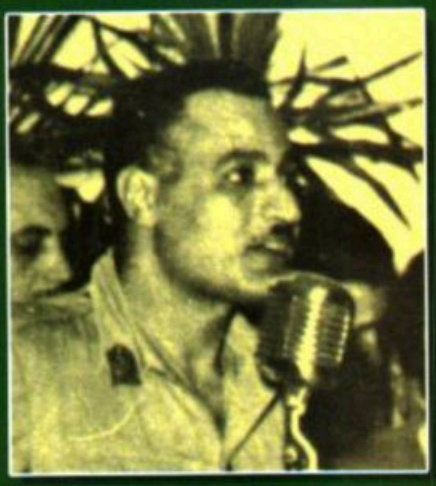

عبد الناصر والرأي العام المصري:

ما أريكم إلا ما أرى..

«تيبس»... مشروع لتجنيد ١١ مليون مخبر أمريكي

الأردن: المد الراقص.. آت لمناصرة الفلسطينيين

أبطال في الأسر

مشاهد حية لما يجري داخل المعتقلات الصهيونية

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

جمعية النجاة الخيرية

لجنة زكاة العثمان

تقيم حفل الزواج الجماعي
الثاني بدولة الكويت
في فندق كويت ريجنسي بالاس

- دعوة لأهل الخير ونجار الأثاث والملابس لدعم المعاريس ومكافحة العنوسة
- دعوة للمعاريس لتقديم طلباتهم للمشاركة في الحفل والاستفادة من مساعدات أهل الخير

بيت التمويل الرئيسي - حساب رقم ٨ / ١٥٥٠
حولي - شارع تونس - خلف سوق الموعد - بجانب مسجد الشايجي
ت : ٢٦٦٧٧٨٠ - ٢٦٢٩٨٤٣ - فاكس ٢٦٦٧٧٨١

منتجات شهية ... ذات قيمة حقيقية

أووو ... ما أطيب قودي

لا تشتر رفاهيتك بدماء إخوانك

في ظل الظروف العصيبة والمعاناة الصعبة التي يعيشها إخواننا في فلسطين، ومع ذلك التفاعل والتعاطف الشعبي العارم والكبير من المسلمين في شتى بقاع المعمورة، برزت نداءات ومناشدات بضرورة مقاطعة منتجات الشركات والدول الداعمة للكيان اليهودي وفي مقدمتها المنتجات الأمريكية بحكم كونها الداعم الأكبر، ولا شك أن المقاطعة سلاح قوي وفعّال تمتلكه الشعوب الإسلامية، ولعلّه السلاح الأوحد بيد تلك الشعوب حالياً، فإذا كانت حكوماتنا العربية والإسلامية عاجزة عن تقديم شيء مؤثر وملموس لإيقاف تلك المجازر الدموية البشعة التي يرتكبها سفّاحو الصهاينة ضد إخواننا في الأرض المباركة، فإن شعوبنا الإسلامية تمتلك ذلك السلاح الفعّال والفتّاك بإذن الله، الذي تستطيع به أن تقدّم شيئاً عجزت الدول عن تقديمه.

لقد صدرت فتاوى عدة من علماء الأمة المشهود لهم بالخيرية والصلاح وبيان الأحكام الشرعية في المسائل والنوازل العصرية، تقضي بوجوب مقاطعة تلك المنتجات، لما في شرائها من إعانة - ولو بغير إرادة وقصد - لأعداء الأمة في محاربتهم للإسلام.. فكيف يروق لمسلم أن يتمتّع بمشروباتهم أو وجباتهم التي قد يتحول المال الذي ينفقه في شرائها إلى رصاصة تخترق أجساد إخواننا في فلسطين أو غيرها من بلاد المسلمين؟ هل فقدت الأمة الشعور بأنها أمة كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمّى والسهر؟!

فيا أخي الذي لم تقاطع إلى الآن: بادر بمقاطعة بضائع أعدائنا، ولا تشتر رفاهيتك بدماء الآخرين، وإذا لم تكن قادر على شراء قذيفة لإخوانك في فلسطين، فلا تساهم في شرائها لإعدائنا ■

محمد عبدالله - الكويت

رأي القارئ

أما آن للمسلمين أن يدافعوا عن حقوقهم؟!

قنبلة تزن ٩٠٠ كيلو جرام تقتل ٤٠ أفغانياً في حفل زواج والسبب اشتباه أنهم مقاتلون من طالبان.. يا الله! إلى هذا الحد وصل رخص دمائنا وضياع هيبتنا؟! قد لا نلوم الغرب بقدر ما نلوم من منحهم حرية التصرف في بلاد المسلمين.

إن الواجب على المسلمين عدم التسرع في موافقة طغيان الغرب الذي ينكل بالمسلمين ليل نهار في بقاع شتى. وإذا لاح أمل لحل قضية ما تم نقضه من قبل صناع القرار الغربي وبدم بارد «فيتو» إن الغرب يحيك المؤامرات فهل يفيق المسلمون ويعلنون صراحة الانسحاب من الأمم المتحدة وعدم الرجوع إلا إذا حُلت جميع القضايا الرامية والغي الفيتو مطلقاً؟ المسلمون اليوم بإمكانهم الدفاع عن قضاياهم بكل سهولة شريطة عدم الرضوخ للغرب وتهديداته وصنع السلاح وإعلان الجهاد وفتح الحدود ضد اليهود ■

علي بن سليمان الدبيخي - بريدة

نهضة الأمة ودعم الإنجاز

مما يدعو للتفاؤل، وجود مجموعة كبيرة من أبناء الأمة ممن يحملون همها ويسعون لرفعتها ورقيها، أولئك الذين امنوا برسالتهم، لأن مصدرها الدستور الخالد كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ، وسعوا في شتى الميادين والساحات لتحقيق إنجازات من شأنها النفع والصلاح، وتضميد الجراح. فلطالما أمّلتنا

وها نحن اليوم نرى إنجازات هذه النهضة الواعدة ماثلة للعيان، شاهدة دون بيان على أن عزيمة المسلم لا يعوقها عائق، وأنها شعلة لا تنطفئ، إن هو آمن، وأراد، وعمل، ووضع يده في يد إخوانه، وتقول للبشرية جمعاء إن هذا الدين، وعلى مر التاريخ، هو المصنع الذي لا يكل عامليه ولا يملون، يصنع المصلحين الذين هم سفن النجاة لهذا العالم.

ومنجزات الأمة التي حققها العاملون لا تخفى على ذي لب، ولا يستطيع إنكارها منصف، فأنى اتجهت ببصرك في أركان المجتمع المسلم، رأيت الذين يجاهدون ويعملون، كل في ميدانه، وكل فرد منهم وضع نصب عينيه هدفه المنشود، فأثمرت نهضة حضارية في مجالات الثقافة والعلوم والتقنية والإعلام وغيرها، وبقي أن نقول إن العاملين في هذه الميادين بشر يصيبون ويخطئون، والكمال عزيز، وعلينا جميعاً أن نتعاون في سبيل نهضة الأمة ورقيها:

- يكون هذا التعاون بالتخطيط المحكم، والنظر الثاقب، في احتياجات الأمة، وطاقات الأفراد والجماعات، كي يصنف كل منا نفسه، ويرتضي لنفسه ميداناً يعمل فيه، ويضع يداً على يد

- ويكون بالمبادرة بالعمل وعدم التأجيل فالوقت قد حان فمن يقول لا أعرف نقول له: تعلم، ومن يقول لا أستطيع نقول له: حاول، ومن يقول فشلت نقول: أعد ولو ألف مرة، والفتح من عند الله.

- وبدعم نجاح الآخرين معنوياً، فأنت حين تعمل في ميدانك انظر لمن يعملون معك ومن هم حولك في الميادين الأخرى، حتماً ستجد أخاً أنجز وحقق نجاحاً يستحق منك كلمة شكر وتقدير وآخر أخفق وتعثر، ينتظر منك المؤازرة والتشجيع، وثالث استطال الطريق وبرد فيه الحماس فأوقد همته.

- ولنكن مرآة لإخواننا يرون فينا أنفسهم، فنبصرهم بعيوبهم وتقصيرهم كي يكتمل البناء على أكمل وجه، ولكن علينا الحذر من مزلق، كثيراً ما نقع فيه ونحن نقصد الخير ألا وهو نقد العمل في غير موضع النقد، وحيث لا يسمح أصحاب العمل انتقادنا وتقييمنا، فإبداء الملاحظات على العمل لا يزيد المقصر إلا تقصيراً، ولا يزيد الناس إلا إحجاماً عن تأييد هذا المشروع أو ذاك مما يحرمهم الهدف الذي ينشده أصحابه، وترسم لديهم صورة مظلمة رسمها ذلك الناقد الذي قصد الإصلاح ولكنه جهل السبيل.

وكلمة أخيرة أقولها لكل مسلم: سر واعمل فقد بانت تباشير الصباح ■

ياسر عثمان - جيزان - السعودية

صُنّاع الحروب

إسرائيل التي قامت على المجازر والقتل لن يقر لها قرار من دون استخدام هذا الأسلوب.. ولكن إلى متى؟

إلى متى ستبقى سياسة إسرائيل قائمة على الظلم والقتل والاغتصاب؟ إن البطش والقوة الغاشمة التي يمارسها هذا الإرهابي، قد تسبب انفجاراً لا يعلم مداه إلا الله ولو رجعنا إلى تاريخ اليهود لوجدنا أنهم لم يستطيعوا أن يقيموا حضارة على الإطلاق، بل ولا دولة إلا التي أقامها لهم داود - عليه السلام - ولم تدم طويلاً حتى انقسمت إلى قسمين متناحرين، كما أن اليهود في هذه الدولة، فشلوا في صنع علاقة حسن جوار مع من حولهم آنذاك.

والأعجب من ذلك كله، أن اليهود لم ينسجموا مع أنبيائهم، ولم ينسجموا مع أنفسهم إلا باصطناع الحروب والعداوات، فهل يمكن لصناع الدمار أن ينشدوا سلاماً وهل يمكن لمصاصي الدماء أن يسمعوا صراخاً ويجيبوا نداءً؟! ■

سليم حاتم - الكويت

العمليات الاستشهادية ضرورة تفرضها طبيعة المرحلة

في استعراض للجدال الدائر حول العمليات الاستشهادية وجدواها وسلبياتها وإيجابياتها ينقسم العالم إلى مؤيد ومعارض وكل له حجته وأراؤه.. أما حجة المعارضين فتتلخص في أن هذه العمليات تضرب المدنيين.. وهذا ما قد يفقد الفلسطينيين التعاطف الدولي والرأي العام العالمي الذي يعول عليه في تأييد الحق الفلسطيني في نضاله السلمي وصولاً إلى إقامة دولته.. كما أنه من ناحية أخرى يفقد الفلسطينيين وسيلة ضغط فاعلة على إسرائيل لسحب قواتها من المدن والقرى الفلسطينية التي احتلتها وتعيث فيها فساداً وإفساداً منذ أكثر من خمس وثلاثين سنة غير عابئة بقرارات الأمم المتحدة العاجزة عن تطبيق قراراتها على إسرائيل بسبب الموقف الأمريكي.

ومن هنا فإننا نتساءل.. في ضوء ما جرى ويجري على أرض فلسطين الحبيبة منذ أكثر من نصف قرن.. ماذا فعل الضمير العالمي والتعاطف الدولي وجميع العالم يرى ويسمع ويتفرج على المذابح المستمرة والطرد والتنكيل واستباحة الحرمات والمقدسات وقطع الشجر وسرقة المياه ومنع التجول على السكان المدنيين ووضع الحواجز على الطرق ومنع سيارات الإسعاف التي تنقل المرضى والمصابين والحوامل حتى إن كثيراً من حالات الولادة حصلت على الحواجز، بالإضافة إلى تشريد أكثر من ثلاثة ملايين ونصف المليون فلسطيني من أرضه لأكثر من خمسين سنة وإحلال شعب آخر محلهم؟! ولا حاجة لنا لذكر المذابح في دير ياسين وقبيه وصبرا وشاتيلا لأنها أصبحت معروفة للجميع.

إن أفعال اليهود بالشعب الفلسطيني تقشعر من هولها الأبدان، والعالم وضميره يتفرجون عبر ما تنقله الفضائيات دون تحريك ساكن.

إن قضايا الصراع بين الأمم والشعوب لا يحسمها التعاطف الدولي والضمير العالمي أو الخطب والتصريحات الفارغة إنما تحسمها موازين القوى وهذه معادلة قائمة منذ أن وجد الإنسان على ظهر هذا الكوكب، فالشعوب لاتنتزع حقوقها إلا بالقوة.

وما نشهده من حماس وإقبال لدى الشباب والفتيات للانخراط في العمليات الاستشهادية لنيل الشهادة عن هذا الطريق لأمر يبعث على الأمل والتفاؤل بقرب النصر على هذا العدو ومن وراءه. وإن ما نراه من أمهات يشجعن أولادهن ويدفعن بفلذات أكبادهن لنيل الشهادة إرضاء لله عز وجل ليذكرنا بعصر رسول الله ﷺ الذي بشر أصحابه بقوله.. «هؤلاء أخواني وأنتم أصحابي» ■

سليم حجازي - الرياض

الإغاثة وحركة السلحفاة

كوارث، نكبات، إخفاقات، زلازل، فيضانات، عاصير، حروب، صراعات، آه... كم أشعر بالدوار ن هذه الكلمات التي لم ولن يخلو يوم من احتضان عضها والتي لا يمكن لأية صحيفة، أو محطة فضائية لاستغناء عنها، وفور حدوث أية كارثة تتعالى لنداءات للتخفيف من اثار هذه الكارثة على المصابين ها ومد يد العون للدولة المنكوبة.

والمتأمل يرى أن منظمات الإغاثة الدولية لا تتحرك سرعة فائقة إلا إذا كانت الدولة المنكوبة لها صلة عرقية الغرب أو انتماء ديني أو سياسي لدولة تمتلك القرار، أما ذا كانت النكبة أو الكارثة في بلد عربي وإسلامي، فإن حركة الإغاثية تصبح شبيهة بحركة السلحفاة.

وهذا ما نراه واضحاً في فلسطين أرض رسالات، فالكوارث فيها متلاحقة ومتجددة، والمأساة قد بدأت منذ زمن بعيد، وتزيد يوماً بعد يوم، ويكفيها أن الاحتلال اليهودي لا يزال جاثماً على أنفاس شعبها الصابر، يقتل الأبرياء ويسفك الدماء، ويهدم المنازل، ويشرد الآمنين، وهذا يحدث يومياً، وتقوم جميع وسائل الإعلام بتغطية هذه الأحداث، ومع هذا لا تتحرك منظمات الإغاثة الدولية حركتها المعهودة في الدول الأخرى.

وهذا يعني مضاعفة جهود الإغاثة العربية والإسلامية للتخفيف من معاناة شعبنا المرابط في أرض الرباط، فإن كانت حركة الإغاثة عندهم مبعثها عرقي وسياسي، فإن دافعنا لحركة الإغاثة تجاه إخواننا رباني إسلامي إنساني ■

أحمد المياحي

﴿ أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد (٣٦) ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام (٣٧) ﴾ (الزمر)

من أين نبدأ؟

إن تكوين الأمم وتربية الشعوب وتحقيق الآمال ومناصرة المبادئ.. تحتاج إلى قوة نفسية عظيمة.. تتجلى في: «إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف، ووفاء ثابت لا يعدو عليه تلون ولا غدر، وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل، ومعرفة بالمبدأ وإيمان به، يعصم من الخطأ فيه أو الانحراف عنه أو المساومة عليه أو الخديعة بغيره.. على هذه الأركان الأولية تتربى الأمم الناهضة وتتكون الشعوب الفتية وتتجدد الحياة فيمن حرموا الحياة زمناً طويلاً.

وإن الأمة إذا رتعت في النعيم وأنست بالترف وغرقت في أعراض المادة وافتتنت بزهرة الحياة الدنيا، ونسيت احتمال الشدائد ومقارعة الخطوب، والمجاهدة في سبيل الحق، فقل على عزتها وامالها العفاء».

ما أحوجنا اليوم لتلك الكلمات الصادقة والتوجيهات الربانية، التي ربى عليها الإمام الشهيد حسن البنا - إخوانه في مطلع القرن المنقضي وهو يوجههم إلى أي شيء يدعون الناس ■

عادل حسين - جدة - السعودية

تصويب

في العدد ١٥٠٩ نشرت المجتمع مقالاً تحت عنوان «أنت من يؤخر النصر عن هذه الأمة» باسم د. مهدي قاضي .. والصواب أن كاتبه هو الأخ عبدالكريم الكاتب ■

ردود خاصة

● **الأخ/ محمد حسن زاهر الشهري - جدة - السعودية:** عنوان المقال هو الإعلان الدعائي المجاني الذي يجذب القارئ أو ينفره ويبعده.

«رسالة إلى قاتلي».. عنوان رسالتك كما لو كنت توجهه إلى نفسك لأنك تعرف المضمون وتحيط بظروفه، أما أن توجهه إلى القارئ فهذا من قبيل الدعاية المضادة، ولا أظنك تريد ذلك.

● **الأخت/ نهلة جلال - حائل - السعودية:** وصف الحالة لا يكفي .. لابد من تقديم الحل أو اقتراح بعض الخيارات المتاحة. قد يكون كل واحد منا جزءاً من المشكلة .. وقد تكون حيرته.. تردده.. ضياعه عائقاً يمنع من الوصول إلى فهم المشكلة كمدخل إلى معالجتها ■

تنبيه

للفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

العـدد ١٥١١ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة ـ الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت ـ على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ـ ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٣٢١٨٢ ـ ف: ٤٦٣١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ـ الدار البيضاء ـ ص.ب 13.683 ـ ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) ـ فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع ـ عمان ـ ت: ٥٦٠٢٥٢٥ ـ ٥٦٩٨٩٢٩ ـ ص.ب 960654
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

هذه الأسلحة.. أين تستخدم؟

اقترحت وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» بيع إسرائيل ألف عنصر من أجل تحويل قنابل معباة بالذخيرة التقليدية، إلى قنابل متطورة جداً، كالتي استعملها الجيش الأمريكي بشكل كبير خلال الحرب في أفغانستان، وتُدعى هذه الأنظمة ـ التي يُطلق عليها اسم «جوينت دايركت أتاك مونيشنيز» (JDAM)، وتصنعها شركة بوينج ـ في أسفل القنابل التي تُطلق من الجو، ويتم توجيهها إلى أهدافها بواسطة الأقمار الاصطناعية. وزعم بيان البنتاجون، أن عملية البيع «لن يكون لها أي تأثير سلبي على مسألة الدفاع في الولايات المتحدة»، ولكنها ستساهم «بطريقة ملموسة في أهدافها الاستراتيجية والتكتيكية»، وأن «عملية البيع لن تؤثر على التوازن العسكري العام في المنطقة».

ونحن نتساءل: لمن يتم هذا التسليح، وأين ستستخدم تلك الأسلحة؟ هل ستستخدم لتدك ما تبقى من منازل الفلسطينيين ومخيماتهم، أم لتسوّي أطلال مكاتب السلطة بالأرض؟

إن فلسطين تحت الاحتلال، نسأل الله تعالى أن يفك أسرها ويحررها من الاحتلال الغاشم، لكن تلك الأسلحة المتطورة ليست موجهة للفلسطينيين، وإنما هي تخدم المطامع التوسعية الصهيونية في المنطقة، والتي يكدس العدو الصهيوني من أجلها أحدث أنواع الأسلحة والعتاد الحربي، بدعم أمريكي شامل.

وتمهد وزارة الدفاع الأمريكية لموافقة الكونجرس على الصفقة بالقول: إنه لن يكون لها تأثير سلبي على مسألة الدفاع في الولايات المتحدة، كما تحاول تخدير الدول العربية بالقول: إن الصفقة لن تؤثر على التوازن العسكري في المنطقة. إن على الدول العربية أن تبلغ واشنطن احتجاجها الشديد على تلك الصفقة والصفقات الأخرى التي تمثل خطراً على الدول العربية ذاتها، ومصدر تهديد لها لا ينبغي السكوت عليه، كما ينبغي تفعيل كل أساليب الضغط السياسي والدبلوماسي والاقتصادي على واشنطن للكف عن دعمها المستمر وانحيازها السافر لإسرائيل.■

في هذا العدد

كل أسرة فلسطينية.. منها معتقل
ص (٢٢)

إمام الجالية المسلمة بميريلاند: نرفض مساندة أمريكا لإسرائيل ص (٤٣)

١٢ الجزائر: فتح ملف جنرالات الحرب... في باريس!
٢٦ «ليلى» التي كشفت ثقل الخلافات
٢٨ «تيبس»... مشروع لتجنيد ١١ مليون مخبر أمريكي!
٣٢ ثلاثة ملفات.. من أجلها يسعى الغرب لتدمير باكستان
٣٤ سلطة يوليو والرأي العام المصري
٤٠ أبو حمزة السوري في حوار مع المجتمع
٤٤ الإعجاز العلمي في السنة النبوية
٤٨ ماليزيا: آمال بانتعاش أه اقتصادات جنوب شرق آسيا
٥٤ مسيرة الهدى تبدأ بخطوة
٥٨ زوري أمك المريضة.. دون إذن زوجك
٦٠ عقاب الطفل لا يكون بحرمانه ه حاجاته
٦٢ علم تخدير الأطفال.. تطبي لتعاليم الإسلام

منتجات نونو

Nunu Products

من الأمومة إلى النعومة

حبيب الأمهات ...

الأفضل لطفلك..
ولكل أفراد العائلة

مصنع البترجد لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل

ت : ٦٣٨٠٥١٦ - ٦٣٧٣٣٤٧ - فاكس : ٦٣٨٠٠٤٣

المملكة العربية السعودية - جدة ٢١٤٤٣ ص . ب ١٠٦٦٧

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

إسبانيا .. وتطلعات الاستعمار الجديد

فتح النزاع الذي نشب مؤخراً بين المغرب وإسبانيا حول جزيرة «ليلى» ملف احتلال إسبانيا للأراضي المغربية، متمثلاً في مدينتي «سبتة ومليلية»، وعدداً من الجزر المغربية، وهو في الوقت نفسه يفتح ملفاً مليئاً بالأحداث التاريخية وحافلاً بالحروب الدامية بين الغرب الصليبي والمسلمين، ويعيد إلى الذاكرة وقائع تلك الحملات الصليبية التي قادتها الجيوش الإسبانية والبرتغالية بدعم وتأييد من الكنيسة، لاقتلاع الوجود الإسلامي من الأندلس، ثم مطاردته إلى السواحل المغربية في محاولة للقضاء عليه، وكانت خطتها في ذلك، احتلال المناطق الاستراتيجية على السواحل المغربية، لرصد حركة الوجود الإسلامي، ومراقبته، وشل أي انطلاقة إسلامية إلى السواحل الأوروبية الجنوبية.

ونحن هنا لا نتكلم عن قضايا تاريخية، إذ لا يزال هذا الهدف قائماً حتى اليوم، وعلى قمة الأولويات الأوروبية، ولذا فإن هناك اتفاقاً أوروبياً على تأييد إسبانيا في موقفها من استمرار احتلال المدن والجزر المغربية.

النزاع الأخير حول جزيرة «ليلى» لا يمكن حصره في نزاع تقليدي على قطعة أرض صغيرة، وإنما هو في حقيقته عنوان لصراع طويل وممتد بين مشروع صليبي غربي يسعى إلى فرض هيمنته على المنطقة العربية، ووجود إسلامي أصيل يواصل المقاومة والصمود دفاعاً عن الهوية والدين والأرض.

وهذا الصراع الدائر عند أقاصي المغرب العربي لا ينفك عن الحملة التي يشنها الاستعمار الغربي الحديث في مناطق عديدة من الأرض بهدف تحجيم الوجود الإسلامي وتذويب الهوية الإسلامية.

وإذا اقتربنا أكثر من ملف الاحتلال الإسباني للمدن والجزر المغربية، فإننا نجد العديد من الشواهد على ما نقول:

فمدينة «سبتة» مثلاً التي حظيت بمكانة رفيعة عبر التاريخ بسبب موقعها الجغرافي الاستراتيجي ظلت محط أنظار الاستعمار منذ القدم وبخاصة الصليبيين، وقد امتلأت أوروبا وحكام شبه إيبريا «إسبانيا والبرتغال» حقداً على هذه المدينة، بسبب دعمها المتواصل للوجود الإسلامي في الأندلس، فقد كانت دائماً مركز الإغاثة والنجدة للدولة الإسلامية في الأندلس خلال صراعها مع الجيوش الأوروبية، ومن الناحية الاقتصادية، كانت تمثل المحطة الأولى التي تفد إليها السفن التجارية من الموانئ الإسلامية، ولذلك تسابقت إسبانيا والبرتغال على احتلال المدينة، وكان رضا البابا والكنيسة الغربية على الدولتين يُقاس بمقدار ما تنزلانه بالمسلمين هناك من تنكيل، والدولة التي تفتك أكثر بالمسلمين تكون أقرب إلى عطف ورضا الكنيسة!

وتسجل دراسة حديثة صادرة عن مركز زايد للتنسيق والمتابعة أن المسلمين في سبتة تعرضوا خلال غزو البرتغاليين للمدينة في عام ٨١٨هـ - ١٤١٥م لمذبحة مروِّعة خلال مقاومتهم للجيش الصليبي بقيادة الملك البرتغالي «جواو الأول» الذي قال وهو يحرك حملته إنها موجهة ضد «المسلمين أعداء المسيحية بالسليقة»، وإن تلك الحملة هي «لخدمة العرش والبلاد والدين المسيحي».

وقد قوبل احتلال المدينة والمذبحة التي وقعت فيها للمسلمين بمباركة البابا الذي منح الملك البرتغالي «صك الجهاد المقدس»!.

كما اعتبرها الغرب حملة صليبية ناجحة ضد المسلمين.

وبعد الاحتلال البرتغالي للمدينة جاء الاحتلال الإسباني عام ١٥٨٠م الذي ارتكب فيها مذابح لا تقل بشاعة عمّا ارتكبه البرتغاليون، وكانت الكنيسة تدعم وتبارك تلك المذابح على طول الخط.

وقام الاحتلال البرتغالي والإسباني بحملة واسعة لطمس معالم الحضارة الإسلامية، وحوّل المساجد إلى كنائس، والمدارس إلى اصطبلات ومعسكرات، وأتلفت الكتب، وهدمت المكتبات، تحت إشراف كبير الأساقفة.

وما جرى في سبتة جرى مثله في مدينة مليلية التي احتلتها إسبانيا عام ١٤٩٧م، وقد أعلن الملك الإسباني فيرناندیز وزوجته إيزابيلا أربعة أهداف لاحتلالها:

١ - الثأر من المغرب الذي ساعد دولة الإسلام على فتح الأندلس عام ٩٢هـ (٧١١م).

٢ - متابعة المغاربة ومحاربتهم في عقر دارهم.

٣ - الحيلولة دون أن يتمكن المغاربة من نصرة المسلمين الذين بقوا في الأندلس.

٤ - متابعة الحملات الصليبية التي تباركها الكنيسة.

واليوم فإن الاتحاد الأوروبي وحلف الأطلسي يتخذان سياسات لا تختلف كثيراً عمّا حدث في الماضي، فهناك تفويض لإسبانيا للقيام بدور البوابة الجنوبية المواجهة للمنطقة العربية، وفي سبيل القيام بهذا الدور، سارعت إسبانيا لاحتلال جزيرة «ليلى» لتبليغ رسالة مؤداها أن إسبانيا ومن ورائها أوروبا، هي - وحدها - التي تمتلك فرض منطق القوة والأمر الواقع، وفي سبيل القيام بهذا الدور، يستمر احتلال سبتة ومليلية، وفي سبيله أيضاً تعبث الأصابع الإسبانية في منطقة الصحراء الغربية لتبقى مشكلة دائمة تستنزف طاقات المغرب والجزائر، وسكان الصحراء.

وقد وافق ذلك هوى لدى إسبانيا التي بدأت تحيي استراتيجية «الاستعمار الجديد»، وهو منزع خطير في سياستها الخارجية، أخذ في التوسع.

وعلى صعيد ما يسمّى بالتعاون الإقليمي، فإن لإسبانيا دوراً متميزاً في رعاية ما يسمّى المنتدى الأورومتوسطي الذي هو ذراع آخر لاختراق المنطقة.

الشواهد إذن تدل على أن النزاع على جزيرة «ليلى» ليس نزاعاً على قطعة أرض بقدر ما هو حلقة في مسلسل صراع تاريخي طويل لا يقتصر على حدود المغرب وحدها، فهل لنا أن نعيد قراءة التاريخ جيداً ونعي دروسه؟ وهل لنا أن نضع الأحداث في سياقها وموضعها السليم، لنواجهها بما تستحق من متطلبات؟ نأمل ذلك.■

اللجنة الدائمة لحفظ القرآن تحتفل بتخريج الدفعة الأولى

تحتفل اللجنة الدائمة لحفظ القرآن الكريم وعلومه بتخريج الدفعة الأولى من طلبتها في الأيام القليلة المقبلة، وقد حصل على المركز الأول فيها سعد الريس الطالب في كلية الحقوق بجامعة الكويت، وفاز بالمركز الثاني عبدالرحمن الكندري الطالب في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت.

وصرح حمد السلطان رئيس اللجنة الدائمة لحفظ القرآن الكريم، بأن دولة الكويت تتشرف بمثل هذه الكوكبة من الحفاظ لكتاب الله وتجويده.

مشيراً إلى أن اللجنة ستنظم رحلة علمية للدفعة الطلابية، ونخبة من المحفظين والمشايخ إلى الديار المقدسة بالسعودية للتعرف عن كثب على الأساليب السليمة لحفظ القرآن الكريم». ■

مطبوعات عن السياحة بالسعودية يوفرها المكتب الإعلامي للزائرين

رحب المكتب الإعلامي السعودي في الكويت بزواره ومراجعيه من الراغبين في قضاء إجازة الصيف بالمملكة العربية السعودية، مبدياً استعداده لتزويدهم بالمعلومات والمطبوعات التي تعرفهم بأهم المناطق السياحية فيش المملكة.

وصرح محمد العمرو مدير المكتب بأن المناطق السياحية في المملكة شهدت في السنوات الأخيرة إقبالاً متزايداً من قبل الأشقاء في الدول المجاورة لقضاء عطلاتهم فيها لاعتبارات عدة أهمها قرب المسافة، وتشابه العادات والتقالي، وتوافر الخدمات العصرية، والتسهيلات المناسبة.

وأوضح العمرو أن موسم الصيف لهذا العام يشهد العديد من المهرجانات السياحية والترفيهية ومهرجانات التسوق في مختلف مناطق المملكة.

وأضاف أن المكتب يقدم المعلومات التي يحتاجها الزائر لهذه المناطق في مطبوعات إعلامية حديثة أصدرها العديد من الجهات المعنية في المملكة، ومن بينها وزارة الإعلام، وأبرزها كتاب: «لمحات عن السياحة في المملكة العربية السعودية»، الذي يستعرض أهم المناطق السياحية في البلاد وأبرز معالمها. ■

محطات محلية

متى يتم التنسيق بين هذه الجهات؟

د. مساعد الهارون

في كل عام، وبعد إعلان نتائج الثانوية العامة، تبدأ مختلف الجهات الحكومية وعلى وجه الأخص: جامعة الكويت، ووزارة التعليم العالي «البعثات» والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، وجهات السلك العسكري من جيش وشرطة، وحرس وطني... إلخ، حملاتها الإعلامية وإعلان شروط التسجيل للطلبة.

ولا شك أن هذه مرحلة مصيرية في توجيه الجموع الطلابية، وتحديد مستقبلها الوظيفي والمهني، لذا لابد من وضع خطة عامة لكل هذه الجهات حتى يتم استقطاب أكبر عدد من الطلبة وفق احتياجات الدولة المستقبلية.

وأقترح لهذه الخطة بعض الضوابط التالية:

١ ـ الدراسة الميدانية للتخصصات المطلوبة فعلياً بالجهات الحكومية، وكذلك في القطاع الخاص.

٢ ـ تحديد مجالات العمل لكل التخصصات الدراسية في الجامعات والمعاهد، مع عملية التوجيه والإرشاد للطلبة، وكذلك أولياء الأمور لتحديد مستقبل أبنائهم بوضوح.

٣ ـ تنشيط مختلف وسائل الإعلام في هذه المرحلة المهمة للطلبة والطالبات قبل عملية التسجيل.

٤ ـ فتح المجال لأكبر عدد ممكن من الطلاب المتقدمين للتسجيل، علاوة على وضع خطط للتدريب والاختبارات للقبول، وفق معايير ميدانية وعلمية بحتة.

الجهود مستمرة لمكافحة المخدرات

الشيخ محمد الخالد

أكد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح، استمرار الأجهزة الأمنية في الضرب بيد من حديد تجاه كل من تسول له نفسه المساس بأمن البلاد وترويج المخدرات، مضيفاً أن ارتفاع عدد الوفيات نتيجة تعاطي المخدرات يأتي انعكاساً لنجاح حملة مكافحة الطلب والعرض على المخدرات، الأمر الذي دفع بمتعاطيها، ومروجيها، إلى خلطها بمواد أخرى تسبب الوفاة بعدما شحت في البلاد.

هذا ما أعلنه الوزير خلال لقائه مع قيادي وزارة الداخلية في الأسبوع الماضي، إذ أكد اهتمامه الشخصي كذلك بقانون الحفاظ على هيبة رجل الأمن.

لا يسعنا إلا أن نثمّن جهود المخلصين بالوزارة في مكافحة المخدرات، ونطالب أعضاء مجلس الأمة بدعم قانون الحفاظ على هيبة رجل الأمن، فعندما تلتقي الإجراءات الأمنية التنفيذية التي تقوم بها الوزارة، مع التشريعات القانونية، وفق ما نص عليه الدستور في المحافظة على أمن البلاد، والحفاظ على هيبة رجل الأمن، وكذلك توفير الميزانية المطلوبة لدعم الجهود، وتطوير الأنظمة بالوزارة، وصرف المكافآت التشجيعية للمخلصين فيها، وترقية الآخرين، ومنحهم أنواط الخدمة، فإن هذا دليل فعلاً على الاهتمام الجدي بمكافحة انتشار المخدرات، علماً بأن دور وسائل الإعلام مهم جداً في دعم الجهود الرسمية والشعبية في هذا الصدد.

.. والتحقيق متواصل في قضايا الاستجواب

أعلن وكيل ديوان المحاسبة عبدالعزيز الرومي أن الديوان بدأ في إجراءات تنفيذ التكليف الصادر له من مجلس الأمة بالتحري عن حقيقة المخالفات المالية والإدارية والشبهات الجنائية التي أشارت إليها صحيفة استجواب الدكتور يوسف الإبراهيم وزير المالية، والتخطيط والتنمية الإدارية عن مكتب الاستثمار بلندن فور تلقيه التكليف.

د. يوسف الإبراهيم

وأكد الرومي أن الديوان وضع الية العمل التي ستستخدم للتحري والتحقيق في التكليف، كما جرى تشكيل فريق العمل المختص لمباشرة المهمة.

إن هذا الخبر يؤكد استمرار البحث في القضايا التي تمت مناقشتها في الاستجواب، وانها على درجة من الأهمية بحيث إنها لا تزال قائمة والبحث فيها مستمر على مختلف المستويات من لجان تحقيق إلى فرق عمل للتحري، وتقص للحقيقة، وبالذات في قضايا المال العام الذي يقدر بالمليارات.

فالذين يقفون مع سياسة الوزير يقولون: إن الاستجواب انتهى، ولا يمكن مناقشة قضاياه مرة أخرى، وهؤلاء نقول لهم: إن قضايا الأموال العامة، ومحاسبة المتلاعبين بها، ليس لها وقت محدد. ■

خالد بورسلي

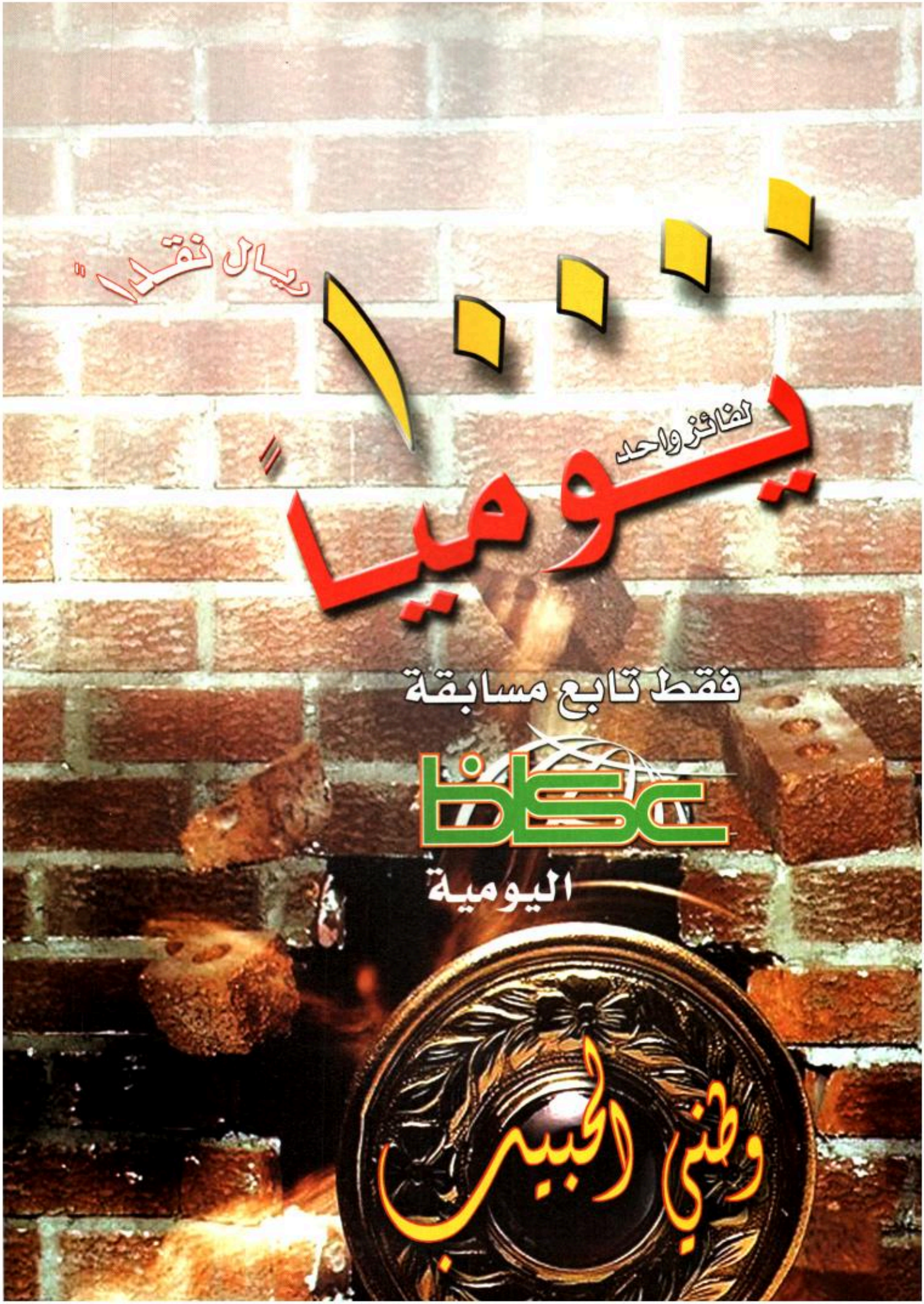
١٠٠٠٠
ريال نقدا
لفائز واحد
يوميا
فقط تابع مسابقة
عكاظ
اليومية
وطني الحبيب

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

رائد صلاح .. ممنوع من أداء العمرة

كررت سلطات الاحتلال منع الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ من السفر لأداء مناسك العمرة.

فقد ردت المحكمة العليا الصهيونية التماساً تقدم به مؤخراً الشيخ صلاح، يطلب فيه السماح له بالسفر لتأدية مناسك العمرة.

يُذكر أن وزارة الداخلية الصهيونية أصدرت أمراً في فبراير الماضي ضد الشيخ صلاح يمنعه من السفر إلى خارج فلسطين المحتلة لما وصفته بـ «أسباب أمنية».

ويتهم العدو الصهيوني الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ بمساندة الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتأمين العون لهم، ومحاولة توجيه ضربة ضد الدولة العبرية من الداخل، وإجراء اتصالات مع جهات خارجية تصفها بأنها «معادية لإسرائيل». ■

العدو الصهيوني رابع أهم سوق للصادرات المصرية!

في الوقت الذي يُذبح فيه الشعب الفلسطيني، وفي الوقت الذي قامت فيه بعض الدول الأوروبية بفرض المقاطعة على التعامل الاقتصادي مع العدو الصهيوني، لا يزال التعامل التجاري المصري الرسمي مع العدو مستمراً، حتى احتل المرتبة الرابعة بالنسبة للصادرات المصرية خلال الربع الأول من العام الجاري.

فقد أوضحت بيانات وزارة التجارة المصرية، أن صادرات مصر إلى الكيان الصهيوني خلال الفترة من يناير إلى مارس الماضي بلغت ٣٧ مليون دولار، ليأتي في المرتبة الرابعة بالنسبة لأهم الأسواق للصادرات المصرية بعد إيطاليا، والولايات المتحدة، وهولندا!

وأشارت البيانات إلى انخفاض الصادرات خلال عام ٢٠٠١م إلى أهم الأسواق الخارجية بنسب تتراوح بين ١٠٪ و٥١٪ بالمقارنة بعام ٢٠٠٠م، واستمر الانخفاض خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام ٢٠٠٢م. ■

التمثيل الإسلامي يدخل مرحلة جديدة في هولندا

يبدو أن الجالية الإسلامية في هولندا قد عقدت العزم على المضي هذه المرة في تمثيل نفسها بشكل جاد بعد محاولات عدة انتهت بالفشل.

فقد تقدمت مجموعة من الشخصيات التي تمثل زهاء ٨٠٪ من المسلمين الهولنديين سواء كانوا من أبناء البلد أو من ذوي الأصول المختلفة ؛ بطلب إلى الوزير المكلف بالاندماج والمدن الكبرى، منتصف شهر يوليو الجاري ؛ ليكون لهم تمثيل رسمي، ومحدد لدى الحكومة.

الوزير أبدى ترحيبه بالمبادرة، وقال: إنني فخور بما توصل إليه المسلمون من تمثيل أنفسهم، وهذا يسهل علينا التواصل معهم عبر الحوار، والسعي سوياً لحل عدد من القضايا العالقة.

وقد تواصل الإعداد لهذه المبادرة منذ أشهر، ووقفت وراءها منظمة الإسلام المواطنة، ومن المنتظر أن تلتئم لجنة تحضيرية لوضع اللمسات الأخيرة، وانتخاب أعضائها، ووضع سياستها لتبدأ أعمالها بصفة رسمية في شهر أكتوبر المقبل في تمثيل المسلمين.

الهيئة المسلمة التي التقت الوزير، وعددها ٤٠ شخصاً، تلقت وعوداً ومساعدات تشجيعية تصل إلى ٤٠ ألف يورو، على أن تبحث لها عن موارد ذاتية في مرحلة لاحقة.

السؤال الذي يطرح نفسه بعد هذه المبادرة الجريئة هو : هل سيتمكن القائمون على المبادرة من الوصول بها الى النهاية خاصة أن وسائل الأعلام الهولندية بدأت في التحدث عن عدم تمثيلهم لقطاع من الجالية .. ؟! ■

الجزائر: فتح ملف جنرالات الحرب.. في باريس

خالد نزار يتوسط قادة الجيش

بدأت محكمة فرنسيّة النظر في دعوى رفعها خالد نزار - وزير الدفاع الجزائري الأسبق والمسؤول عن وقف المسار الانتخابي في يناير ١٩٩٢م - على الحبيب سوايديّة الملازم في القوات الخاصّة، مؤلف كتاب «الحرب القذرة في الجزائر»، الأمر الذي وصفه المراقبون بأنه يعيد فتح «كل الملفات الثقيلة التي ترتبط بالفتنة الجزائريّة التي بدأت في سنة ١٩٩٠م، ومازالت مستمرّة».

وفي الوقت الذي يرتكز فيه الجنرال على الضرورات التي دفعته إلى إلغاء المسار الانتخابي ومنها منع قيام دولة إسلاميّة في الجزائر(!)، فإنّ الملازم، ومعه بعض الضبّاط الجزائريين الفارين إلى أوروبا، يعتمدون في ادعائهم على شهادات خاصة، ووقائع عاشوها بشكل شخصي.

حشد نزار لهذه المحاكمة كل الضبّاط والشخصيّات السياسيّة التي تُحسب على تيّار استئصال الحركة الإسلاميّة، فيما حشد سوايديّة شخصيات سبق لها أن اعترفت بدور الجيش في المذابح واغتيال الرئيس الأسبق بوضياف.

ومن المتوقّع أن يدلي حسين ايت أحمد - زعيم جبهة القوى الاشتراكية - بشهادته في المحاكمة.

ويُذكر أنّ هناك عشرات الجزائريين المقيمين في فرنسا ممن رفعوا دعوى على الجنرال نزار، بتهمة تعذيبهم في معسكرات الاعتقال، أو تعذيب أقاربهم من الإسلاميين. ■

حملة
التضامن والأمل
ائتلاف الخير
نازل دمرت...
ساجد هدّمت...
طرقات أغلقت...
راض جرّفت ...
جرحى أثخنت جراحهم...
الألم مازال مستمراً...
لنبن مايهدمون
لنغث من يصابون
لنطعم من يتعففون
للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدّمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية
يستمر ائتلاف الخير
في فتح أبواب الخير من
خلال حملته الجديدة
حملة التضامن والأمل
www.101days.org
للتبرع أو الاستفسار
الدول العربية:
00966-1-293 5551
00971-2-641 9100
00962-6-569 7461
السعودية:
800-1244400
الكويت:
9760988
أوروبا وبقية دول العالم:
0044-208-450 8002
0031-10-425 67 90
0033-1-428 51 706
0049-241 66037

الأردن: المد الراقص.. آت.. لمناصرة الفلسطينيين!

تحول الصيف في بعض الدول العربية إلى موسم للهو غير البريء والمهرجانات التي تنشر الميوعة وتدمر القيم والأخلاق.

في الأردن الأقرب إلى فلسطين من حيث الجغرافيا والديموغرافيا، والأكثر التصاقاً بهموم شعبها ومعاناته، يأتي هذا الصيف صاخباً بالرقص والغناء، والكثير من اللهو، برغم قوافل الشهداء والجراحات النازفة غرب النهر، وبرغم الحصار الذي يلف مدن الضفة الغربية، فيعطل الحياة، وينشر الموت والخراب!

القائمون على مهرجان جرش، أقدم المهرجانات الغنائية الراقصة في الأردن، الذي تنطلق فاعلياته هذه الأيام، طرحوا منطقاً عجيباً وفلسفة غريبة لتبرير إقامة مهرجانهم في ظل الظروف الصعبة التي تمر بها الأمة ويعيشها الشعب الفلسطيني، وقد كان ينبغي عليهم إلغاؤه احتراماً لمشاعر الأمة، لا سيما أنه ليس مهرجاناً ثقافياً، كما قد يتصور البعض، بل هو مهرجان للحفلات والليالي الراقصة.

فقد اعتبرت رئيسة اللجنة العليا للمهرجان أن المآسي والآلام التي تعيشها الأمة، تستدعي زيادة جرعات اللهو والترفيه والغناء، للترويح عن النفس، وطرد الكآبة، وتنفيس مشاعر الألم (!).

وأضافت: «إن المهرجان سيحفل هذا العام بالكثير من الفاعليات الغنائية والراقصة لتحقيق هذا الهدف، مشيرة إلى أن تقليص حجم هذه الفاعليات في مهرجان العام الماضي لصالح بعض الفاعليات الجادة لم يحظ برضا الجمهور»!

المشهد الأكثر إثارة في موسم المهرجانات الأردنية لهذا الصيف، تمثل في الأزمة التي أثارتها مشاركة مغني الراي جزائري الأصل «الشاب خالد» في مهرجان سوق عكاظ.

فقد شنت النقابات المهنية حملة قوية لمنعه من المشاركة في المهرجان بسبب ممارساته التطبيعية، وآخرها مشاركته في حفل غنائي أقيم في روما مع مطربة إسرائيلية بحضور وزير الخارجية الصهيوني شمعون بيريز.

النقابات «البته بالاعتذار العلني عن مواقفه التطبيعية كشرط للتراجع عن موقفها المعارض لحضوره إلى الأردن؛ غير أن حملتها ذهبت أدراج الرياح، إذ رفض تقديم أي اعتذار، وأصر القائمون على المهرجان، على مشاركته فيه برغم كل الضغوط والاحتجاجات، متجاوزين القوانين التي تلزمهم بالحصول على موافقة نقابة الفنانين المخولة بمنح الرخصة للفنانين لتقديم عروضهم في البلاد.

مصادر نقابية أشارت إلى أن منظمي المهرجان تلقوا دعماً من أوساط رسمية في صراعهم مع النقابات، التي ردت بدورها بالدعوة إلى مقاطعة المهرجان، وأعلنت أنها ستقاضي «الشاب خالد» ومنظمي المهرجان على مخالفتهم للقانون.

أوساط سياسية معارضة رأت ازدواجية في تعامل الحكومة. ففي حين استندت إلى هذه الأوضاع المضطربة في المنطقة كمبرر لتأجيل الانتخابات النيابية العام الماضي، فضلاً عن أنها تتجه لتأجيلها لعام آخر خلال أيام فإنها لم تر بأساً في تنظيم مهرجانات غنائية راقصة عدة، كما لم تجد في الظروف الحساسة القائمة، سبباً واحداً يدعو إلى تجميد هذه المهرجانات، سواء في العام الماضي أو الحالي.

الإسلاميون الذين لم تجد احتجاجاتهم على ما يحدث طوال السنوات الماضية، قرروا اللجوء إلى وسيلة أخرى، في مواجهة تلك المهرجانات، إذ أعلنوا انطلاق مهرجان مؤتة للثقافة والفنون، الذي تنظمه النقابات المهنية، التي تسيطر الحركة الإسلامية على غالبية مجالسها. ويتضمن المهرجان فاعليات إنشادية، وأمسيات شعرية وندوات ثقافية وسياسية، ومعارض على أن يُقام مهرجان مؤتة الرابع هذا العام تحت شعار: «الأردن بوابة الفتح الأول وخيمة التحرير الأولى».

فهل تفلح جهود الإسلاميين هذه المرة في وقف المد «الراقص» في البلاد؟!■

MPH

أوتو ريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

الفلسطينيون يحذرون الموت الطبيعي

خطة صهيونية جديدة لمواجهة العمليات الاستشهادية

«إبعاد عائلات منفذي العمليات الفدائية من الضفة الغربية وقطاع غزة.. هدم منازل الفدائيين.. التشويش على نقل التبرعات لعائلاتهم.. واعتقال علماء الدين المسلمين، الذين يدعون لتنفيذ عمليات استشهادية، إضافة إلى المس بالمساجد والتضييق على أئمتها».

هذه أبرز النقاط في خطة صهيونية جديدة «قديمة» أقرها مجلس الوزراء الصهيوني، في اجتماعه الأسبوع الماضي، من اقتراح بنيامين بن إليعازر وزير الحرب، وكشفت النقاب عنها جريدة «هآرتس» العبرية.

بن إليعازر اعتبر، أمام المجلس، أن الخطر الحقيقي، الذي يواجه الدولة العبرية في الوقت الراهن، وفي المستقبل، هو العمليات الاستشهادية الفلسطينية، التي تُنفذ ضد أهداف صهيونية منتخبة، مشيراً إلى أنه تم تشكيل طاقم «تفكير» في جهاز الأمن الصهيوني، يركز على إيجاد السبل لمنع العمليات الفدائية الفلسطينية. ويشارك في الطاقم مسؤولون في الهيئة العامة لجيش الاحتلال، وجهاز الاستخبارات «شين بيت»، والشرطة، ومنسق النشاطات في الأراضي الفلسطينية.

ونقلت «هآرتس» عن ضابط صهيوني قوله: إن الطاقم سيدرس المس برجال الدين المتورطين في التحريض، إذ يجب العمل ضد كل من يدعو للقتل، مشيراً إلى أن النية تتجه إلى محاولة اعتقال زعماء متدينين، وقال: ثمة أدلة قاطعة على أنهم دعوا علناً لصالح العمليات الفدائية، ولديهم معرفة مسبقة بمنفذي العمليات، مؤكداً أنه طُرحت اقتراحات لخطوات أبعد من ذلك، مثل المس بمكبرات الصوت في المساجد، وتفريق مظاهرات التنظيمات الإسلامية بقطاع غزة بالقوة.

وقالت مصادر استخبارية صهيونية إن ما وصفته بالعمليات «الانتحارية» تحولت إلى ظاهرة جماهيرية، وهي ممكنة فقط بفضل الجو العام، الذي يهيئ لها، مشيرة إلى أن أجهزة أمن الاحتلال ترى الآن في العمليات الاستشهادية الخطر الأساسي في المواجهة الحالية.

وقالت المصادر: «تجري في الأراضي الفلسطينية عبادة قدسية الموت.. ثمة مدن تظهر فيها شعارات على الجدران تقول: احذروا من الموت الطبيعي، وتتضمن البيانات قصائد تمدح الشهادة، وفي قرى عدة بنابلس تتطور مفاهيم روحية جديدة حول «الانتحاريين» (الاستشهاديين)، الذين أظهرت جثثهم علامات حياة بعد دفنها»، حسب تعبيرات تلك المصادر.■

البوسنة: «صهينة» الإعلام

يعمل الصهاينة على شراء بعض وسائل الإعلام في البوسنة والهرسك، ودول البلقان، في إطار خطة دولية شاملة.

وتؤكد مصادر دبلوماسية في سراييفو لـ المجتمع أن عدداً من الصحف ومحطات التلفاز بدأت تنشر وجهات النظر الصهيونية حول الموقف في فلسطين المحتلة، بعد انتقادات يهودية اتهمتها بالانحياز إلى الجانب العربي!

وذكرت تلك المصادر أن بعض الصحف يتم تمويله من قبل الملياديرالي اليهودي جورج سوروس، أو من جهات صهيونية بطريقة غير مباشرة.

وحول المقترحات التي تراها لمعالجة الموقف؛ قالت المصادر: «هناك صحف لها مواقف جيدة، وهي متعاطفة إلى حد كبير مع القضية الفلسطينية في البوسنة والبلقان وأوروبا الشرقية، ودعمها ضرورة ملحة ولو بالشيء القليل»، مشيرة إلى أن «أغلب الشيوعيين القدامى والاشتراكيين في منطقة البلقان وشرق أوروبا أصبحوا لقمة سائغة لإسرائيل ومخابراتها، وإذا لم يتم تحرك سريع في هذا المجال فسنخسر منطقة مترامية الأطراف وكتلة سيكون لها تأثير قوي على مجريات الأحداث في العالم بعد دخولها التدريجي، الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي».■

اهرب بجلدك

تراجع اللاعب الروماني فيوريل تاناس عن التوقيع مع نادي مكابي نتانيا الصهيوني بعد عملية تل أبيب في الأسبوع الماضي، والتي أعلنت حماس مسؤوليتها عنها.

تاناس الذي يلعب مع نادي أوتيلول جالاتي الروماني حالياً، قال معللاً قراره: «انفجرت القنابل على مسافة نحو ٢٠٠ متر من مطعم كنت أتناول فيه الطعام.. لقد صُدمت وقررت التخلي عن عقد قيمته ٨٥ ألف دولار سنوياً والعودة للوطن».■

تغيير كامل

مصادر دبلوماسية في القاهرة ذكرت أنه سيجري تغيير السفير الصهيوني في مصر جدعون بن عامي، برغم قصر مدة خدمته في مصر، التي لم تتجاوز أكثر من عام واحد.

كما سيتم أيضاً تغيير أطقم السفارة، وبالأخص السكرتير الأول، والمستشارة الإعلامية، التي رحلت بالفعل قبل أسابيع. الخارجية الصهيونية تبحث ترشيح شخصية أكاديمية متخصصة في شؤون الشرق الأوسط بجامعة تل أبيب للخدمة في القاهرة، وذلك في إجراء غير مسبوق، إذ كان يتم اختيار السفراء السابقين من الدبلوماسيين المحترفين ذوي السوابق الاستخباراتية!■

شرطة.. غيابها أفضل!

في الوقت الذي يتسلح فيه الكيان الصهيوني الغاصب بأعتى الأسلحة، ويتعاقد علانية على المزيد منها، بدأت الشرطة المصرية في تعزيز وجودها بمنطقة مخيم كندا، على الحدود الفلسطينية المصرية؛ من أجل منع ما وُصف بأنه «تهريب السلاح إلى الفلسطينيين»!

جاء ذلك بعد إيقاف أشخاص كانوا يحاولون تهريب أسلحة إلى قطاع غزة. وكانت آخر تلك المحاولات قيام أربعة فلسطينيين بمحاولة تهريب ٤٢ ألف طلقة آلي و٨٤ قطعة سلاح و١٦٢ خزينة، وقذيفتين صاروخيتين.■

المصحف
الميسّر

الشمس
والطبيعة

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في كل العالم

الخطوط
المختارة

اشترك الآن
واحصل على أربعة برامج مفيدة
هدية المجلة مع كل اشتراك

هرم
المعلومات

مصر:

مداراة الفشل.. بالتضييق على الإخوان

تصاعدت في الأيام الأخيرة وتيرة الاعتقالات بين صفوف الإخوان المسلمين في مصر، فبعد

اعتقال ٢٨ منهم قبل أقل من أسبوعين، اعتقل ٣٤ آخرون الأسبوع الماضي، ليتجاوز عدد الإخوان المعتقلين والمسجونين في مصر حاجز المائتي شخص.

ما تأخذه الجهات الأمنية على الإخوان أنهم أبلوا بلاء حسناً في مساندة انتفاضة الأقصى، وإيقاظ همة الشعب المصري لمساندة إخوانهم في فلسطين، أما المأخذ الآخر فهو «تجرؤ» الإخوان وممارستهم حقهم الديمقراطي في الترشح للانتخابات البرلمانية والتفاف الجماهير حول مرشحيهم.

ما سبق يعتبر من الأمور «غير المحتملة» لحكومة تعاني الفشل تلو الفشل... فمن التخلي عن الشعب الفلسطيني، والاكتفاء بالعمل على مساندة الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي على التوصل إلى «اتفاق»، إلى فضائح الفساد المالي والإداري، إلى الركود الاقتصادي... إلى تزوير الانتخابات... وبدلاً من تجاوز الأخطاء... يأتي الحل دائماً على الطريقة الأمنية.. اعتقالات وسجون ومحاكم عسكرية، ومطاردات، أي مزيداً من الفشل.■

تمكين ذوي المسجونين من زيارتهم

رفضت المحكمة الإدارية العليا في مصر استشكالات عدة، تقدمت بها هيئة قضايا الدولة لعرقلة تنفيذ أحكام قضائية نهائية صادرة عن المحكمة التي أصدرت ٤٧ حكماً جديداً، يقضي بإلغاء قرارات إدارية صادرة عن وزير الداخلية بإغلاق السجون، ومنع أهالي المعتقلين من زيارة ذويهم، كما قضت المحكمة بتغريم وزارة الداخلية ٤٠٠ جنيه مصري (٨٠ دولاراً) عن كل استشكال.

وذكرت المحكمة أن الاستشكالات تنطوي على مجادلة في الأسباب والأسانيد التي اعتمدت عليها المحكمة في حكمها.

وكان مركز حقوق الإنسان لمساعدة السجناء قد حصل على ١١٣ حكماً قضائياً من محكمة القضاء الإداري بإلغاء قرارات وزير الداخلية بمنع أهالي المعتقلين من زيارة ذويهم في السجون لمدة غير محددة، الأمر الذي نددت به محكمة القضاء الإداري والفته، استناداً إلى أن الحق في الزيارة يُعتبر حقاً مزدوجاً مقرراً للمحكوم عليه ولذويه.■

«التجديد» المغربية: السفارة الفرنسية تسيء إلى الإسلام

اتهمت صحيفة «التجديد» المغربية السفارة الفرنسية في المغرب بالترويج لثقافة الشذوذ الجنسي والدعارة والسخرية من الثقافة الإسلامية وتاريخها، من خلال استحداثها جائزة لتشجيع الكتابات التي تدافع عن الشذوذ، وتسخر من الثقافة الإسلامية!

وقالت الصحيفة - المقربة من حركة التوحيد والإصلاح الإسلامية - إن مكتب التعاون والعمل الثقافي التابع للسفارة بعث جائزة سنوية أطلق عليها اسم «أطلس المغرب» قامت بإعطائها لكتب، يمجد بعضها الشذوذ الجنسي، والدعارة، ويسخر «من الثقافة الإسلامية وتاريخها ورموزها من عصر الصحابة الأولين، وحتى يومنا هذا».

وتابعت «التجديد»: إن من الكتب التي قلدتها السفارة جائزة الأطلس، كتاب «حياة ثلاثية» لكاتب مغربية الجنسية، فرنسية التربية لا يخلو من تمجيد للشذوذ الجنسي، ودفاع عن «محنته» وغربته» في المجتمع المغربي!■

عائلة بلحاج تجدد المطالبة بإطلاق سراحه

بمرور ٣٠ يونيو الماضي يكون قادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر قد قضوا ١٢ سنة في السجن، وحتى الآن لا يُوجد أيّ مؤشر حول نيّة السلطات إطلاق سراحهم برغم المطالبات الدوليّة بذلك.

الوضعية الصحية المتردية للشيخ علي بلحاج أحد زعيمي الجبهة دفعت عائلته إلى كتابة رسالة إلى الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، تدعوه فيها إلى إطلاقه، كما أرسلت رسالة إلى وكيل الجمهوريّة لدى المحكمة العسكرية بالبليدة، حذرته فيها من أن بلحاج، يعيش حياة قاسية ووضعاً لا يحتمل داخل السجن الخاص الانفرادي، وفي جو من العزلة المعنوية والمادية القاتلة، ومن التعذيب النفسي المهين.

علي بلحاج

وطالبت العائلة بإعطاء بن حاج العناية الطبية اللازمة، والتخفيف من عزلته، والنظر في أمر سجنه الذي صار يهدد حياته.■

إيطاليا والصومال تحتويان بوادر أزمة بينهما

تمكنت كل من الحكومتين الإيطالية والصومالية من احتواء أزمة تفجرت بينهما على إثر إعلان مسؤول بالخارجية الإيطالية عدم الاعتراف بالحكومة الانتقالية الصومالية، في وقت ردت فيه هذه الأخيرة بفتح ملفات الاستعمار الإيطالي لها واتهمت الحكومة الإيطالية بمحاولة تقسيم الصومال إلى دويلات بالتنسيق مع إثيوبيا وأمراء الحرب.

فقد أجرى كارلو أنجارو السفير الإيطالي لدى مقديشو، الذي يتخذ من نيروبي مقراً له، مباحثات مع حسن أبشر رئيس الوزراء الصومالي وعبدالله ديرو رئيس البرلمان تركزت حول احتواء أثا التصريحات الإيطالية السابقة كما أجرى السفير الإيطالي عدد من اللقاءات مع قادة الفصائل المعارضة، وشملت زيارته «أرض الصومال» و«بونت لاند و«بيداوا».

وقد تزامن ذلك مع تدهو العلاقة بين روما وأديس أبابا على خلفية رفض الأولى إعاد مسلة أكسوم التاريخية لإثيوبيا وشكوى الأخيرة إلى الاتحا الإفريقي «الجديد»، مطالبة بإعاد المسلة، باعتبارها أحد أهم الآثا الإفريقية المسروقة.■

فرصة كبيرة لإسلاميي تركيا في الانتخابات المبكرة

ليس من الوارد إدراج مذكرة حجب الثقة ضد حكومة بولنت أجاويد رئيس الوزراء التركي، التي رفعها مؤخراً رجائي قوطان رئيس حزب «السعادة» ذي التوجه الإسلامي، في جدول أعمال الجلسة البرلمانية الاستثنائية المقرر عقدها في الأول من سبتمبر المقبل. وكان قوطان قال: إن حكومة أجاويد فقدت شرعيتها من وجهة النظر السياسية.

وفي السياق نفسه؛ أوضحت دراسة أعدتها جمعية «أرباب العمل» التركية، أن استطلاعات الرأي ترجح حصول الإسلاميين المعتدلين على تأييد شعبي في الانتخابات المبكرة المقبلة ■

.. و تحركات لمنع ترشح أربكان وأردوغان في الانتخابات

أحدث التصريح الذي أدلى به طوفان الغان رئيس المجلس الأعلى لشؤون الانتخابات التركية حول الوضع القانوني لكل من نجم الدين أربكان زعيم الرفاه، ورجب طيب أردوغان زعيم حزب العدالة والنهضة؛ صدى واسعاً لدى الأوساط السياسية.

فقد زعم الغان أنه من غير الممكن ترشيح أربكان وأردوغان في الانتخابات المبكرة بسبب وجود أحكام بحقهما وفق المادة ٣١٢ من قانون العقوبات التركي والفقرة ١٧ من قانون الانتخابات؛ مشيراً إلى أن الحظر السياسي الذي فرضته الأحكام المذكورة يحول دون ترشحهما في الانتخابات حتى بصفة مرشح مستقل لمدة ثلاثة أعوام وفق القانون في حالة عدم إعادة حقوقهما المدنية. أما في حالة تأجيل الحكم فإن الحظر يشمل فترة خمس سنوات تبدأ من تاريخ التأجيل!

وحسب تصريح ألغان فبمقدور أردوغان طلب إعادة حقوقه المدنية خلال شهر يناير عام ٢٠٠٣ فيما ينتهي الحظر السياسي على أربكان في ٢٣ فبراير ٢٠٠٣، وبذلك فليس بوسعهما الترشح في انتخابات تجري في الثالث من نوفمبر المقبل ■

.. وحزب «السعادة» يؤكد حق أربكان

لكن رجائي قوطان زعيم حزب السعادة أكد عدم وجود أي عائق أمام أربكان لترشيح نفسه مستقلاً، مضيفاً: «يجب تدقيق الموضوع مع الحقوقيين الذين أكدوا عدم وجود عراقيل أمام ترشيح أربكان نفسه كمرشح مستقل» ■

شورى الإخوان السوريين يجدد للبيانوني

علي صدر الدين البيانوني

أعاد مجلس شورى جماعة الإخوان المسلمين السورية إعادة انتخاب المحامي علي صدر الدين البيانوني مراقباً عاماً لجماعة الإخوان السورية.

ودعا المجلس القيادة السياسية الجديدة، إلى إعطاء ميثاق الشرف الوطني، الذي كانت الجماعة قد اقترحته منذ فترة، أبعاده العملية، واعتباره «أساساً للعمل»، مشدداً على أنه «ينتظر من جبهة الميثاق الوطني، أن تكون تعبيراً عن الصوت الوطني الموحد، للارتقاء بالوطن إلى أفق التحديات الداخلية والخارجية» ■

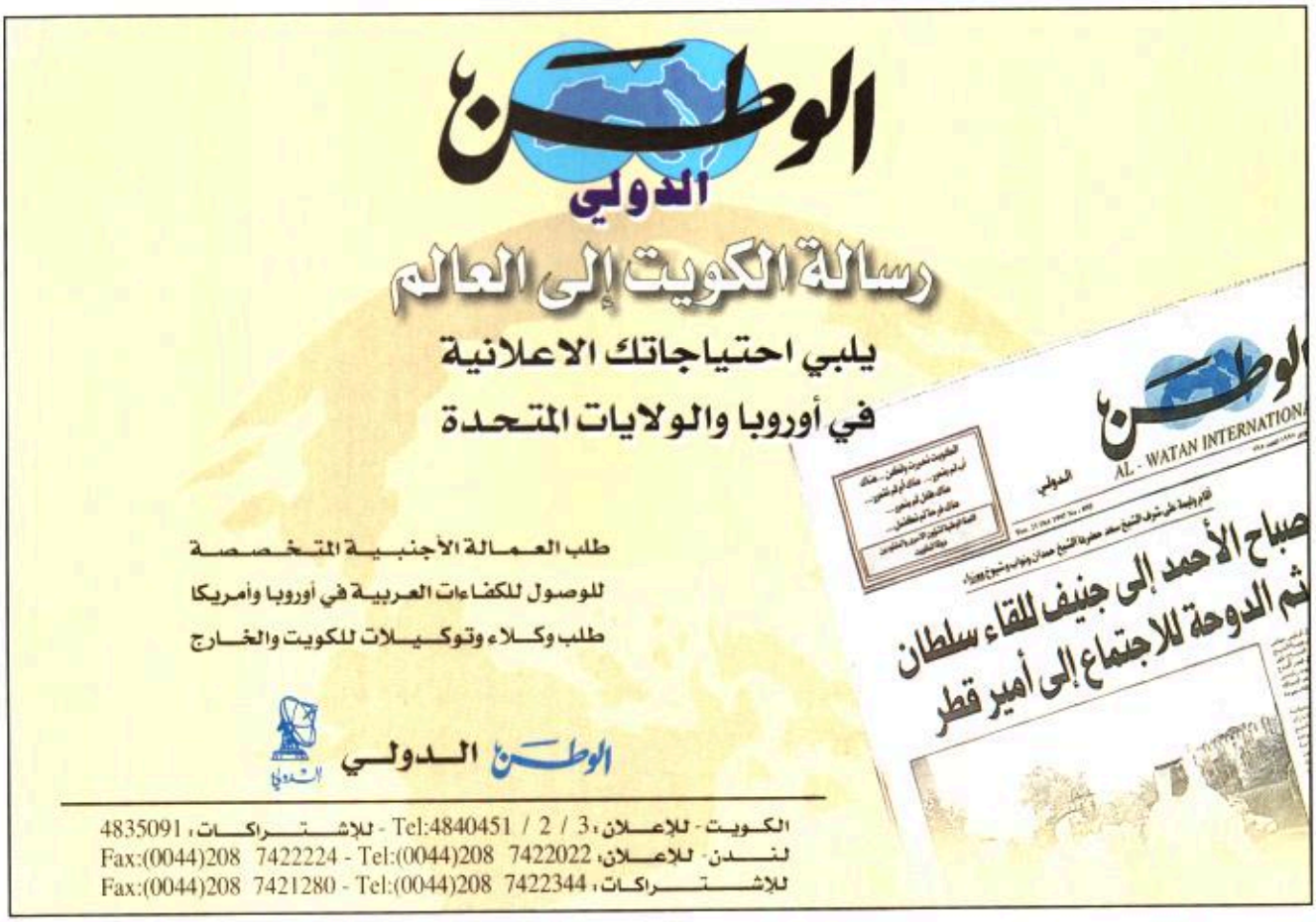

أقوال

● «الانتهاكات الخطيرة لقانون الحقوق الإنسانية الدولي، التي تمارسها قوات الاحتلال الإسرائيلية؛ ألقت الضوء مرة أخرى على المأزق الذي تعانيه الأمم المتحدة في جميع المسائل المتعلقة بقضية فلسطين بشكل عام، وحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم، واستمرار العدوان والاحتلال غير الشرعي للأراضي الفلسطينية بشكل خاص».

البروفيسور هانز كوخلر. الخبير النمساوي في القانون الدولي ورئيس منظمة التقدم الدولي

● «نتمنى من الدول العربية أن يكون دورها داعماً للشعب الفلسطيني، وألا تشارك أمريكا في تحقيق أهدافها لضرب المقاومة الفلسطينية».

عبد العزيز الرنتيسي. القيادي البارز في «حماس»

● «هنا مات يهودي مجنون. اعتقد أن اليهود قادرون على إقامة دولة.. وأخطأ».

آخر كلام لبني بيلد. قائد سلاح الجو الصهيوني قبل وفاته. الأسبوع الماضي

● «علينا أن نكون مستعدين لاعتداء جديد من العدو، وسنرد على هذا الاعتداء في قلب أرض العدو، وفي عقر داره».

هاشمي رفسنجاني الرئيس الإيراني السابق

● «حالة السجون التونسية مأساوية وكارثية، وتدعو إلى الفزع وإصرار الحكومة على خنق الحريات، و«هرسلة» نشطاء حقوق الإنسان، جعل سنة ٢٠٠١م سنة انتهاك حقوق النشطاء الحقوقيين في تونس».

محمد القوماني. عضو هيئة إدارة الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان

● «أسبانيا لم تمارس أبداً حقوق السيادة على هذه «الصخرة» (جزيرة ليلى) التي كانت دائماً ضمن منطقة الحماية الأسبانية منذ عام ١٩١٢م برغم عدم النص على ذلك، وهو ما يعني أنها أصبحت جزءاً من الدولة المغربية منذ استقلالها عام ١٩٥٦م».

المؤرخة الأسبانية «ماريا روزا دو مادرياجا»

مسلمو أمريكا يقودون تحركاً إعلامياً لفضح خطة الإبعاد الصهيونية

نهاد عوض

بدأ مسلمو الولايات المتحدة تحركاً واسعاً - للتنديد بإعلان قوات الاحتلال الصهيونية عزمها طرد أقارب منفذي الهجمات المسلحة الفلسطينيين - في جميع وسائل الإعلام الأمريكية، والكندية.

وقام مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)، بتوزيع بيان على ٢٥ ألف وكالة إعلامية، طالب فيه الرئيس الأمريكي بالوقوف في صف القوانين الدولية وإدانة «إسرائيل»، مشدداً على أن ميثاق جنيف يحرم ما تعتزم «إسرائيل» القيام به، ومحذراً من أن أي مساندة أمريكية للخطة الصهيونية - حتى لو كانت ضمنية - سوف تلحق مزيداً من الضرر بمصالح وصورة أمريكا في العالم الإسلامي.

وطالب نهاد عوض مدير كير الرئيس الأمريكي بإصدار إدانة قوية للخطة الصهيونية، وإنهاء مساندة أمريكا غير العادلة لأي سياسة يحاول الكيان الصهيوني تنفيذها، بغض النظر عن شرعيتها القانونية، وتأثيرها السلبي على المصالح الأمريكية.■

ساندوا «سنثيا ماكيني»

دعت لجنة العمل السياسية الأمريكية المسلمة «كير - باك»، المسلمين والعرب الأمريكيين إلى دعم حملة النائبة سنثيا ماكيني ممثلة الدائرة الرابعة بولاية جورجيا لإعادة انتخابها في انتخابات نوفمبر ٢٠٠٢ التي تقام المرحلة الأولية منها «على مقعد الحزب الديمقراطي» في ٢٠ أغسطس المقبل.

وذكر بيان للجنة أن ماكيني، التي تُعتبر أكثر النواب الأمريكيين مساندة لقضايا المسلمين الأمريكيين، تحتاج للمساعدة للفوز بالانتخابات المقبلة، وركز البيان على أهمية الأموال في كسب المعارك الإنتخابية، وعلى أن معارضي ماكيني اختاروا بعناية منافسةً لها من الأفريقيين الأمريكيين، لتنافسها على مقعد الحزب الديمقراطي، وبدأوا يغدقون عليها التبرعات.■

الروس.. يتناقصون

حذرت اللجنة الروسية للإحصاء من استمرار تناقص السكان الروس، مشيرة إلى أنه حدث تراجع بنحو ٤٠٠ ألف نسمة خلال الأشهر الخمسة الأولى فقط من العام الحالي!

ويتوقع أن يتراجع عدد السكان الحالي لروسيا - وهو ١٤٣.٦ مليون نسمة - إلى ١٣١ مليونًا عام ٢٠٢٠ وإلى ١٠١.٩ مليون عام ٢٠٥٠م.

ويعتبر إدمان الكحول، والنظام الصحي المتدهور، أهم أسباب ارتفاع معدلات الوفيات بين الذكور بصفة خاصة.■

في جيش البوسنة.. تسريح الجنود دون مستحقات!

هدد وزير الدفاع البوسني بتقديم استقالته في حال لم يتلق الجنود المسرحون من الجيش، وعددهم سبعة آلاف جندي، حقوقهم التي وُعدوا بها منذ شهر أبريل الماضي.

وقال: «لا أدري إن كان المسرحون من الجيش سيصبرون حتى تحصل الحكومة على قروض دولية لهذا الغرض أم يدفعهم الخوف إلى العودة إلى الثكنات في حالة عدم وفاء الحكومة بالتزاماتها؟ المشكلة أن جميع من تم تسريحهم لم تُعد أسماؤهم على قوائم رواتب الجنود النظاميين، وهو ما يعني أن حقوقهم ستضيع في الحالتين».

ويقول منصور بردا رئيس تحرير مجلة ليليان البوسنية الأسبوعية لـ المجتمع: «إن الجنود المسرحين يعيشون مأساة كبيرة، ويبدو أنهم تعرضوا لعملية خداع».

أما زيو جعفروفيتش الضابط السابق في الجيش البوسني فيقول: «إذا لم تُحل مشكلتنا فسوف نتظاهر في الشارع».■

بعد عقود من التمييز العنصري:

هل تقود جنوب إفريقيا قاطرة القارة؟

بعد ٤٠٠ عام من الاستعمار وروبي، وعقود دامية من التمييز نصري الذي راح ضحيته الآلاف ن الرجال والنساء والأطفال، خرجت نوب إفريقيا، كما الجوهرة المصقولة دأت تضع ملامح بلد جديد بإنجاز سخم، هو إعلان انطلاق «الاتحاد فريقي» من أراضيها، وتبوئها اسة الاتحاد، مما يرشحها لأن ون مركز إفريقيا السياسي لاقتصادي.

تُعتبر جنوب إفريقيا من أغنى ول وأكثرها تطوراً في القارة، تدر مساحتها بنحو المليون وربع يون كيلو متر مربع، وعدد سكانها : مليون نسمة تقريباً، وهم خليط من الزولو والخوسا والسوتو والتاوانا والبيض وأعراق أخرى.

وتنقسم إلى تسع مقاطعات، والغريب أن لها ثلاث عواصم هي كيب تاون وتسمى العاصمة التشريعية حيث يجتمع البرلمان، وبريتوريا وتُسمى العاصمة الإدارية، وبها كل إدارات الحكومة، وبلومفونتين العاصمة القضائية حيث المحكمة العليا.

وتُعرف جنوب إفريقيا بأنها مخزون استراتيجي من الثروات والتكنولوجيا، فهي عاشر دولة صناعية من حيث الترتيب العالمي، وتحتوي على ثروات وافرة من الذهب واليورانيوم والماس والمنجنيز وكل أنواع المعادن عدا البترول، فيما تضاهي بورصاتها المالية بورصات نيويورك وباريس ولندن وطوكيو وغيرها، كما تنتج معظم السلع الصناعية وأهمها صناعة الكيماويات والنسيج والحديد الصلب.

وعلى الصعيد التكنولوجي وتصنيع الأسلحة فإن عائداتها من بيع الأسلحة تعادل مبيعات القارة مجتمعة، وعلى الرغم من أن جيشها يعتبر من حيث الحجم قليلاً إلا أن تسليحه عال. وكانت جنوب إفريقيا تمتلك ما يربو على ست قنابل نووية إلا أنه تم التخلص منها قبل تسليم السلطة للسود. ■

جيش الأيدز

أعلن موسيوا ليكوتو وزير الدفاع في جنوب إفريقيا أن ٢٣٪ من رجال القوات المسلحة في بلاده - وعددهم سبعون الفاً - يحملون فيروس الأيدز.

كانت صحف المعارضة ذكرت أن النسبة هي ٦٠٪.

ويحذر تقرير برلماني من أن حالة الجيش لا تسمح بنشره في أي عمليات عسكرية.■

صدر حديثاً شريط ....

همس المشاعر

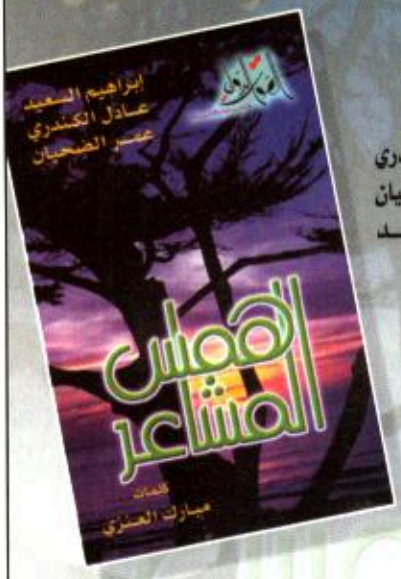

شارك فيه

المنشد الكبير عادل الكندري
والمنشد السعودي المتميز عمر الضحيان
والمنشد المبدع إبراهيم السعيد

كلمات القاطع المجيد

مبارك العنزي

من إنتاج الصوت الدولي للدعاية والإعلان

للحصول على حقوق الشريط في أي مكان في العالم

يمكنكم الاتصال على الأرقام أدناه

أشرطة متميزة

يمكن الحصول عليها من الصوت الدولي

الصوت الدولي للدعاية والاعلان - الكويت

هاتف / فاكس: ٩٦٥ - ٢٦٦٣٢٥٨

هاتف نقال: ٩٥٩١٨٢٩ - ٩٠٣٦٨٧٨ - ٦٧٣١١٧٣ - ٦٠١٩٣٢٩

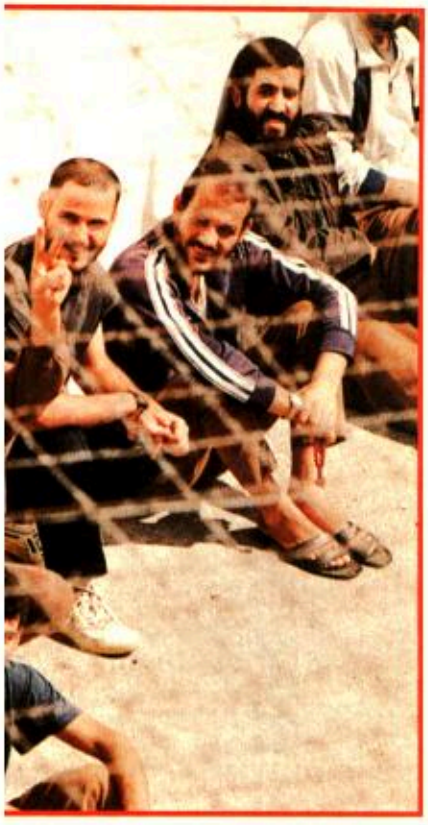

أبطال في الأسر

مشاهد حية من داخل السجون والمعتقلات الصهيونية

حملة الاعتقال الجماعي ضد الفلسطينيين لا ترحم الأطفال ولا النساء

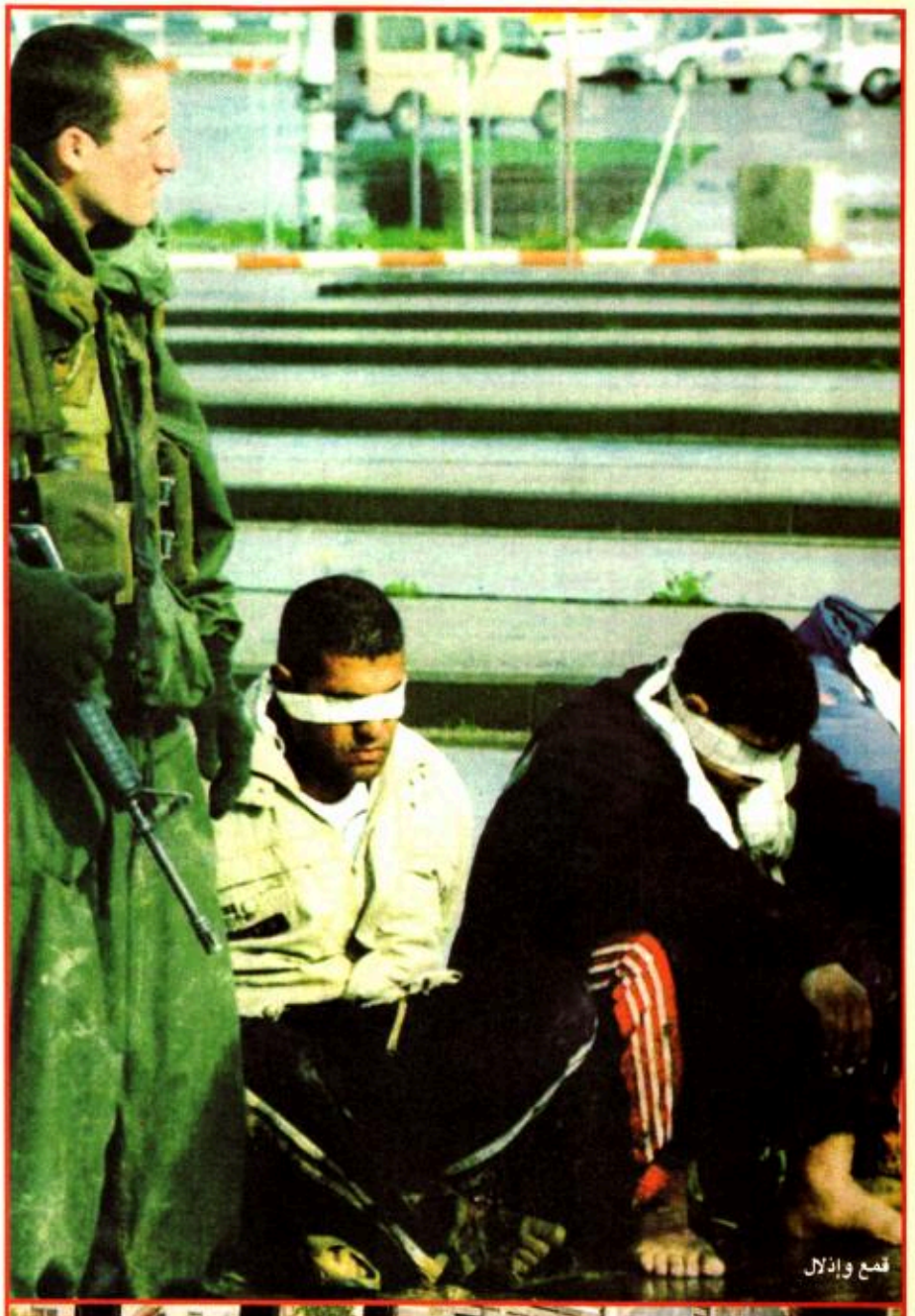
قمع وإذلال

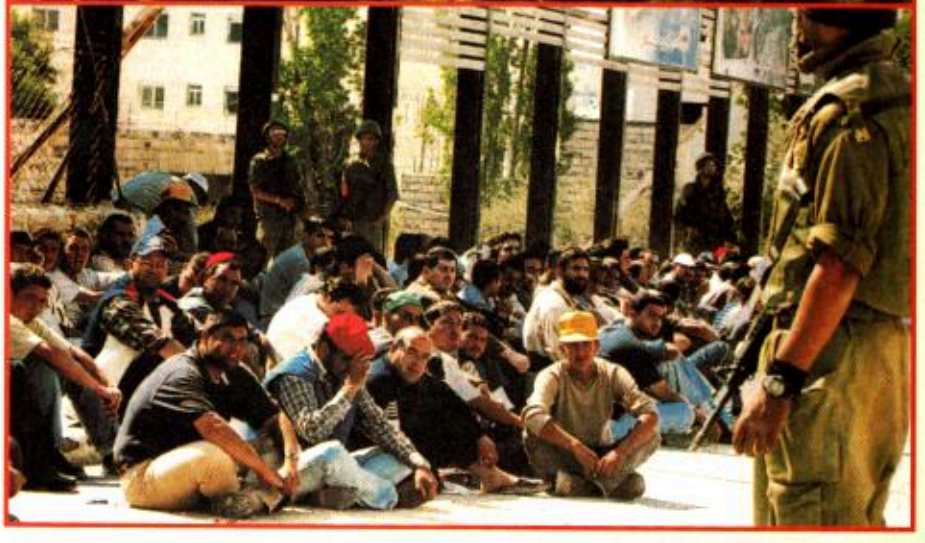

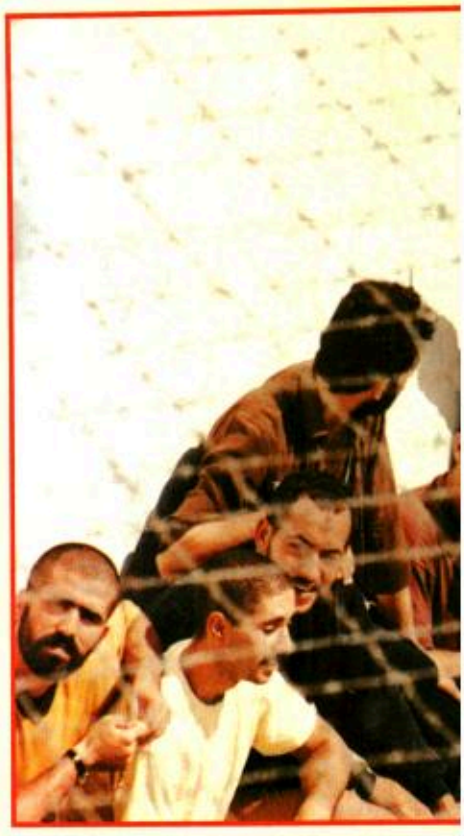

فلسطين: وسام عفيفة

عادت قوات الاحتلال الإسرائيلي وبقوة إلى سياسة الاعتقالات الجماعية ضد الفلسطينيين، فمنذ حملة «السور الواقي» وخلال حملة «الطريق الصارم» في الضفة الغربية تشن القوات الصهيونية حملات اعتقال واسعة ارتفع خلالها عدد المعتقلين بشكل كبير فاق عدد المعتقلين في الانتفاضة الأولى.

ومع اقتراب دخول انتفاضة الأقصى عامها الثاني لا يزال الأسرى الفلسطينيون يتعرضون داخل السجون الصهيونية للعديد من الانتهاكات والممارسات الوحشية، ويبلغ عدد المعتقلين الفلسطينيين في السجون ومعسكرات الاعتقال الصهيونية (٧٥٠٠) معتقل، معظمهم اعتقل ما بين ٢٧ فبراير و٢٥ مارس من هذا العام، وبلغ مجموع المعتقلين في هذه الفترة التي أعيد خلالها احتلال المناطق الفلسطينية (٦٠٠٠) معتقل، يحتجز معظمهم في معسكرات اعتقال أعيد افتتاحها أو معسكرات تم إنشاؤها لتستوعب الأعداد الكبيرة من المعتقلين، مثل معسكر أنصار في صحراء النقب ومعسكر عوفر في رام الله.

وشملت الاعتقالات كافة الفئات الاجتماعية من الشعب الفلسطيني ومن كافة الأعمار، وامتازت بالطابع الجماعي والجماهيري وهي الأوسع منذ الاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية عام ١٩٦٧، وشمل الاعتقال النساء والفتيات القاصرات والمرضى والجرحى، حيث اعتقل ٣٠٠ جريح ومريض فلسطيني، عدد كبير منهم اختطف من المستشفيات أو من سيارات الإسعاف ومن العيادات الطبية ليصبح عدد المرضى والجرحى في السجون ٤٥٠، وبلغ مجموع النساء المعتقلات ٢٥ امرأة، عدد منهن قاصرات، وبلغ عدد الأطفال المعتقلين دون الثامنة عشرة ٢٥٠ طفلاً.

وبسبب زيادة عدد المعتقلين المضطرد قام جيش الاحتلال الصهيوني، بإعادة فتح سجن «كتسيعوت» من أجل احتجاز أعداد كبيرة من المعتقلين ـ وكان يحتجز فيه قبل إغلاقه منذ ٧ سنوات آلاف الفلسطينيين في فترة الانتفاضة الأول ـ ويقع السجن في النقب قرب الحدود المصرية وهو عبارة عن خيام كبيرة.

وقد عاش فيه المعتقلون على طريقة شبيهة «بالجيتو» الذي كان يعيش فيه اليهود في أوروبا.

الحركة الأسيرة

تعتبر الحركة الأسيرة الفلسطينية إحدى أهم أشكال النضال الفلسطيني لما تمثله من شريحة واسعة من الشعب الفلسطيني الذي عانى منذ بداية الاحتلال من سياسة الاعتقال الجماعي.

ومنذ الاحتلال الصهيوني للضفة الغربية وقطاع غزة في العام ١٩٦٧ زجت سلطات الاحتلال بآلاف المعتقلين السياسيين في سجونها. ومع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية عام١٩٨٧ طال الاعتقال عشرات الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني ولجأ الصهاينة إلى افتتاح معسكرات اعتقال لاستيعاب الأعداد الكبيرة من المعتقلين.

وقد عاش الشعب الفلسطيني بمجموعه معاناة الأسرى والمعتقلين إذ ذاقت كل عائلة وكل بيت مرارة الاعتقال. وقد بلغت نسبة الأسرى إلى عدد السكان حوالي ٢٥٪، مما يعني أنه يوجد سجين في كل بيت فلسطيني تقريباً.

واليوم يعتمد الاحتلال بشكل كبير على هذه السياسة لقمع المقاومة ومواجهة الانتفاضة الفلسطينية.

ويمكن تلخيص أبرز الانتهاكات التي ترتكب اليوم ضد المعتقلين الفلسطينيين بحرمانهم من زيارة محاميهم خلال فترة التحقيق، ومنع أهل المعتقل من رؤيته إلى جانب ممارسة كافة أساليب التعذيب واعتماد سياسة الاعتقال الإداري في الوقت الذي يعاني المعتقلون من سوء الرعاية الصحية واستخدام أسلوب العزل كأحد أشد وسائل العقاب.

انتهاكات صارخة

وفي دراسة أعدها نادي الأسير الفلسطيني أكدت شهادات العديد من المعتقلين والمعتقلات الفلسطينيين أن ٩٥٪ من المعتقلين تعرضوا للتعذيب والتنكيل والضغوط النفسية على يد المحققين والجنود الصهاينة أثناء اعتقالهم واستجوابهم. وقد جاءت هذه الدراسة في الفترة الزمنية ما بين ٤/١ حتى ٢٠٠٢/٦/٢٠ حيث تصاعدت عمليات الاعتقال بشكل واسع في هذه الفترة بعد اجتياح وإعادة احتلال المناطق الفلسطينية بشكل متكرر ومتواصل.

وحسب الدراسة فإن تعذيب المعتقلين تصاعد بشكل جنوني ويشارك فيه الجيش والشرطة ورجال الشاباك. وأصبحت ممارسة تعذيب المعتقل نهجاً وقانوناً عاماً في التعامل مع الأسير وليس حالة خاصة أو استثنائية. وبرزت روح عدائية وانتقامية في صفوف رجال الجيش الصهيوني في التعامل مع المعتقلين حيث يسود «هوس الانتقام والكراهية» من كل فلسطيني يقع بين أيديهم.

وتوضح الدراسة أن حكومة العدو لا تراعي أي اعتبار للقوانين الإنسانية والدولية التي تحظر ممارسة التعذيب والمعاملة القاسية مع المعتقلين، بل إن هذه الحكومة لم تحترم قرار محكمتها العليا التي حظرت بتاريخ ١٩٩٩/٩/٦ استخدام التعذيب ضد المعتقلين، الأمر الذي يشكل فشلاً ذريعاً لأعلى سلطة قضائية في دولة الاحتلال بمنع استخدام أساليب التعذيب مع الأسرى.

وتكشف الدراسة سيطرة أجهزة الأمن والجيش على التحكم بسلطة القانون وفق اعتباراتها الخاصة.

وتشير إلى أن آلاف الفلسطينيين الذين جرى توقيفهم واعتقالهم منذ بداية أبريل من هذا العام تعرضوا لمعاملة قاسية وغير إنسانية منذ لحظة اعتقالهم، وشملت هذه المعاملة كافة الفئات الاجتماعية والأعمار والأجناس بمن فيهم الأطفال القاصرون وكبار السن والنساء والمرضى والجرحى والمعاقون.

وتوضح الدراسة أن أطباء إدارة السجون والمعسكرات وأطباء مستشفى سجن الرملة شاركوا في تعذيب المعتقلين الجرحى والمرضى من خلال صمتهم على أوضاع الجرحى والمرضى الذين لا يحتملون أساليب التعذيب ضدهم من قبل جهاز الشاباك، حيث إن العديد من الجرحى ـ الذين أصبحت أوضاعهم الصحية خطيرة ـ اقتيدوا من المستشفيات إلى مراكز التحقيق وبعضهم جرى التحقيق معه داخل المستشفى وهو مقيد اليدين والقدمين ومربوط بسرير المستشفى.

ولم يقتصر التعذيب بحق الأسرى أثناء عمليات التحقيق والاستجواب في أقبية التحقيق من قبل جهاز الأمن، بل شمل زجهم في معسكرات ومراكز توقيف سيئة جداً لا تصلح للحياة الآدمية وتفتقد الشروط الصحية والإنسانية ويتعرضون فيها لقهر وضغط نفسي يومي واستفزاز كما يحدث في معسكرات النقب وعوفر وحوارة وسالم وعتصيون والمجنونة.

ورأت الدراسة أن الزجّ بالأطفال المعتقلين القاصرين في سجون مختلطة مع سجناء جنائيين يعد أيضاً تعذيباً قاسياً، إذ يتعرضون لاعتداءات وتحرشات جنسية وخاصة في سجن تلموند.

وتعتبر حادثة اغتصاب ضابط في الشرطة العسكرية الصهيونية لأحد الأسرى والاعتداء عليه جنسياً في معسكر عوفر ـ والذي كشف النقاب عنها عضو الكنيست عصام مخول يوم ٥/٢٤ ـ من أبشع أعمال التعذيب والاعتداءات التي تجري داخل السجون.

الأسيرات الفلسطينيات

منذ بداية شهر أبريل تصاعدت عمليات اعتقال

النساء الفلسطينيات عندما بدأت حكومة الاحتلال باجتياح المناطق الفلسطينية وإعادة احتلالها بشكل متكرر.

وقد اعتقلت سلطات الاحتلال منذ ٢٠٠٢/٤/١ وحتى ٢٠٠٢/٦/١٤ « ٢٧» امرأة فلسطينية معظمهن تتراوح أعمارهن بين ١٥- ٢٥ سنة، وهن من الجيل الشاب من طالبات المدارس والجامعات، ويلاحظ أن الفتيات المعتقلات أبدين استعداداً للقيام بعمليات عسكرية مثل طعن الجنود أو محاولة تنفيذ عمليات استشهادية أو المساعدة في أعمال مقاومة.

كما أن معظم الفتيات اللواتي اعتقلن تم إلقاء القبض عليهن في منازلهن أو خلال محاولة طعن الجنود بالسكاكين على الحواجز العسكرية، وقد اعتدي على النساء المعتقلات منذ لحظة اعتقالهن وتعرضن للتعذيب والضغوط النفسية في أقبية التحقيق وخاصة في معتقل المسكوبية، وقد أفرج عن عدد منهن بعد استجوابهن.

وتُحتجز النساء المعتقلات في سجن نفي ترتسيا بالرملة، وقد تعرضن خلال العامين الماضيين لظروف صعبة واعتداءات متكررة إذ يتم عزل العديد منهن في زنازين انفرادية ويتم حرمانهن من الزيارات و«الكنتين»، وقد اعتدي عليهن بشكل وحشي أكثر من مرة بسبب مطالبتهن بتحسين أوضاعهن الإنسانية والصحية.

ولعل تزايد مشاركة المرأة في الانتفاضة هو السبب الذي دفع وزير جيش الاحتلال بنيامين بن إليعيزر للالتقاء في زنازين التحقيق مع الأسيرة عرين حسين شعيبات ٢٠ عاماً من بيت ساحور المعتقلة منذ ٢٠٠٢/٥/٢٩ بتهمة محاولة تنفيذ عملية استشهادية في القدس، ليصرح بعد اللقاء أنه أصبح من السهل تجنيد المرأة الفلسطينية في أعمال الانتفاضة، متجاهلاً البحث عن السبب الحقيقي وراء ذلك وهو وجود الاحتلال وممارساته القمعية في المناطق الفلسطينية.

إعدام المعتقلين

وقد أعدمت قوات الاحتلال ما يقرب من ٨٠ أسيراً فلسطينياً بعد إلقاء القبض عليهم أحياء، منذ اندلاع انتفاضة الأقصى.

جريمة الإعدام هذه لمعتقلين أو جرحى فلسطينيين تضاف إلى سجل جرائم الاحتلال التي تكررت بصور وأشكال متعددة منذ بداية الانتفاضة. بل إن سياسة الإعدامات قديمة والمثال الواضح عليها هو جرائم قتل الأسرى المصريين عام ١٩٥٦ وجريمة قتل الفدائيين الذين نفذوا عملية اختطاف باص صهيوني عام ١٩٨٤م وقد تم إعدام أحد الفدائيين بعد اعتقاله بالقرب من دير البلح.

ورغم أن جرائم الإعدام للجرحى والأسرى الفلسطينيين كثيرة إلا أنه لا يمكن حصرها، خصوصاً أن معظم هذه الجرائم تتم بعيداً عن أعين الكاميرات وشهود العيان، وقد تم فضح حالات إعدام لجرحى ومعتقلين من خلال شهادات أفراد الأطقم الطبية والإسعاف بالإضافة إلى الناجين من مجازر الاحتلال، وتؤكد هذه الشهادات تنفيذ قوات الاحتلال لعمليات إعدام واسعة وخصوصاً ضد الجرحى الذين تمنع قوات الاحتلال إسعافهم وتتركهم ينزفون حتى الموت بشكل متعمد. كذلك كشفت العديد من الشهادات لناجين من جرائم الاحتلال قيام محققي أجهزة الأمن الصهيونية بإجراء تحقيقات ميدانية مع الجرحى واستخدام إصابتهم كوسيلة ضغط تؤدي في معظم الأحيان إلى استشهاد.

ويتعرض المعتقلون منذ لحظة اعتقالهم لاعتداءات وحشية بشعة وعمليات تنكيل وإذلال خطيرة على يد الجيش الصهيوني من الاعتداءات الجنسية والاعتداء بالضرب المبرح وتقييد أياديهم وتعصيب أعينهم وتعريتهم من ملابسهم وإلقائهم على الأرض في العراء ساعات طويلة، وكثيراً ما استخدم الأسرى كدروع بشرية أثناء عمليات الاعتقال التي يقوم بها الجيش.

يذكر أن دولة الاحتلال هي الدولة الوحيدة في العالم التي شرعت التعذيب وجعلته في إطار القانون وأعطته غطاءً قانونياً من السلطات القضائية.

بعض عمليات الإعدام جرت أمام أعين المنظمات

الدولية والحقوقية وقد وصف رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر قتل جيش الاحتلال لثلاثة مقاومين من نابلس بتاريخ ٢٠٠١/١١/٧ بأنه عمل وحشي. وقال «بول جو سرايدر» المدير العام للجنة الدولية إنه شيء غير مقبول على الإطلاق... إنه عمل وحشي بحق أن يمارس مع الجرحى الذين يحتاجون إلى رعاية المرضين وسيارات الإسعاف».

وأضاف إن «عمليات القتل دون محاكمة هي واحدة من أسوأ الانتهاكات التي يمكن تخيلها من وجهة نظر إنسانية».

انتزاع الاعترافات

وتحولت العيادات إلى محطة انتقام وليس علاج. وفي هذا الصدد اتهم المعتقلون الفلسطينيون ومؤسسات فلسطينية تُعنى بقضايا الأسرى في سجون العدو، إدارة السجون النازية الصهيونية باستخدام سجن مستشفى الرملة كمحطة للانتقام وتعذيب الأسرى بدلاً من علاجهم وتوفير الدواء المناسب لهم. وأكد الأسرى في رسالة تم تسريبها أن إدارة السجون تمارس عمليات قتل بطيء على المعتقلين المرضى من خلال هذا الباستيل والذي لا يمكن تسميته بالمشفى، بل يعتبر أحد أقسام العزل والتعذيب والعقاب حيث يقوم رجال المخابرات الصهاينة باستخدام الأطباء لانتزاع اعترافات المرضى ومساومتهم للحصول على العلاج مقابل الاعتراف أو الارتباط معها وأفادوا أن الأطباء الصهاينة يتعاونون مع جهاز المخابرات بشكل كامل ويعذبون المرضى ويحرمونهم من العلاج ويعرضون حياتهم للخطر، وفي نفس الوقت فإن الإدارة تعلن للرأي العام أنها توفر للمرضى جميع أشكال العناية

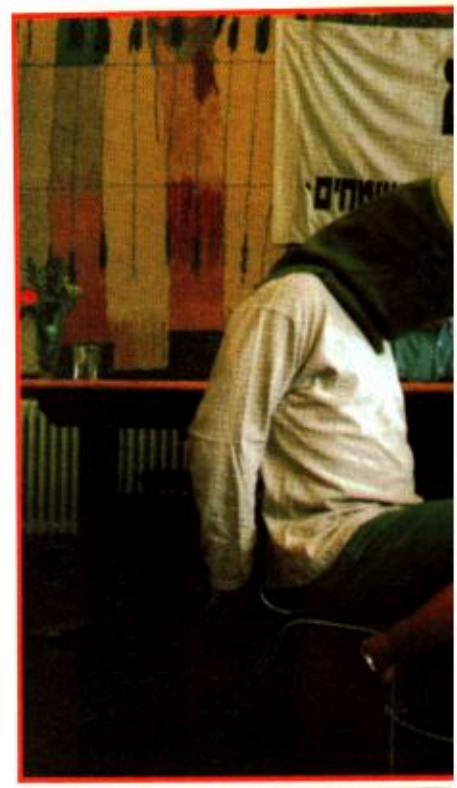

العيادات الطبية والمستشفيات تحولت إلى مراكز للتحقيق وانتزاع الاعترافات بمساعدة الأطباء!

لصحية لخداع المؤسسات الإنسانية والدولية
والصليب الأحمر. وذكروا أن العشرات من المعتقلين ـ
لذين أجمع الأطباء على خطورة حالتهم الصحية
يحاجتهم الماسة للعلاج وإجراء عمليات جراحية بما
نيهم مسنون وأطفال ونساء ـ رفضت الإدارة نقلهم
لمستشفى، وذكروا أن أحد الأطباء الصهاينة قام
تعرية المعتقل سامي إبراهيم المريض بالقلب وصلبه
عارياً ليومين في المطر ورفض تقديم العلاج له حتى
ستجيب لطلب المخابرات في التعاون معها وبعد
فضه نقل من المستشفى للعزل في سجن هدريم وما
زال مصيره مجهولاً. أما المعتقل صبري نافع فإنه
صيب بكسر خلال التحقيق معه وبعد وصوله
لمستشفى في الرملة رفض الطبيب علاج الكسر إلا
عد أن يقدم كافة المعلومات المطلوبة، ولرفضه تم
همال مما أدى لمضاعفات خطيرة وإصابة يده بشلل
ام. وأشار المعتقلون إلى تأخر الأطباء المتعمد في هذا
لباستيل في إجراء العمليات للمرضى والتي تسببت
ي بتر أطراف من أجساد معتقلين يعانون من مرض
لسكري. وناشد الأسرى عبر صوت الجماهير
ؤسسات حقوق الإنسان إيفاد مندوبيها للوقوف على
حقيقة المشفى وممارسات المخابرات التي تعرض
حياة الأسرى للخطر.

من جهته قال رئيس جمعية «أصدقاء المعتقل والسجين» إن جهاز المخابرات الشين البيت هو المسؤول الأول والأخير عن باستيل الرمله ـ فهو مركز تعذيب وليس مستشفى لمعالجة المرضى، بل إن هناك معتقلين أدخلوا إليه وهم يعانون من أعراض بسيطة وغادروه بعاهات مستديمة وأمراض خطيرة. وأكد أن الإدارة تمنع المؤسسات الإنسانية من زيارة المستشفى والاطلاع على أوضاعه ورفضت السماح لطواقم طبية بمعالجة المرضى فيه رغم تدخل الجمعية وإرسالها مئات المذكرات ورسائل الاحتجاج لمصلحة السجون وكبار المسؤولين في المؤسسة الأمنية الصهيونية.

مؤسسة التضامن الدولي لحقوق الإنسان أكدت دعمها لجميع المعطيات السابقة بل وعبرت في تقرير صدر عنها مؤخراً عن قلقها الشديد تجاه أوضاع الأسرى المرضى في سجن مستشفى الرملة. وأكد محامي المؤسسة إثر زيارة عدد من المعتقلين المرضى أن الأوضاع مزرية وخطيرة، وقاسية لأن المعتقل يحرم من العلاج بشكل متعمد. وأشار إلى حالة المعتقل المريض محمد حسن عبد الجواد أبو هدوان ٥٦٠ عاماً، المقيم في المستشفى منذ أربع سنوات حيث يعاني من عشرة أمراض ستة منها تتعلق بالقلب وتهمل الإدارة علاجه وترفض إطلاق سراحه أو إشراف لجنة طبية على علاجه. وذكرت التضامن أنه في العام ١٩٩٠ أصيب أبو هدوان بجلطة قلبية نتيجة الممارسات القمعية بحقه طوال فترة اعتقاله. ونقلت التضامن على لسان ممثل الأسرى الأسير عيسى نمر جبريل عبد ربه من سكان بيت لحم والمحكوم بالسجن المؤبد وهو موجود في المستشفى لخدمة المعتقلين ـ نقلت قوله إن الوضع الصحي في المستشفى سيئ جداً وقال للمحامي إنه «مستشفى بالاسم فقط حيث لا تتوافر فيه الشروط المطلوبة للرعاية الصحية والإنسانية».

الاعتقال الإداري

من ناحية أخرى عمدت سلطات الاحتلال إلى تحويل عدد من المواطنين الفلسطينيين إلى الاعتقال الإداري وتجديد مدة الاعتقال لبعضهم لفترات متتالية، متذرعة بوجود ملفات سرية، متجاهلة بذلك كافة القوانين والأعراف الدولية.

وقد اتخذت السلطات الصهيونية من سياسة الاعتقال الإداري وتجديده سيفاً تسلطه على رقاب المعتقلين، ففي الوقت الذي يعد فيه المعتقل نفسه لانتهاء مدة اعتقاله والعودة إلى أهله وذويه ومزاولة أعماله ودراسته تقوم إدارة المعتقل بتمديد فترة اعتقاله لفترة جديدة، الأمر الذي يشكل ضغطاً نفسياً للمعتقل وذويه.

ويعتبر الاعتقال الإداري جريمة ضد الإنسان. فمعظم المعتقلين الإداريين الفلسطينيين تعرضوا، لفترات طويلة من التحقيق ولم تثبت ضدهم أي تهم أمنية أو مخالفات يعاقب عليها القانون.

وبحسب المعطيات المتوافرة لدى مؤسسة التضامن الدولي لحقوق الإنسان، فإن السلطات الصهيونية لا تزال تحتجز في سجن مجدو العسكري حوالي ٤٠ معتقلاً إدارياً، وجميعهم حُولوا للاعتقال الإداري خلال انتفاضة الأقصى الحالية.

وفي ضوء سياسة تجديد الاعتقال الإداري طالب نادي الأسير المؤسسات الحقوقية ونقابة المحامين، العمل على مقاطعة محاكم الاعتقال الإداري، كون هذه المحاكم صوريّة وشكليّة وتأتمر بأوامر جهاز المخابرات الصهيوني ولا تستند في أحكامها إلى معايير قانونية ■

في «عوفر» و«أنصار٣»... أوضاع اعتقال مزرية

حذرت مؤسسة حقوقية وثيقة الاطلاع من أنّ الأسرى الفلسطينيين في معتقلات الاحتلال يعيشون ظروفاً قاسية للغاية. فقد أكدت جمعية "القانون" أنّ سلطات الاحتلال تنتهك كافة المواثيق والمعاهدات الدولية التي تحدد معاملة الأسرى.

وقال محامو الجمعية الحقوقية الذين زاروا المعتقلات الصهيونية مؤخراً حيث اطلعوا على معاناة الفلسطينيين المحتجزين داخلها: انّه لم يطرأ أي تحسن على الأوضاع التي يرزح تحتها المعتقلون في سجني "أنصار٣" (كتسيعوت) و"عوفر".

وأشار المحامون إلى أنّ الطعام الذي يقدم للأسرى الفلسطينيين قليل وغير صالح للاستخدام البشري، كما لا يوجد أي نوع من مواد التنظيف والتعقيم، الأمر الذي أدى إلى انتشار نوع من الفطريات على أجساد المعتقلين ورؤوسهم، ومازالوا محرومين من العلاج الضروري، كما انهم معزولون عن العالم الخارجي، بمنع دخول الصحف وأجهزة المذياع.

وقالت الجمعية الحقوقية إنه في إطار سياستها العدوانية، وفي ظل الحرب النفسية التي تشنها قوات الاحتلال بحق المعتقلين، فقد قامت باعتقال ثمانية معتقلين مفرج عنهم عند حاجز ترقوميا، وعمدت إلى إعادتهم إلى معتقل انصار ٣ (كتسيعوت)، وتم الحكم عليهم لمدة ثلاثة شهور إدارياً، بحجة عدم وجود بطاقات شخصية معهم.

ولاحظ المصدر كذلك أنه عادة ما يتم تجديد أمر الاعتقال للعديد من المعتقلين، في اليوم الذي يكون من المقرر الإفراج عنهم، الأمر الذي يزيد من الضغط النفسي عليهم.

وطالبت الجمعية "بمعاملة المعتقلين الفلسطينيين كأسرى حرب، طبقا لكافة المعاهدات والمواثيق الدولية، وخاصة اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ . ■

«ليلى» التي كشفت ثقل الخلافات

قبل أيام.. جرى في مدريد تنصيب فدريكو توريس البالغ من العمر ٣٥ عاماً، رئيساً لقسم المخابرات الخارجية الإسبانية. وفدريكو هو الملحق الثقافي السابق في سفارة إسبانيا بالمغرب. وكانت مدريد قد عيّنت قبل عام واحد، في يوليو من العام الماضي، خورخي ديسكايار مديراً لمخابراتها، بعد أن كان يشغل منصب سفيرها في المغرب. وهكذا أصبح عدد الدبلوماسيين الإسبان الذين اشتغلوا في المغرب، ويعملون في وكالة المخابرات القومية، التي كانت تسمّى مركز دراسات الدفاع، سبعة أشخاص.

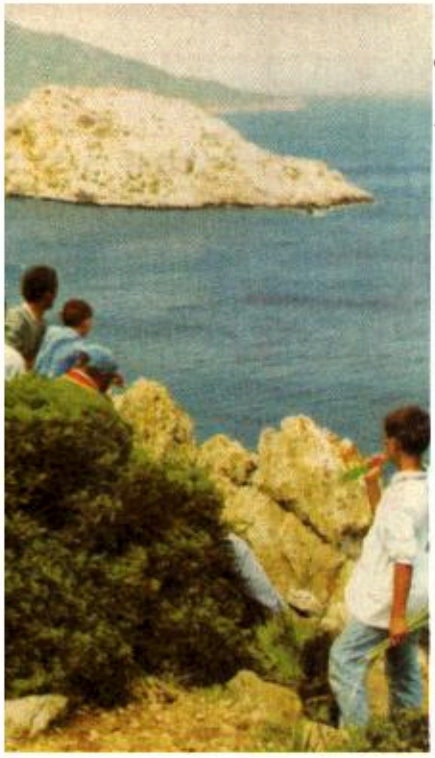

الرباط: علي بوراوي

ويقول العارفون بالسياسة الإسبانية، إنّ المغرب يحتل مكانة رئيسة في اهتمام مخابرات جارتها الشمالية إسبانيا. بل إن تقريراً - نشرته بعض الصحف الإسبانية الصيف الماضي، نقلت بعض الصحف المغربية فقرات منه، إثر تعيين ديسكايار مديراً للمخابرات في بلاده - جاء فيه أنّ المغرب يحظى بعناية خاصة جداً من هذا الجهاز، وأنّ أكبر عدد من عملائه الذين يشتغلون في الخارج، يوجدون في المغرب.

ويؤكّد المختصّون في السياسة الإسبانية، أنّ مدريد مازالت تعتبر علاقاتها مع كلّ من كوبا، والمغرب، جزءاً من سياستها الداخلية.

من جانب آخر، تولي إسبانيا اهتماماً وعناية خاصين بالشمال المغربي، والجنوب الصحراوي، اللذين كانت تحتلّهما. لذلك، توجّه حكومة مدريد معظم المساعدات التي تقدّمها إلى المغرب، إلى مناطق الشمال. فقد حوّلت إسبانيا خلال السنوات الثلاث الماضية ٨٧ مليون دولار من ديونها التي على المغرب، إلى استثمارات في مناطق الشمال المغربي. وقرّرت حكومة إقليم الأندلس باقتصى الجنوب الإسباني، تخصيص خط تمويلي يمتدّ من سنة ٢٠٠٠م إلى سنة ٢٠٠٦م، يستفيد من دعم الاتحاد الأوروبي، إلى الشمال المغربي. كما تحرص مدريد على أن يصل بثّ قنواتها الفضائية، وإذاعاتها المحلية والمركزية، ليغطّي مناطق الشمال المغربي بشكل جيّد، أفضل أحياناً حتى من البثّ المغربي.

ويقول أستاذ جامعي يدرس في جامعة تطوان، إنّه لم يتعلّم الإسبانية، لأنّه قدم للعمل في تطوان من جهة الدار البيضاء، لكنّه أصبح يتقن هذه اللغة خلال ستة أشهر فقط بعد استقراره هناك. فمشاهدة التلفزيونات الإسبانية وما تبثّه من أفلام وبرامج أخرى، تكفي لتعلّم اللغة.

هذه بعض المعلومات التي يمكن أن تساعد في فهم التوتّر الحاصل بين المغرب وإسبانيا، إثر اندلاع النّزاع حول جزيرة «ليلى» أو «المعدنوس» كما يسميها المغاربة.

ليست قضية صخرة وحسب

فالخلاف في الحقيقة ليس على ملكية صخرة مهجورة لا تتجاوز مساحتها ١٣,٥ هكتارا، رغم أنّها لا تبعد عن الساحل المغربي سوى ١٥٠ متراً كما قال محمد بنعيسى وزير الخارجية المغربي، ولكنّه خلاف بدأ يتدحرج على جبل علاقات البلدين، مثل كرة الثلج، منذ أكثر من ثلاث سنوات، عندما رفض المغرب وبشكل قاطع، تجديد اتفاقية الصيد البحري التي كان يستفيد منها بالدرجة الأولى الصيادون الإسبان. وقد انتهى العمل بتلك الاتفاقية في نهاية يونيو ١٩٩٩م.

فقد وجه رئيس الحكومة الإسباني وقتها، خوسيه ماريا أثنار، تهديدات للمغرب، إن هي لم تتفهّم حاجة إسبانيا إلى تجديد اتفاق الصيد.

وقد تعرّضت صادرات المغرب إلى دول الاتحاد الأوروبي مرات كثيرة، لمضايقات الإسبان، بتعلاّت مختلفة، أثّرت كثيراً على المصدّرين المغاربة، ممّا حدا بحكومة المغرب إلى فتح خطوط بحرية جديدة تجاه فرنسا لنقل البضائع، التي كانت تستفيد كثيراً من المرور البري عبر إسبانيا، لقرب المسافة وقلة تكاليف النّقل. فقد كان الصيادون الإسبان ونقاباتهم، وأحيانا المزارعون الإسبان، يعمدون إلى وضع حواجز لمنع مرور المنتجات المغربية، بدعوى أنّها تنافس بضائعهم، أو أنّها تجاوزت الكمية المتّفق عليها، أو احتجاجاً على رفض توقيع اتفاقية الصيد. ثم جاءت أحداث «أخيديو» بالجنوب الإسباني، التي أحرقت فيها متاجر ومنازل عدد من المغاربة هناك، وتعرّض العديد منهم لأعمال عنف، اضطرّت الكثيرين منهم إلى الالتجاء إلى الغابات للنوم فيها.

وجاء قرار المغرب سحب سفيره في مدريد يوم ٢٧ أكتوبر الماضي، ليضاعف من الأزمة.

إسبانيا تهدف إلى ترسيخ مفهوم أن بوابة أوروبا الجنوبية غير آمنة والمطلوب أن تتولى أوروبا المهمة بنفسها دون اعتماد على المغرب

قيام أوروبا بالمهمة يعني تفويض إسبانيا فهي المرشحة لذلك

هجرة وتهريب وإرهاب: كما يعتبر مشكل الهجرة السرية من المغرب إلى أوروبا عبر إسبانيا قضية تزعج كلا البلدين بشكل جدّي. فقرب المسافة بين البلدين (١٥ كيلومتراً بحرياً) جعل الحالمين بالهجرة إلى أوروبا، بدءاً بالمغاربة الباحثين عن العمل، وغيرهم من الأفارقة وحتى الآسيويين يشدّون الرحال إلى المغرب. ونشطت في هذا المجال شبكات كثيرة يعمل فيها مغاربة وإسبان، استطاعت أن تجمع أموالاً طائلة من هذه العملية. يضاف إلى ذلك، تجار المخدرات من البلدين.

لم تكن مدريد تنكر تورّط عناصر إسبانية في هذه الشبكات غير الشرعية، بما في ذلك عناصر من وحدات الأمن وحراسة الحدود، لكنّها كانت في الغالب، تنحي باللائمة على المغرب، بدعوى أنّه متساهل في حراسة حدوده البحرية، أو مقصّر، أو عاجز، أو حتّى متواطئ. وكانت وزارتا خارجية البلدين قد تبادلتا التّهم حول هذا الموضوع قبل ستة أشهر، وأصدر المغرب مذكرة مفصّلة، بيّن فيها أنّه يقوم بواجبه، ومستعدّ لتطوير التعاون والتنسيق في هذا المجال مع جارته.

وعندما وقعت أحداث ١١ سبتمبر الماضي سارع بعض الصّحف الإسبانية إلى الحديث عن عناصر من تنظيم القاعدة، كانت تستفيد من الهجرة السرية من المغرب باتجاه إسبانيا وأوربا. بل إن إحدى الصحف قالت إن تنظيم «القاعدة» ينشط في تنظيم الهجرة السرية لتسهيل تحرّكات عناصره. وجاء إعلان المغرب عن اكتشاف «خلية نائمة لتنظيم القاعدة» قال إنّها كانت تخطّط لأعمال عنف في المغرب، ومضيق جبل طارق، فأضاف إلى ملف حراسة الحدود إضافة نوعية، تغري الغربيين واللافت في هذا الملف، أن المعلومات الواردة عن هذه الخلية وما قيل إنها كانت تخطّط له، تأتي غالبا من الصحف الفرنسية والإسبانية، ثم تنقل عنها بعض الصحف المغربية.

هدف الإسبان من ذلك فيما يبدو، هو أن يرسّخوا أنّ بوابة أوروبا الجنوبية غير آمنة، وأنّه

اب خطير لدخول الإرهاب والإرهابيين، والمطلوب أن تولّى أوروبا حماية حدودها بنفسها، أي عن طريق سبانيا، ولا تثق في أيّ جهة أخرى.

وقد لاحظ عدد من المراقبين المغاربة التضخيم ذي اعطته بعض الجهات الأوروبية والإسبانية الخصوص لقضية خلية القاعدة، ورأوا أنّ العملية لّها قد تكون خيالية، لخدمة أغراض بدت مشبوهة. ذلك، تحدّث بعض هؤلاء مكذّبين الرواية من أساسها. كان من بين هؤلاء شخصيات لا علاقة لها الإسلاميين أصلاً، بل هي في خلاف دائم معهم. كما نّ بعض التيارات والمنابر الإعلامية المغربية التي كانت تحمّسة لاقتفاء أثر «الإرهابيين» في المغرب، يبدو أنّها كتشفت الفخّ، فتراجعت عن التهويل الذي سارت عليه ي البداية، وأصبحت تتناول المسألة بتروّ ورصانة.

لقد عبّر المغرب عن استعداده للتنسيق مع جيرانه في حراسة الحدود البحرية، لمواجهة الهجرة لسرية والتهريب والإرهاب. ولم يتّهمه أحد بعدم لجدية في هذا التّوجّه. لكن المشكلة هي في قبول مدريد بأن يكون المغرب شريكاً في العملية. قد يبدو ذا الاستنتاج غريباً، لكنها الحقيقة. فمدريد، تريد أن تكفّل وحدها بهذه المهمّة، وإن لم تفصح عن ذلك عبارات صريحة. وهي تعمل على أن يكون هذا هو موقف الاتحاد الأوروبي، بدعوى أنّها الأحرص، المسؤولة أمامه، عن حماية حدوده الجنوبية. وهذا ما لتقي مع نزعتها في المراقبة والإشراف على المنطقة غربية من حوض المتوسّط، بما في ذلك المياه لإقليمية المغربية.

كما أنّ خشية مدريد من أن يطالب المغرب مفاوضات معها حول مدينتي سبتة ومليلية اللتين حتلّهما، سواء باستعادتهما، أو تقاسم المصالح يهما، ليس غائباً عن التصعيد الأخير. فقد تناقلت أنباء توصّل كلّ من مدريد ولندن إلى اتفاق حول جبل طارق، يتقاسم فيه البلدان السيادة على تلك صخرة. ويقال إنّ بين إسبانيا والمغرب اتفاقاً غير علن، يقضي بمراجعة وضعية سبتة ومليلية عندما ستعيد إسبانيا جبل طارق.■

أزمة تزيد من ضعف الاتحاد المغاربي

يحيى أبوزكريا

بدأت مسألة وضع اليد المغربيّة على جزيرة البقدونس أو البارسيل التي يسميها المغاربة جزيرة ليلى تأخذ أبعاداً مغاربيّة تنذر بتعميق الشرخ بين الجزائر والمغرب. فعلى الرغم من أنّ جزيرة ليلى ومدينتي سبتة ومليلية هي أرض مغربيّة ضمتها إسبانيا إليها عقب إحتلالها للمغرب وابقت عليها بعد ترك المغرب لصالح الاستعمار الفرنسي، إلاّ أنّ الوزير الجزائري المنتدب للشؤون المغاربيّة والإفريقيّة عبد القادر مساحل - وفي الندوة الصحفيّة التي خصّصها للحديث عن الاتحاد الإفريقي في العاصمة الجزائريّة اعترض على ما اعتبره احتلالاً مغربياً لجزيرة ليلى!، وقال إنّ الجزائر ترفض كل سياسة لفرض الأمر الواقع وترفض خرق الشرعيّة الدوليّة، معتبراً أنّ المغرب خرقت الشرعيّة الدوليّة عندما بادرت إلى استرجاع أراضيها.

الجزائر بموقفها الرسمي هذا اختارت الوقوف إلى جنب الاتحاد الأوروبي الذي طالب المغرب بالانسحاب الفوري من جزيرة ليلى. وحسب مصادر مطلعة فإنّ السلطة الجزائريّة اغتنمت الفرصة لحمل الاتحاد الأوروبي على الموافقة على إقامة دولة صحراويّة.

ويتوقّع مراقبون في المغرب العربي أن تؤدّي هذه التصريحات الجزائريّة الرسميّة إلى تعميق الخلافات السياسيّة والدبلوماسيّة بين الجزائر والرباط، الأمر الذي سينعكس سلباً على مسار الأوضاع المغاربيّة، وعلى مسار الاتحاد المغاربي. فالجزائر ومن خلال هذا الموقف تهدف إلى تبييض وجهها أمام الاتحاد الأوروبي للحصول على مكاسب سياسيّة واقتصاديّة وعلى موقف إسباني وأوروبي لصالح القضيّة الصحراويّة التي تبنتها الجزائر منذ أكثر من ربع قرن. وتتحسب السلطات الجزائريّة أن تكون الخطوة المغربيّة بضمّ جزيرة ليلى مقدمة لوضع اليد على منطقة الصحراء الغربيّة، حيث سبق وأن هددت الرباط بالقيام بخطوة من هذا القبيل فيما لو لجأت الأمم المتحدة إلى تقسيم منطقة الصحراء أو الإقرار بحق جبهة البوليساريو في إقامة دولة في الصحراء الغربيّة.

ويأخذ المغاربة على الرسميين الجزائريين مسارعتهم إلى تبنّي الموقف الإسباني والأوروبي بدل تبنّي موقف الجامعة العربيّة على الأقل، خصوصاً وأنّه في مثل هذه الحالات يجب ترجيح المصالح العربية والإسلاميّة العليا على المصالح السياسيّة الضيقة، خصوصاً في ظلّ تأكيد التاريخ على مغربيّة جزيرة ليلى وسبتة ومليلية. ويخشى بعض المراقبين في المغرب العربي أن تكون الرباط قد أقدمت على خطوة أكبر منها بكثير، خصوصاً وأنّها بإثارتها لموضوع ملكيّة جزيرة ليلى أصبحت محاصرة بملفين حدوديين ساخنين: الصحراء الغربية، وجزيرة ليلى ومدينتي سبتة ومليلية.

وإذا كانت الجزائر من الدول المغاربيّة الأولى التي احتجّت على الخطة المغربيّة، فإنّ الدول المغاربيّة الأخرى: ليبيا وموريتانيا وتونس مازالت ترصد تبعات الخطوة المغربيّة وتداعياتها وهي تراقب بتأنٍّ تطورات الأوضاع. ويمكن القول إنّ نصوص الاتحاد المغاربي تشير إلى ضرورة وقوف الدول الأعضاء إلى جنب أي دولة عضو تتعرّض لتهديد خارجي، ومع ذلك فإنّ الدول المغاربية سواء التي اعترضت على ما أقدمت عليه الرباط، أو التي أثرت الصمت قد خرمت أهم الركائز التي قام عليها الاتحاد المغاربي وهو ما سوف يضيف تراكمات جديدة إلى هذا الاتحاد الذي كتب عليه أن يدخل في حالة غيبوبة مطلقة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ لإسبانيا مصالح اقتصاديّة كبيرة في المغرب العربي، وهي تعدّ المورد الثاني بعد فرنسا للأسواق المغاربيّة وتجني مقابل ذلك مليارات الدولارات، وفي مقابل ذلك تستفيد من الغاز الجزائري الذي يصلها عبر أنابيب خاصة ومن النفط الجزائري، وفي حال توافقت الدول المغاربيّة على موقف واحد، فإنّ المصالح الإسبانيّة ستتضرر إلى أبعد الحدود، لكنّ ذلك مستبعد في ظلّ التنافر الكبير في مواقف الأطراف المغاربيّة، وفي ظلّ اللجوء إلى المصالح الضيقة بدل المصالح العليا.■

«تيبس».. مشروع لتجنيد ١١ مليون مخبر أمريكي

الحاجة ماسة إلى مواجهة الزحف على الحريات المدنية والدستورية للجالية العربية والإسلامية الأمريكية

أسامة أبو ارشيد(*)

alzaitonah@aol.com

مرة أخرى تعود قضية الحريات المدنية والدستورية للجالية الأمريكية العربية والمسلمة إلى الواجهة.. وهي التي لم تغب أصلاً عنها منذ سنوات تسبق الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من سبتمبر الماضي.

وكي نكون واقعيين فإن الخطة الجديدة التي أعلنتها وزارة العدل الأمريكية على موقعها على الإنترنت تحت اسم «تيبس» - وهي اختصار لعبارة «نظام تقديم المعلومات ومنع الإرهاب» والهادفة إلى تحويل تدريجي لنحو ١١ مليون أمريكي إلى مخبرين وجواسيس داخليين، يبلغون فوراً عن أي شيء يريبهم بواسطة رقم هاتف مجاني - ستكون الجالية العربية والمسلمة الأمريكية أولى ضحاياها. فهذه الخطة تقضي بتجنيد سائقي الشاحنات، وعمال الكهرباء والغاز والبريد وغيرهم كمخبرين للحكومة، حيث إنهم الأكثر تماساً مع الناس. وحيث إن أغلبهم لديه ميزة الدخول إلى المنازل تلقائياً لإصلاح أي عطل طبيعي وروتيني من الممكن أن يحدث، فإنهم حسب وزارة العدل سيكونون الأكثر قدرة على التبليغ عن أي شيء يعتبرونه مريباً.

المشكلة في القانون الجديد، ليس أنه يحوّل «دولة حماية الديمقراطية» عالمياً، فضلاً عن حمايتها داخلياً، إلى دولة من المخبرين كما كانت ألمانيا الشرقية أو الدول السوفييتية الاشتراكية البائدة، أو بعض دولنا، بل إن آثارها تذهب إلى أبعد من ذلك، إذ إن العرب والمسلمين الأمريكيين محل استهداف واضح بعد أحداث سبتمبر، بحيث يصبح من المشروع الاعتقاد أن المستهدف الرئيس من مثل هذه التغييرات «البوليسية» ستكون هي هذه الجالية.

وإذا كان عمال الغاز أو الكهرباء أو التدفئة أو البريد الذين هم أصلاً غير مدربين على العمل التجسسي، فضلاً عن أنهم قد يكونون ضحايا الصورة النمطية السلبية التي يبثها الإعلام الأمريكي عن الإسلام والمسلمين في هذه المرحلة، سيدخلون منزل أي إنسان، فإنه من غير المستبعد في ظل جهل معظمهم

مراقبة المنازل .. بعد مراقبة المساجد

الأجهزة الأمنية يساندها أعضاء في الكونجرس يطلقون حملة لتشريع «الاستهداف» على أسس عرقية ودينية

هل يعقل أن يقوم عمال الغاز أو الكهرباء أو التدفئة غير المدربين بالعمل التجسسي؟

بالإسلام أن يعتبر صورة للكعبة أو القدس معلقة على الحائط أو نسخة من القرآن الكريم أو امرأة محجبة أو رجلاً يرتدي الثوب العربي أو الهندي أو شخصاً يصلي، أمراً مريباً ومثيراً للشكوك. صحيح أن هذا العامل لن يكون هو الحكم في تحديد ما هو مثير للشك أم لا، ولكن مجرد أن يعيش الإنسان الخوف من كل زائر - لا مجال للاستغناء عنه - أمر مثير للتحسس، فضلاً عن أن أي زيارة من قبل الأجهزة الأمنية بناء على أي شكوك غير ذات قيمة ستكون أمراً مزعجاً، خصوصاً وأن أغلبنا جاء لهذه البلد طلباً للأمن والأمان والحرية.

صحيح أن وزارة العدل الأمريكية أعلنت تراجعها عن مراقبة المنازل والأماكن الخاصة، مؤكدة أن هذه الخطة ستشمل فقط الأماكن العامة، وذلك بعد انتقادات حادة من جمعية الدفاع عن الحقوق المدنية الأمريكية، لكن المشكلة تبقى في تعريف وزارة العدل للأماكن العامة، فضلاً عن أن الخطة تنص على تعيين خط مجاني يمكن الاتصال عليه وترك المعلومات التي يعتبرها صاحبها محل شك ومن ثمّ فإن أي عامل يدخل منزل تبقى له القدرة على التبليغ على ما اعتبره مثيراً للشكوك.

يجب أن نقولها بصراحة: نحن كجالية بحاجة إلى أن نفرز مؤسسة تعنى بالحقوق والحريات المدنية للمسلمين. التحديات المطروحة الآن على الجالية أكبر من أن تحملها مؤسسة واحدة أو مؤسسات عدة. نعم، نحن لدينا مؤسسات تعنى بالحقوق المدنية للمسلمين وهي تقوم بدور مشكور ومقدر وتستحق الدعم عليه، لكنها لم تستطع إلى الآن مجاراة حجم التحديات المطروحة، والأخطار التي تتهدد حقوقنا المدنية والدستورية منذ سنوات ونحن نعيش حملة إعلامية شرسة علينا وعلى ديننا

(*) رئيس تحرير صحيفة الزيتونة - واشنطن

ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ونحن نعيش نمطاً جديداً من التشويه، لا نملك له دفعاً. وللأسف أقول إننا لم نحاول أن نقدم له دفعاً جدياً.

قبل أكثر من شهر أطلق عدد من أعضاء الكونجرس الأمريكي والأجهزة الأمنية وبعض وسائل الإعلام الأمريكية حملة تطالب بتشريع الاستهداف (PROFILING) على أسس عرقية ودينية. ولا يزال هؤلاء يطالبون بأن يتم علناً استهداف كل من يحمل ملامح شرق أوسطية بالتفتيش والتدقيق في المطارات والأماكن العامة، بل وحتى في المخالفات المرورية البسيطة.

منذ سنوات ونحن نعاني من قانون الأدلة السرية، وبعد أن استبشرنا خيراً بقرب إلغائه إذا به يطل علينا من جديد، ولكن هذه المرة بشكل أكثر قساوة، حيث لا حاجة للأدلة اليوم إذا كان المستهدف عربياً أو مسلماً. أيضا نشهد عمليات تشويه لنا ولديننا وقيمنا ومعاييرنا، كما أننا لا نزال نعاني من سجن المئات من أبناء الجالية ولا نستطيع حتى أن نتحصل على حكم واحد لنعرف من هم هؤلاء المحتجزون وعلى أي خلفية تمّ احتجازهم؟. وحتى الآن لا أحد يعرف لماذا تصر الحكومة على الإبقاء على الدكتور مازن النجار في سجونها، والرجل قد تعاون مع الحكومة إلى أقصى حد، وهو يبحث عن بلد يستضيفه مبعداً إليه، ولكنه لم يجده بعد، والحكومة تصر على إبقائه في السجن حتى يجد البلد الذي يستضيفه، ضاربة عرض الحائط بكل القوانين والتشريعات المعمول بها في مثل هذه الحالات. كذلك لا أحد يعرف سبب الحملة على شخص كالدكتور سامي العريان أو عبد الرحمن العامودي، وما يظهر إلى الآن أن دوافع الحملة عليهما تعود إلى إيمانهما بأن من حقهما التعبير القانوني الذي يضمنه لهما الدستور. كل ذلك يحدث وغيره الكثير، بل إن الخوف الحقيقي الآن هو من القادم الأسوأ - لا سمح الله - الذي تتولد إرهاصاته كل يوم.

باختصار نحن بحاجة إلى مؤسسة تعنى بالحريات المدنية والدستورية للجالية الأمريكية العربية والمسلمة.. مؤسسة تفرز لها كل الإمكانات التي تحتاجها سواء المادية أو البشرية، ويعمل بها محامون متخصصون ومتخصصو علاقات عامة.. مؤسسة تعمل إلى جانب شقيقاتها من مؤسساتنا الأخرى القائمة التي تعمل بجهد وفاعلية كبيرة في مثل هذا الحقل، ولكنها محاصرة بكثرة الأعباء وتشعباتها.. مؤسسة لا تنشغل إلا بهذه الحقوق والحريات، وتنسق مع المؤسسات الأخرى والمؤسسات الأمريكية العاملة لذات الهدف.■

بالتعاون بين الاتحاد الإسلامي بأمريكا الشمالية ومجلس الكنائس

نقل حقيقة الإسلام إلى ٥٠ مليون أمريكي

د. احمد الحطاب

عبدالرحمن سعد

أعدّ اتحاد المنظمات الإسلامية في أمريكا الشمالية - بالتعاون مع مجلس الكنائس القومي الأمريكي - خطة لنشر حقيقة الإسلام، والتعريف به، بين أكثر من خمسين مليون أمريكي، يتبعون هذا المجلس، الذي يضم في عضويته ١٤٢ ألف كنيسة.

صرح بذلك لـ المجتمع الدكتور أحمد الحطاب - الأمين العام لاتحاد المنظمات الإسلامية في أمريكا الشمالية - مضيفاً أن الاتحاد ينظم لقاءات لوضع برنامج عمل مشترك مع قادة الكنيسة الكاثوليكية في أمريكا، يحدد القواسم المشتركة، والتعاون البناء، من أجل التوصل إلى صيغ أفضل للتعايش والتفاهم بين الجانبين.

وأوضح أنه في هذا الإطار التقت نائبة رئيس الاتحاد الدكتورة إنجرد ماتسون بأكثر من مائة مراسل صحيفة ومجلة أمريكية في مؤتمر ضم مراسلي القطاع الديني بهذه الدوريات الإعلامية للرد على استفساراتهم، وتقديم التصور الإسلامي في اعتدال وتوازن، مع تصحيح المفاهيم الخاطئة عن المرأة والجهاد والحرب والسلام، ومكانة غير المسلمين في المجتمع المسلم، وموقف الإسلام من العقائد الأخرى، مما كان له أثر بالغ في تغيير نظرتهم لهذه المسائل، والاعتذار عن الجهل بها، والعمل على تجنب التعبيرات غير الدقيقة، وغير المنصفة عن الإسلام في كتاباتهم المستقبلية.

وحول أوضاع المسلمين في الولايات المتحدة بعد مرور نحو عشرة شهور على أحداث ١١ سبتمبر، يبدي الدكتور أحمد الحطاب قدراً كبيراً من التفاؤل، إذ يشير إلى ازدياد إقبال الأمريكيين من غير المسلمين على التعرف على الإسلام بصورة لم تشهد لها مثيلاً من قبل، حيث نفدت ترجمات القرآن والكتب الإسلامية، وأصبح من مسؤولية مؤسسات العمل الإسلامي في الغرب أن تسعى لتوفير المادة المناسبة والترجمات المثلى لتوزيعها على المكتبات العامة «أكثر من ٢٢ ألف مكتبة عامة في الولايات المتحدة وحدها».

يدافعون عن المسلمين:

ويشير الأمين العام لاتحاد المنظمات الإسلامية في أمريكا الشمالية إلى أنه كان من أثر جهود التواصل مع المجتمع الأمريكي تلك، وغيرها، أن أظهر قطاع كبير من أبنائه تعاطفاً ملحوظاً مع أبناء الجالية المسلمة، ومن ذلك التفاف العشرات من غير المسلمين ذات يوم حول المركز الإسلامي في مدينة تويدو بأوهايو، متشابكي الأيدي، معبرين عن حمايتهم للمسجد، بعد أن تعرض في الليلة السابقة لاعتداء بالأعيرة النارية من قبل أحد اليمينيين.

وفي ولاية أوهايو نفسها، وفي مدينة كولومبيس - كما يقول - قام بعض أولئك المتطرفين بتدمير المركز الإسلامي بها وتخريبه، فقام المواطنون غير المسلمين وعمدة المدينة، والكنائس المجاورة بالاعتذار عما حدث، وبدء حملة لجمع التبرعات لبناء مسجد جديد!.

ويشير أيضاً إلى ما شهدته العاصمة واشنطن من خروج قرابة الأربعة آلاف امرأة أمريكية غير مسلمة، مرتديات الحجاب الإسلامي، ولمدة شهر كامل، معبرات بذلك عن تعاطفهن ورفضهن لما تتعرض له المرأة المسلمة في أمريكا من أذى أو إساءة.

وفي السياق نفسه، يبين الدكتور أحمد الحطاب أن مركز Pew للبحث نظّم استطلاعاً للرأي في مارس عام ٢٠٠١م «أي قبل أحداث ١١ سبتمبر بنحو ستة أشهر» لدراسة نظرة الأمريكيين للمسلمين الأمريكيين، فكانت النتيجة في ذلك الوقت أن ٤٩٪ فقط كانت لديهم نظرة إيجابية عن مسلمي أمريكا، في حين تغيرت هذه النسبة بعد أحداث ١١ سبتمبر، إذ نظّم المركز نفسه استطلاعاً آخر في نوفمبر عام ٢٠٠١م «أي بعد ثلاثة أشهر من الأحداث تقريباً»، فكانت المفاجأة أن النسبة ارتفعت إلى ٥٩٪، وذلك بعد الجهود المكثفة المبذولة من المؤسسات الإسلامية في القارة الأمريكية لتصحيح صورة الإسلام وعرض حقيقته المشرقة، وكذلك بعد أن فتحت المساجد والمراكز الإسلامية أبوابها، داعية غير المسلمين لزيارتها والتعرف على حقيقة الإسلام من مصادره الأولى، بعيداً عن تأثير الإعلام المضلل.

ويختتم حواره بالقول: صدق رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يبلغ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، فلا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله الإسلام، بعز عزيز أو بذل ذليل».■

خطة أمريكا لتوسيع الحرب على ما تسميه بالإرهاب إلى كشمير وباكستان

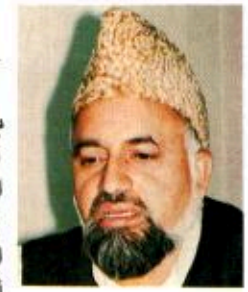

البروفيسور أليف الدين الترابي (*)

تشير التطورات الأخيرة على الساحة الكشميرية - ولاسيما بعد المبادرة الأمريكية لتهدئة الأوضاع بين الهند وباكستان - إلى أن الحرب التي بدأتها الولايات المتحدة تحت شعار مكافحة الإرهاب قد اتسعت دائرتها، لتشمل كشمير وباكستان، حيث عدّت هذه الأخيرة ضمن أخطر مناطق المعمورة نتيجة لتصعيد الأوضاع بين الدولتين النوويتين الهند وباكستان، والذي بدأ قبل أشهر عدة بعد قرار الهند حشد قواتها على الحدود بين البلدين، ولا سيما على خط التقسيم الفاصل بين كشمير الحرة وكشمير المحتلة، ولا يزال الأمر مستمراً لأن الهند لا تقبل أي جهود سلمية، ثنائية كانت أم دولية، من أجل وضع حد للتوتر القائم، وحل القضايا العالقة وعلى رأسها القضية الكشميرية التي هي جوهر النزاع بين البلدين.

هذه الأوضاع استغلتها الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية الأخرى مبرراً لاتخاذ مزيد من الخطوات والإجراءات، لتوسيع دائرة الحرب - باسم مكافحة الإرهاب - إلى كشمير وباكستان، تحت ستار الخطوات والإجراءات الرامية إلى تهدئة الأوضاع.

فمنذ بداية شهر مايو الماضي، ونحن نرى المسؤولين الكبار في الحكومة الأمريكية، وبعض الدول الغربية، يقومون بالحملات الدبلوماسية، والزيارات المكوكية، لمنطقة جنوب اسيا، بحثاً عن السبل اللازمة لنزع فتيل الأزمة، ومن أهم هؤلاء المسؤولين الذين قاموا بزيارة إسلام اباد، ونيودلهي، خلال الفترة الأخيرة، كرستينا روكا - نائبة وزير الخارجية الأمريكي لشؤون جنوب آسيا، ورتشارد أرميتاج - نائب وزير الخارجية الأمريكي، ودونالد رامسفيلد - وزير الدفاع الأمريكي، وجاك سترو - وزير الخارجية البريطاني، كما أن الرئيس الأمريكي، ووزير خارجيته كولن باول على اتصال دائم بالرئيس الباكستاني برويز مشرف، ورئيس الوزراء الهندي أتال بيهاري فاجبائي، ليتأكدا من تنفيذ خطة تهدئة الأوضاع.

لكن الدراسة الموضوعية للخطة الأمريكية، تدل على أن الإجراءات المتخذة إنما تهدف إلى توسيع دائرة الحرب - باسم مكافحة الإرهاب - إلى كشمير وباكستان، بالأسلوب نفسه الذي اختارته لتحقيق ذلك الهدف في فلسطين، وفيما يلي أهم النقاط التي تدل على ذلك:

- التغير المفاجئ في الموقف الأمريكي من حركة المقاومة الكشميرية، حيث كانت تعتبرها - حتى ما قبل مايو الماضي - مقاومة شرعية، تهدف إلى حصول الشعب الكشميري على حقه في تقرير مصيره، وفقاً للقرارات الدولية، كما أنها كانت تعتبرها حركة داخلية وليست مستوردة، كما تدعي الهند، وهناك العديد من التصريحات للمسؤولين في الإدارة الأمريكية، ولاسيما في وزارة الخارجية، تدل على ذلك. ومن هذا المنطلق، لم تقبل واشنطن مطالب الحكومة الهندية بإعلان المقاومة الكشميرية حركة إرهابية، إلا أن موقفها هذا تغير فجأة، إذ بدأت تؤيد الادعاء الهندي، بأن عمليات المنظمات الجهادية الكشميرية هي عمليات إرهابية، مثلما اعتبرت العمليات الاستشهادية في فلسطين عمليات إرهابية.

- والأدهى من ذلك.. التغير في الموقف الأمريكي من الإرهاب الحكومي الهندي المنظم ضد المدنيين الأبرياء في جامو وكشمير المحتلة، منذ أكثر من ١٣ سنة، فهناك أكثر من ٨٠٠ ألف جندي يواصلون قتل المسلمين المدنيين الأبرياء، أو الزج بهم في السجون، ومراكز التفتيش، وزنازين التعذيب، وإحراق منازلهم، ومتاجرهم، فضلاً عن الاغتصاب الجماعي للمسلمات، لا لذنب إلا أنهم مسلمون، يطالبون بحقهم في تقرير مصيرهم، وفقاً للقرارات الدولية. هكذا انقلبت الموازين والمفاهيم رأساً على عقب! فبعد أن كانت أمريكا تعتبر انتهاكات القوات الهندية لحقوق الشعب الكشميري إجراماً تدينه، راحت تزكي هذا الإرهاب، وتعتبر أن من حق الهند الحفاظ على وجودها في كشمير تماماً، كما أقرت الإرهاب الإسرائيلي المنظم في فلسطين، رغم علمها بأن وجودهما على أرض كشمير وفلسطين غير شرعي، وإنما هو اغتصاب واحتلال.

- لم تمارس واشنطن أي ضغوط على الهند لإجبارها على سحب قواتها من الحدود، مع أنها تعرف جيداً أن حشد القوات الهندية على الحدود بين البلدين، وعند خط التقسيم بين شطري كشمير، هو السبب الرئيس لتصعيد الأوضاع. وهكذا، فإن إصرار الهند على رفضها المستمر لقبول أي جهود ثنائية، أو دولية سلمية، يعتبر السبب الوحيد لمواصلة التصعيد، ذلك أن باكستان أعلنت من جهتها مراراً - ولا تزال - أنها مستعدة لقبول أي مبادرة ثنائية، أو دولية سلمية، لسحب قواتها ولتهدئة الأوضاع. ولو كانت الولايات المتحدة جادة فعلاً في تهدئة الأوضاع، لمارست الضغوط على الهند لسحب قواتها.

- كما لم تمارس واشنطن أي ضغوط على الهند لإجبارها على الموافقة على حل القضية الكشميرية، وفقاً للقرارات الدولية، مع أنها تعرف جيداً أن هذه القضية هي جوهر النزاع، وأنه لا يمكن أن تنجح أي جهود لتهدئة الأوضاع من دون حل هذه القضية، وفقاً للقرارات الدولية، كما أنها تدرك أن الهند هي التي ترفض، ومنذ أكثر من نصف قرن، الحل السلمي للقضية، بعكس باكستان التي أعلنت مراراً وتطالب دائماً بحل القضية وفقاً لقرارات الأمم المتحدة.

- كما لم تمارس الولايات المتحدة أي ضغوط على الهند لإجبارها على إيقاف إرهابها الحكومي المنظم ضد المدنيين العزل في كشمير المحتلة، بل على العكس، قامت واشنطن بممارسة ضغوطها على باكستان، لإجبارها على بعض الخطوات والإجراءات غير الشرعية، والمنافية للعهود والمواثيق، والأعراف والقوانين الدولية، ومن أهم تلك الإجراءات:

- تهديد باكستان بضرورة إيقاف ما تسميه الهند بـ«الإرهاب القادم من وراء الحدود»، بما يؤدي لاطمئنان الهند، وفي الوقت ذاته، طلبت من باكستان اتخاذ ما يلزم لمنع عبور أي شخص لخط وقف إطلاق النار الفاصل بين شقي كشمير.

لاشك أن هدف الهند من توجيه الاتهام، هو تشويه حركة المقاومة الكشميرية الشرعية، وتقديمها كحركة إرهابية مدعومة من باكستان، وإجبار باكستان على التخلي عن موقفها الرسمي من القضية الكشميرية. وهناك هدف آخر تريد الهند تحقيقه من خلال هذا الاتهام ألا وهو: منع أهالي كشمير (الحرة والمحتلة) من عبور خط وقف إطلاق النار، مع أن القرارات الدولية تسمح لهم بذلك.

الغريب أن الهند نفسها أقرت في يوليو عام ١٩٩٩م، بأن حركة المقاومة الكشميرية حركة محلية، فحينما أعلنت منظمة حزب المجاهدين عن قرار وقف إطلاق النار، قال كثير من قادة الحكومة الهندية آنذاك - وعلى رأسهم وزير الدفاع جورج فرنانديز، ووزير الداخلية أدفاني - ترحيباً بهذا القرار: إن أكثر من ٨٠٪ من المجاهدين في كشمير ينتمون إلى منظمة حزب المجاهدين التي أعلنت

(*) مدير عام المركز الإعلامي لكشمير ورئيس تحرير مجلة كشمير المسلمة

وقف إطلاق النار، كما أن الخارجية الأمريكية اعترفت بهذه الحقيقة آنذاك ترحيباً بالقرار.

- وأما ما تقوله الدعاية الهندية من أن هناك أفراداً من «القاعدة»، أو «طالبان» يعبرون خط التقسيم، ويشاركون في لعمليات الجهادية في كشمير، فهو ادعاء باطل، وإذا سلّمنا بصحة المزاعم الهندية حول وجود عناصر من القاعدة في كشمير، فلماذا لم توافق على الاقتراح لأمريكي، البريطاني، بإرسال كل من لدولتين قواتهما إلى كشمير لملاحقتهم؟

وأما ما يخص أهالي كشمير، فمن حقهم الشرعي أن يعبروا خط التقسيم بنص القرار الدولي الواضح في هذا لموضوع، وليس من حق أي شخص أو جهة منعهم من هذا.

أمر آخر يدل على بطلان ادعاء الهند أن الإرهاب قادم من وراء الحدود، هو أن ولاية جامو وكشمير المحتلة، ليست جزءاً من الهند، بل هي ولاية متنازع، عليها، وفقاً للقرارات الدولية، حيث إن الهند قامت باحتلالها عنوة وتزويراً في عام ١٩٤٧م، وأدخلت قواتها التي بلغت اليوم أكثر من ٨٠٠ الف جندي في الولاية واصلة عدوانها الغاشم، وسلوكها لإرهابي الظالم، فإذا كان الاحتلال لهندي لكشمير نفسه احتلالاً غير شرعي، وإذا كانت القوات الهندية متورطة في الإرهاب الحكومي المنظم، فكيف لها أن تطالب بإعلان المقاومة الكشميرية الشرعية حركة إرهابية، أو توجه الاتهام لباكستان بالتورط في الإرهاب، مع أن من حق باكستان أن تفعل ذلك، لكونها طرفاً أساسياً في القضية؟، فمن هنا نستطيع أن نقول: إن مثل الهند في ذلك الصدد مثل اللص الذي يدخل البيت عنوة، ويسيطر على جزء منه، بينما يبقى الجزء الآخر لدى أهل البيت الذين يحاولون استنقاذ ما بيد اللص، بينما هو يتهم أهل البيت بأنهم إرهابيون، ويطلق على جهودهم الرامية إلى لإنقاذ: الإرهاب القادم من وراء الحدود!.

ومما يزيد المبادرة الأمريكية خطورة، مطالبة واشنطن باكستان، بالمراقبة الفضائية المشتركة خط التقسيم، وتعيين دوريات باكستانية أمريكية مشتركة، فهذه الأجهزة وهذا الانتشار للقوات لأمريكية في المنطقة، يثبت بشكل قاطع بطلان ظرية «التهدئة المزعومة»، وإنما يعني حقيقة واحدة هي: أن للولايات المتحدة أهدافاً أخرى تريد حقيقها من المبادرة، أهمها:

أولاً: إيجاد مبررات لتوسيع نطاق دائرة لحرب الأمريكية على ما يسمى بالإرهاب لتشمل باكستان وكشمير، فقد تبين الآن أن الحرب التي داتها أمريكا بعد أحداث ١١ سبتمبر هي «حرب سليبية عالمية»، كانت تستهدف منذ أول يوم لها الإسلام والعالم الإسلامي»، فمن الطبيعي أن كون باكستان في قائمة الدول الأولى المهددة بالحرب، لأنها الدولة الإسلامية الوحيدة التي تمتلك القنبلة النووية، ومن هنا، فهي تحتل مكانة استراتيجية مهمة جداً، إلا أن الولايات المتحدة في ذلك الوقت، كانت بحاجة إلى مساعدتها في حربها ضد أفغانستان، ولذلك لم يكن في مصلحتها أن تقوم بتوسيع دائرة الحرب إليها في ذلك الوقت.

ولكن الآن.. وبعد اعتقادها بأن حربها في أفغانستان قد انتهت، أو أوشكت، رأت أن الوقت قد حان لتوسيع نطاق الحرب إلى باكستان، وكشمير، ولعلها كانت ترى أن من مصلحتها أن تواصل حربها في مرحلتين:

في المرحلة الأولى، تمارس الضغط على باكستان، للتخلي عن موقفها من القضية الكشميرية، وفي الثانية تقوم بالضغوط عليها للتخلي عن القنبلة النووية التي تعتبرها واشنطن تحدياً كبيراً لمطامعها الاستعمارية في العالم الإسلامي.

ثانياً: مساعدة الهند في مخططاتها للقضاء على حركة المقاومة الكشميرية، إذ إنه بعد أحداث سبتمبر، أرادت الهند أن تستغل الفرصة لتقنع الولايات المتحدة بإعلان حركة المقاومة الكشميرية حركة إرهابية، إلا أنها لم تتمكن من ذلك آنذاك، لأن واشنطن كانت في حاجة إلى مساعدة باكستان، ولكن الآن ومع قرب الانتهاء من حرب أفغانستان، قررت أمريكا مساعدة الهند، وذلك بإعلان المقاومة الكشميرية حركة إرهابية. فواشنطن تعتبر الهند حليفة طبيعية لها مثل إسرائيل.

ثالثاً: تشكيل تحالف لمحاصرة الصين، وتعتقد الولايات المتحدة أن الهند ستقف معها، وتشارك في عملية حصار الصين، فالغرض من مساعدة الهند اليوم استخدامها غداً لمحاصرة الصين.

ولاشك أن هناك تنسيقاً بين واشنطن ونيودلهي، ولا نستبعد أن يكون لجوء الهند لحشد قواتها على حدود باكستان قد تم بضوء أمريكي أخضر، حتى تجعل هذا التصعيد مبرراً لمبادرتها فيما بعد. كما لا نستبعد أن يكون هناك تنسيق بين الاستخبارات الهندية، ونظيرتها الأمريكية، لافتعال بعض الأحداث، لتكون مبرراً، لتشويه المقاومة الكشميرية، وإعلانها حركة إرهابية بصفة نهائية، ورسمية، تماماً مثل مسرحية حادث الهجوم على البرلمان في نيودلهي، أو مسرحية الهجوم على حافلة النقل في جامو.

ومن هنا، ينبغي على باكستان أن تكون على بصيرة وحذر من هذه الأهداف التي تريد الولايات المتحدة تحقيقها، كما ينبغي عليها أن تدرك أنها إذا خضعت أمام الضغوط الأمريكية في القضية الكشميرية، فسوف تتعرض لضغوط أشد للتنازل عن برنامجها النووي، ولن يكون هناك حد للتنازلات. ولذلك عليها ألا تخشى أحداً إلا الله سبحانه وتعالى.

كما ينبغي على الدول الإسلامية أن تدرك خطورة التحدي الذي تواجهه باكستان نتيجة الضغوط الأمريكية، وأن تقوم بإعداد استراتيجية موحدة لمواجهة ذلك التحدي قبل فوات الأوان، فقضية كشمير ليست قضية باكستان وحدها فقط، بل هي قضية إسلامية تخص العالم الإسلامي، كما أن البرنامج النووي الباكستاني لا يخص باكستان فحسب مهما قيل غير ذلك.

وأخيراً نريد أن نقول: رغم المخططات، والمؤامرات الهندية، والضغوط الأمريكية، فإن المقاومة الكشميرية ستواصل مسيرتها - بعون الله وتوفيقه - والشعب الكشميري المسلم الذي قدم التضحيات الضخمة طوال ١٣ سنة ماضية للحصول على حقه الشرعي في تقرير مصيره وفقاً للقرارات الدولية، لن يتنازل عن حقه، أو يتخلى عن المقاومة، فهذه الحركة المباركة ستواصل مسيرتها إلى أن يوفقها الله سبحانه وتعالى بالنصر والتمكين.■

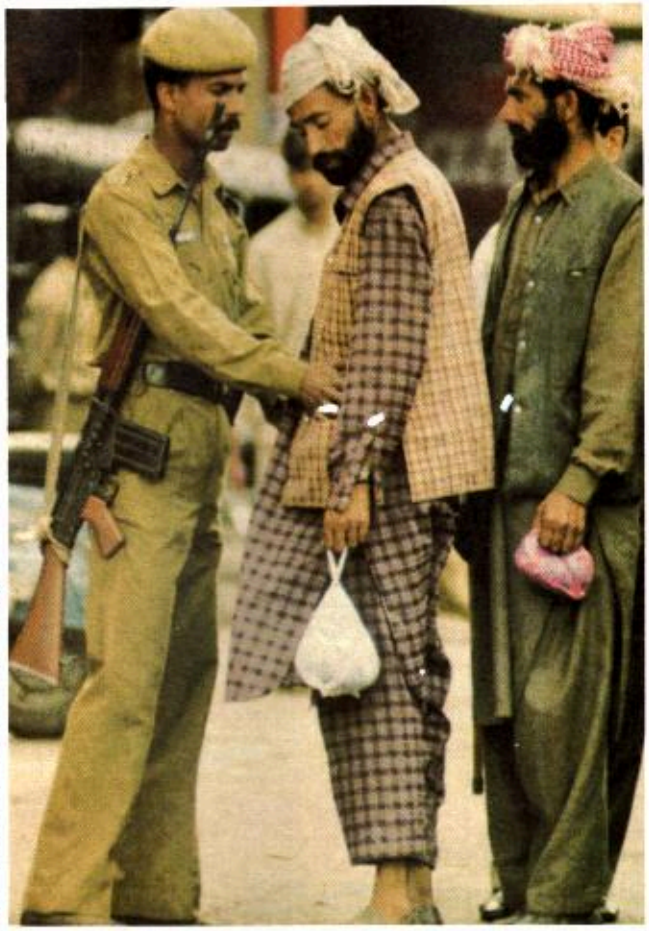

لم تمارس واشنطن أي نوع من الضغوط على نيودلهي رغم كل التجاوزات الهندية

باكستان والهند.. وحتمية الحرب

ثلاثة ملفات.. من أجلها يسعى الغرب لتدمير باكستان

يستميت الرئيس الباكستاني برويز مشرف في التعقل والتصبر وطلب الوساطة لتجنب الحرب مع الهند، بينما تستميت الهند في التحرش والتهديد والإصرار على الحرب! الصورة متباينة تماماً: هذا يقول لا للحرب ويدفعها بكل قوة وبلا شروط، بينما يحضر ذاك الحطب والبنزين ويتفنن في التهديد والتلويح. الذي يرى المشهد يظن أن العصا النووية ملك للهند وحدها وأن باكستان لا تملكها. ويبدو أن الحمق الهندي والتعصب العقدي غير كافيين لتبرير المشهد، ويبدو أن قرار الحرب اتخذ دولياً وليس على رئيس وزراء الهند إلا التنفيذ مع التلويح له بكشمير هدية الحرب. وأغرب الغريب أن يعرض الأمر على مجلس الأمن فيناى بنفسه عنه، ومع أن أمور الحرب بين الدول الأعضاء في الأمم المتحدة هي من اختصاص مجلس الأمن فقد تبرأ من مسؤوليته وانسحب ليتابع المشهد مع المتفرجين.

د. حمدي حسن

ومع أن الحرب لو قامت فستهدد ملايين المدنيين وهي لن تهدد الدول المجاورة والأمن الإقليمي فحسب بل قد تهدد الصحة البيئية للأرض كلها والأمن الدولي فيما لو تطورت إلى حرب نووية، ومع أن لمجلس الأمن قرارات سابقة تخص كشمير المتنازع عليها بينهما، مع هذا كله وبقدرة قادر تقرر أن لا علاقة لمجلس الأمن بالأمر، والأفضل حل النزاع بين البلدين بشكل ثنائي (أي عبر فوهات البنادق!) وإلا فأي حل يقصده مجلس الأمن وشبح الحرب يخيم على المنطقة؟! وإذا لم يتحرك الآن فمتى؟

هذا يجعلنا نعتقد أن قرار الحرب اتُخذ في وكر ما وأن محور الحرب القادمة قد تراكب مع محور الحرب الجارية ضد الإرهاب، وهو محور ساخن لا يملك له مجلس الأمن دفعاً ولا يشفع لباكستان معه وقوفها السابق إلى جانب العالم (الحر) في أفغانستان. فأخلاق الغرب تقتضي أن الغاية تبرر الوسيلة ولا مانع أبداً أن يذبح بيد باكستان ثم يذبحها أو يقتص بها ثم يقتص منها.

هناك ٣ ملفات أي منها كاف لذبح باكستان:

١. قضية كشمير: يبدو أنه قد تقرر لدى الغرب - رغم القرارات الدولية السابقة بخصوص حق شعب كشمير في تقرير المصير - حسم مصير كشمير لصالح الهند.. وتقديمها هدية لها.. فكشمير فيها مسلمون «إرهابيون» لا يستحقون الاستقلال.. ولا مناص لها من الانضمام للهند، وبذلك يتم ضبط الشعب الكشميري الذي مال بشكل واضح تجاه الخيار الإسلامي.. وكذلك حتى يتم استنزاف الهند - الدولة المرشحة أن تكون من القوى الكبرى - في حرب داخلية تعيق لحاقها بركب الدول المتقدمة.. يبدو هذا هو القرار الدولي.. فإذا أرادت باكستان أن تنجو من الذبح فعليها أن تنقض يدها من كشمير.. بل وتقوم بدوريات مشتركة مع الهنود لحراسة الحدود كما قال فاجباني في المأتا ووافق مشرف.. وفي ذلك تحول باكستاني بالاتجاه المعاكس.. من الحرب إلى الحرس.. وفيه أيضاً فصم لعرى الولاء بين الشعوب المسلمة.

٢. الأسلحة النووية: تقليم الأظافر النووية لباكستان مطلب المحور الدولي - الصهيوني - الهندي.. وقد تمت المرحلة الأولى من التقليم بإبعاد مهندسيه الأوائل «طاقم العالم عبد القدير» على يد مشرف نفسه.. ولكن إبعاد المهندسين المبتكرين لا يعني توقف المشروع.. فالمشروع قد انطلق.. ولا بد من خطوة أخرى تتم على يد مشرف بشكل حبي أو على يد الهند بشكل حربي.. ولقد تمت مساومة من سبقوا مشرف «نواز وبنازير» على ذلك دون جدوى، فإذا ما تحقق هذا المطلب أمكن أن يبعد مشرف عن بلاده شبح الحرب ثلث المسافة الثاني وهذا مطلب دائم من الجبهة المعادية للإسلام ﴿ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم﴾، ﴿وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم﴾ (النساء:١٠٢)، وحتى لو تراجعت الهند عن حملتها وتهديدها بالحرب فإن باقي المحور الدولي - الصهيوني لن يتراجع فالصهاينة يعتبرون أنفسهم في حالة تهديد أمني طالما بقي لدى دولة عربية أو مسلمة سلاح نووي في محيطها ولا يهدأ لهم بال حتى يتم نزعه أو تدميره.. ولقد قدم صدام حسين من قبل بحمقه المبررات الكافية لتفريغ العالم العربي من البرنامج النووي العربي الوحيد.. وما زال تحت شبح الحرب حتى يخضع باقي البرنامج للمراقبة والتدمير.. وها هي الهند تقدم - باتهام باكستان بالإرهاب - مبررات لذبح باكستان وتخلية العالم الإسلامي من برنامجه الإسلامي النووي الوحيد أيضاً، ويبدو أن قرار التدمير قد اتخذ في تل أبيب حتى لو سكتت الهند وتصالحت مع جارتها.. كما أن الجزء الدولي من المحور المذكور يعتبر وجود السلاح النووي في يد باكستان وجوداً غير شرعي.. وذلك أنه باعتقادهم سلاح الدول المتحضرة.. ولا يسمح لأي دولة مسلمة بامتلاكه أو امتلاك أي سلاح تدمير شامل.. ونقطة التحدي أمام الغرب أنه أتى برجل عسكري إلى باكستان ويريد منه نزع سلاحه.. وللسلاح قدسيته عند العسكر.. فسلاح العسكري مصدر قوته وعزته وشرفه.. فهل يستطيع الغرب ذلك؟ وهل يقبل مشرف تلك المهانة؟

٣. الجمعيات الإسلامية الباكستانية: وهذه يعتبرها المحور الثلاثي حركات إرهابية ومحاضن طالبان الأولى، ويركز عليها الإعلام الدولي ويحرض على إزالتها.. والإزالة تبدأ بتجفيف المنابع التعليمية والمدرسية الدينية الخاصة بها.. وتغيير المناهج التعليمية، فإذا قام مشرف بهذه الخطوة يكون قد أبعد شبح الحرب الثلث الأخير. والحق أن هذه المهمة قد تكفل مشرف بها تماماً ولم

يقصر. لقد أغلق أكثر من ١٦٠٠ مدرسة دينية بضربة واحدة والبرنامج مستمر.. إن المدرسة الأتاتوركية العلمانية التي ينتمي إليها مشرف كفيلة - لو أتيح له المجال وأعطي الفرصة الكافية - أن تحول باكستان إلى تركيا عقيمة دينياً.. لا هي من الغرب ولا هي حقاً شرقية.. بل هي في حالة ضياع بوصلة وهوية.. وهو كفيل أن يبقي البسطار العسكري فوق سقف الديموقراطية الباكستانية مهما علت.. ولعل عملية تغيير الملامح الإسلامية الأصيلة لباكستان ونزع سلاح العقيدة أخطر عملية تشويه وكيد يقوم بها.

وبعد.. هذه هي محاضر اتهام باكستان.. وهي نفسها عوامل نجاحها لو استطاعت الإبقاء عليها.. ويبدو أن مشرف قد أعطاه الغرب السلطة شرط إغلاق هذه المحاضر الواحد تلو الآخر وذلك شرط النجاة من الحرب أيضاً.. ويبدو أن مشرف أقدم بدافع أيديولوجي ذاتي - لم يخفه الرجل ولم يستحي منه في بلد قام على أسس دينية - على التعامل مع الملف الإسلامي وفق رؤيته.. وبالنسبة للف كشمير، فهو ينادي باستمرار للجلوس مع الهند لإغلاق الملف بأي طريقة. وقد رفع من قبل حين شارك بذبح أفغانستان شعار: إننا أولاً باكستانيون ثم مسلمون.. فهل يقدم على خطوات تنازلية واسعة في الملف الكشميري ويبيع كشمير للهند تحت ذات الشعار وبالتالي يتخلص من تبعات الملف ومن اتهام المحور الغربي - الهندي له بدعم الإرهاب؟ يمكنه ذلك.. لكن تحت أي مبررات يستطيع مشرف إغلاق الملف النووي ويقص مخالبه النووية بنفسه وهو مازال يلبس الثياب العسكرية علماً بأن جاره الهندي ما زال يحتفظ بها؟. إن الملف النووي هو نقطة التحدي الكبيرة.. وإذا كانت الهند تستطيع أن تتعايش مع باكستان في توازن رعب حذر أو حرب باردة مستمرة طويلة الأمد بل ويمكنها خوض جولة نووية معها في حماقة بليل؛ إذ تستطيع نظراً لسعتها القارية والمليارية امتصاص ضربة نووية مضادة فإن الذي لن يستطيع قبول باكستان والتعايش معها نووية قط هو الكيان الصهيوني.. فهو لا يستطيع تحمل ضربة نووية واحدة على أيدي المسلمين الملتزمين لو آل مصير باكستان إليهم.. ولذلك لا مشرف يستطيع أن يتخلى عن سلاحه النووي الآن أو على المدى المنظور.. ولا تل أبيب تقبل هذا الوضع النووي..

لذا نعتقد أن قرار الحرب قد اتخذ في تل أبيب وتم تلقينه إلى العم سام الذي أحال الأمر للتنفيذ بيد هندية. ومن وجهة نظر يهودية: لئن تخسر باكستان سلاحها النووي في حرب مع الهند خير ألف مرة من أن تخسره مع تل أبيب التي تحيا كعود الثقاب لا تتحمل إلا قدحة واحدة..

الإنذار العسكري قائم حتى لو تم تبريد الحالة مراراً كما يحدث الآن وكما حدث من قبل، فالحرب من منظور موضوعي.. قادمة، وإذا استطاعت الجهود الروسية أو سواها أن تبرد الوضع الآن فلن تستطيع ذلك على الدوام مادام الكيان الصهيوني موجوداً.■

رد من السفارة الهندية بالكويت

أرسل السكرتير الأول الإعلامي بالسفارة الهندية بالكويت الرد التالي تعليقاً على ما نشر بـ المجتمع عن ترشيح د.عبدالكلام رئيساً للهند:

لقد لفت اهتمامنا المقال بعنوان ترشيح «كلام»... هل هو غطاء لسياسات عدوانية ضد المسلمين؟ (بقلم مهيوب خضر من باكستان، والمنشور في مجلة المجتمع، في عددها رقم: ١٥٠٨ بتاريخ ٦ - ١٢ يوليو ٢٠٠٢م)، والمقال يشير إلى تلميحات تنطوي على معلومات مضللة ونقص للفهم عن طبيعة المجتمع الهندي، ونظام ديموقراطية الهند، وعلمانيتها. وبقصد تصحيح التحيز، وإعطاء قرائكم صورة دقيقة ومتوازنة أكثر واقعية، أود أن أشير إلى النقاط التالية:

١ - إن لمنصب رئيس الهند مكانة مهمة جداً، وفق دستور الهند، حيث يلعب الرئيس دوراً حاسماً في الحكومة، ويعطي الرئيس سلطات الحكومة التنفيذية والتي يقوم باستخدامها إما مباشرة، أو من خلال المسؤولين تحت أمره، وفقاً لدستور الهند. إن مؤسسة رئيس الهند تقوم بتدقيق عناصر السلطات التنفيذية، وبالإضافة إلى ذلك، فالرئيس هو القائد الأعلى لقوة الدفاع الهندية، ومنذ الاستقلال شغل المواطنون الهنود المتميزون منصب رئيس الهند، بما فيهم رجال الفلسفة والتربية البارزون، إن الاستهانة بمنزلة الدكتور عبدالكلام بالقول: إن ترشيحه هو جزء من «عملية التجميل» لتحسين صورة البلد، لا تكون إلا لجهالة وتحيز الكاتب.

لقد أيد ترشيح الدكتور عبدالكلام لرئاسة الهند عديد من الأحزاب السياسية الهندية، باعتبار مساهماته البالغة من أجل عملية تحديث وتطوير الهند، وثانياً، ترشيح الدكتور عبدالكلام يؤيد مبادئ العلمانية والتعددية والديموقراطية، والتي يتمتع بميزاتها الشعب الهندي والتي لم تتوافر للكاتب «السيد مهيوب خضر» ولشعوب بلاده فرصة للتمتع بها حتى الآن.

٢ - وثالثاً، الهند تحس بهويتها الخاصة، والتي تم تعريفها بشكل واضح وتتفاخر بها في إنجازاتها الكبيرة، وليس هناك إلا دول قليلة في العالم، تتمتع بميزات متنوعة وتعددية مثلما تتوافر في الهند وقوة علمانيتها التقليدية على أساس التسامح والقبول، الهند هي ثاني أكبر دولة في تعدد السكان المسلمين في العالم بعد إندونيسيا، ومساهمة الديانة الإسلامية جزء من تراثنا التاريخي الغني.

٣ - الهند دولة ديموقراطية علمانية تحتوي على ديانات متعددة، ويقدس دستورها حرية الفرد والمساواة أمام القانون بغض النظر عن دينه وجنسه وعرفه ولغته، وباستطاعة حكومتنا ومؤسساتنا الديموقراطية معاملة وتوجيه أي انحراف أو تمييز ضد أي مجموعة من مجموعات شعب الهند، لذلك فإن أي محاولة لتشويه حقيقة من حقائق الهند ستكون ظلماً فادحاً وأمتها التي تضم بليون مواطن.■

آر.إس.باتانيا.سكرتير أول.إعلامي

وتعقيب المجتمع

من الواضح أن الدافع الأول لرد السفارة الهندية على ما نشر بالمجتمع هو أن التقرير كتب في باكستان «علماً بأن الكاتب غير باكستاني»، وإلا فإن المجتمع قد نشرت مع الموضوع ذاته، مقالاً لمواطن هندي يشكك في دوافع اختيار عبدالكلام، ومع ذلك لم يثر ذلك حساسية السفارة الهندية، أما عن الإيحاء بأهمية دور رئيس الجمهورية في النظام السياسي الهندي، فمن المعروف أنه في النظام البرلماني يكون منصب رئيس الجمهورية شرفياً بخلاف منصب رئيس الوزراء الذي يدير السلطة بالفعل، والدليل أن شخص رئيس الجمهورية لا يكاد يكون معروفاً بعكس رئيس الوزراء.

أما الحديث عن ديموقراطية الهند وعلمانيتها، فإننا نحيل صاحب الرد إلى القائمة الطويلة من المذابح التي وقعت للمسلمين في الهند، ولا تزال، والتي تعدت الآلاف، وآخرها مذبحة جوجرات الرهيبة، التي لا تزال مستعرة لليوم.

كما نحيله إلى الخلفية العقدية للحزب الحاكم وارتباطاته بالمنظمات الهندوسية المتطرفة.

ولعل ديموقراطية الهند وعلمانيتها تتحركان لوقف مسلسل المذابح والانتهاكات بحق المسلمين هناك، أو تقر بحق شعب كشمير في تقرير مصيره، أو تتيح أن يتولى شخص مسلم منصب رئيس الوزراء بدلاً من بعض المناصب الشرفية.■

ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد

يعد النموذج الذي قدمته حركة يوليو ١٩٥٢م في علاقتها بالشعب المصري وقواه الحية والقائدة لحركة رأيه العام من النماذج المثيرة للجدل والبالغة الأهمية في التاريخ السياسي المصري الحديث، كما أن هذا النموذج يحفل بالكثير من الدلالات السياسية مما يجعل منه أهم النماذج التي يجب دراستها، واستخلاص الدلالات التي مازالت ممتدة في واقعنا الحالي - بشكل أو بآخر - ووفقاً لآراء الكثيرين ومنذ قيام حركة الجيش في ١٩٥٢م التي كانت انتقالاً بالبلاد من وضعية إلى أخرى مخالفة لها بصدد طبيعة النظام السياسي وتوجهاته في التعامل مع الرأي العام والقوى المجتمعية المختلفة.

ورغم كثرة الكتابات التي تناولت النظام السياسي الذي انبثق عن حركة يوليو من جوانبه - الفكرية والأيديولوجية والنظمية - بالإضافة إلى ممارساته السياسية، والاجتماعية والاقتصادية ... إلخ إلا أننا لاحظنا ندرة الكتابات التي تركز على علاقته بقوى الرأي العام المصري وحركته العامة، وقد حاول بعض الكتابات التنظير لها من منطلق حق مقاومة الطغيان. إلا أن هناك دراسات أخرى أثارت التساؤل عن مدى إمكانية تعبير المؤسسة العسكرية - في حركتها، أو تأصيل دورها الانقلابي - عن حق مقاومة الطغيان على النحو الذي سنناقشه، وأياً ما كان الأمر فقد كانت أزمة مارس ١٩٥٤م حاسمة وذات دلالة بصدد علاقة الحركة بالرأي العام ومازالت اثارها وتداعياتها ممتدة.

الواقع أن نموذج حركة يوليو يقدم ثلاثة أنماط من التعامل مع الرأي العام، يترجم كل نمط منها طبيعة السلطة السياسية الحاكمة وإدراك القيادة السياسية للرأي العام ومنطقها في التعامل معه، بالإضافة إلى طبيعة القضية التي تم من خلالها تحريك قوى الرأي العام المصري، والمناخ العام الذي تجري في إطاره عملية التفاعل معه، وبالطبع فإن لكل نمط سمته العام وخصائصه التي يتفرد بها، غير أن هناك استمرارية معينة لعدد مهم من السمات والخصائص تقدم لنا السند العلمي لدراستها في إطار نموذج واحد وتحليل دلالتها الأساسية في إطار مقارن.

ففي الأول: نمط تعبئة الرأي العام وصنعه في الفترة الناصرية.

وفي الثاني: التلاعب بالرأي العام في الفترة الساداتية.

وفي الثالث: نمط تحييد الرأي العام وإقصائه في الفترة الحالية

(*) أستاذ العلوم السياسية المشارك، جامعة لندن (SOAS)

د. حامد عبدالماجد قويسي (*)

نموذج تعبئة الرأي العام: قامت حركة الجيش في يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢م كانقلاب عسكري على الحكم القائم تعبيراً عن رفض الجناح العسكري لمؤسسة إدارة الحكم لما وصلت إليه أوضاع البلاد عامة والجيش خاصة، ولتتبنى استكمال عملية الاستقلال، وأيضاً لترسخ عملية التحديث وتنشئ الدولة العصرية.. إضافة لإصلاح أحوال المجتمع ومحاربة الفساد...إلخ..

القضية المحورية

يمكن أن نرصد بدايات تبلور الأحداث بصدد القضية التي أثارت الرأي العام المصري منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى قيام الثورة وهي موضوع الجلاء الإنجليزي وانتشار الفساد، وقد كانت هذه القضية من أهم مسالك صناعة الرأي العام وتعبئته حول أحداثها ووسائلها، الأمر الذى كان محور الأحداث العنيفة التى سبقت قيام الحركة ومهدت لها (١) ج مطلب «الاستقلال» بوصفه الحل الذي تقدمه قوى الرأي العام المصري للقضية الوطنية، لحقه الكثير من عناصر النمو والتعميق، فلم يعد «الاستقلال السياسي» مجرد «إجلاء» الإنجليز عن مصر وإنما صار تحريراً للإرادة السياسية الوطنية من الضغوط الخارجية المفروضة عليها، ورفضاً لمعاهدات الدفاع المشترك مع القوى الكبرى، وللدخول في الأحلاف العسكرية مع الدول الكبرى وللانضواء تحت هيمنة أي من القوى السياسية العالمية في صراعاتها المتداخلة، ومن هنا بدأت تتبلور ملامح الحياد الإيجابي (٢).

ومن ناحية ثانية فقد اتسع نطاق «الاستقلال الوطني» وساهم في ذلك ظهور القضية الفلسطينية

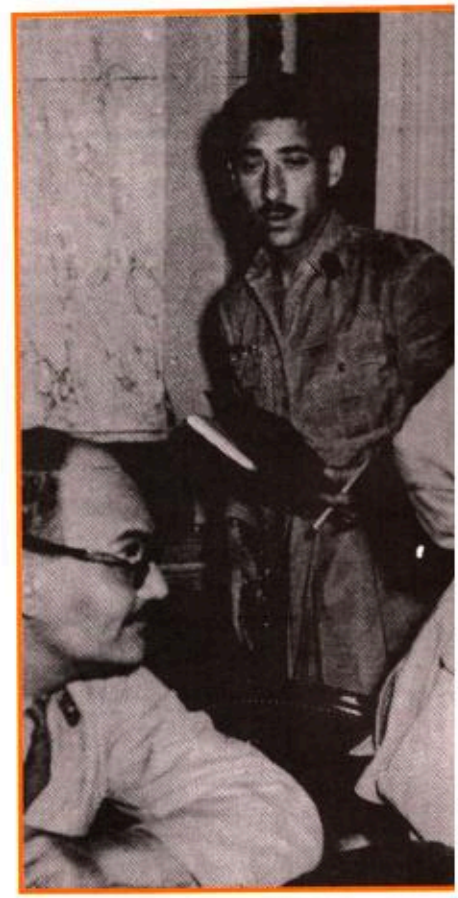

سيطر الجيش على جهاز الإدارة

وعلى ركائز الدولة وتم الفصل بين تحقيق المطالب الوطنية وانتهاج الأساليب الديمقراطية

نتيجة للسياسات الفردية افتقد النظام المشاركة الحقيقية للرأي العام المصري

التي وجدت صداها لدى مختلف قوى الرأي العام المصرية الوطنية والإسلامية، وحتى تلك القوى الوطنية التي تركز بالأساس على استقلال مصر «مثل حزب الوفد»، بدأت تستشعر الخطر على الاستقلال المصري ذاته، وذلك من جراء تحقق المشروع الصهيوني في المنطقة تحت الرعاية البريطانية أولاً، ثم الأمريكية بعد ذلك، وبدأ توجه «الوطنية المصرية» نحو إيجاد صيغة لتجميع القوى والأقطار العربية وبدأت تظهر فكرة الوحدة العربية، ومن ناحية ثالثة بدأت قوى الرأي العام المصري تدرك أنه لكي تتحقق «قضية الاستقلال» بشكل جاد لا بد من إزاحة الهيمنة الأجنبية التي كانت تمارس نفوذها على الاقتصاد المصري وتتحكم في السوق المصرية، ومن هنا بدأت المطالبة بإلغاء الامتيازات الأجنبية، وبدأ يضاف إلى فكرة الاستقلال الوطني فكرة الاستقلال الاقتصادي.

ومن ناحية رابعة وعلى مدى الثلاثينيات والأربعينيات بدأ الوعي المصري يدرك - بشكل أو بآخر - أن القوى التي قادت ثورة ١٩١٩م أو سيطرت عليها من بعد - كانت تعكس «توجهاً علمانياً» وصبغت فكرة الاستقلال السياسي بالصبغة العلمانية وحصرت فكرته في كونه إجلاء للمحتل الأجنبي بقصد بناء «مجتمع جديد» على صورة «المجتمعات الغربية» ونسقها، ومن هنا بدأت تظهر الحركة الإسلامية، مُشكِّلة رافداً مهماً وواسعاً، يؤكد «الهوية والمرجعية الإسلامية» للحركة الوطنية.

وهكذا ظهرت الحركة الإسلامية الوطنية لتنبه إلى وجوب أن يندرج في إطار مفهوم الاستقلال الوطني السياسي والاقتصادي مفهوم للتميز العقدي والحضاري عن الغرب.

بدأ يشيع في الأجواء - في فترة الأربعينيات - كل ما سبق، وأخذ يتبلور كوضع طبيعي أن يقوم على أمر كل بعد من أبعاد «مفهوم الاستقلال الوطني» جماعة، أو تيار، أو حزب سياسي... إلخ يؤكد عليه، ويوضح أهمية هذا الجانب من أبعاد القضية، وفيما يرى البعض «أنه كان حرياً بأن تتكامل هذه الجوانب لتشكل تياراً سياسياً أساسياً يقود الرأي العام المصري يجمع بين تأكيد الذات الحضارية، والاستقلال الفكري والعقدي، إلى الاستقلال السياسي إلى الاستقلال الاقتصادي إلى النظر الشامل في الأقطار العربية والإسلامية كلها، ولكن الحركة الحزبية في ذلك الوقت لم تستطع أن تسلك من الأساليب ما يمكّن من إجراء هذا التلاحم بين الأفكار والمبادئ (٣). واستمرت الأوضاع في نهاية الأربعينيات تفصح عن حالة من الإحباط والاضطراب، وذلك إزاء رفض الإنجليز منح مصر الاستقلال الحقيقي، وهزيمة الجيش المصري في حرب فلسطين، وفساد القيادة السياسية للبلاد.. وتمزقها بسبب عدم الاتفاق على مفهوم موحد للهوية، أو لمستقبل مصر، أو طرق التغيير، وقد انعكس كل ذلك في الصحافة المصرية حينئذ.

وقد تفاقمت الأوضاع وجرت الأحداث سريعة حتى استحكمت القضية ووصلت في نهايات ١٩٥١ - ١٩٥٢م، إلى «أزمة سياسية حادة»، فقد أصر النظام السياسي على إعلان الأحكام العرفية بسبب حرب فلسطين، وتعطيل كثير من مواد الدستور، حتى إن البعض وصف مصر بأنها «دولة بوليسية لها برلمان».

من ناحية ثانية، فإن موجات الهجرة من الريف إلى المدينة مع نقص الخدمات وفرص العمل جعلت من المهاجرين مادة جاهزة للحركات الثورية ولأي تمرد أو انفجار، وفي نهاية الأربعينيات ازداد عدد الإضرابات العمالية، كما أن الصحف بدأت تنشر أخبار الانتفاضات الفلاحية ضد كبار الملاك في الريف.

ومن ناحية ثالثة فإن القوى المسيطرة على الحكم صارت عاجزة عن الاستمرار فيه بسبب ضعفها البالغ، وافتقادها الشرعية أمام الرأي العام الفعال في ذلك الوقت، ومن ناحية رابعة وأخيرة، فإن قوى الحركة الوطنية - بكل أحزابها - كانت عاجزة عن أن تحل محل القوى المسيطرة على الحكم، بسبب ما عانت منه من تحكم، وافتقاد التماسك بين أجنحتها وتياراتها المختلفة.

وفي إطار هذه الأجواء من الأزمة الشاملة في التعامل مع القضية الوطنية تجمعت وظهرت حركة الضباط الأحرار، فقد نشأت من شباب الضباط داخل الجيش الذين التحقوا به بعد معاهدة ١٩٣٦م، وقد وُجدت في داخلهم مختلف التيارات السياسية التي راجت بين الشباب المصري في ذلك الوقت - سواء الإسلامي، أو الوطني العلماني، أو الاشتراكي أو غير ذلك - وكان معيار الانضمام للحركة هو النزوع الوطني العام - بصرف النظر عن المشرب الفكري السياسي - وهم يرتبطون بجامع «الانتماء إلى المؤسسة العسكرية»(٤)، وفي ظروف الأزمة السياسية الحاصلة جرت حركتهم التي

انتهت بالسيطرة على جهاز الدولة، وهذا ما تم في ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ؛ ونتيجة لكونهم مؤسسة عسكرية، وبرغم أن المطالب التي التقوا عليها وأعلنوها بعد ذاك في المبادئ الستة بعد نجاح الحركة كانت بمثابة ترجمة لمفهوم الاستقلال الشامل، فإنها كانت تنظر إلى الجماهير بتوجس، كما سيتضح

سلطة يوليو وتشكيل الرأي العام المصري

نستطيع أن نرصد خلال فترة «الجمهورية الأولى» - إذا جاز لنا الإطلاق - الكثير من الأزمات التي جابهت سلطة حركة يوليو بعملية صناعة الرأي العام، ومنها:

١ - أزمة مارس ١٩٥٤م،

٢ - أحداث ٩و١٠ يونيو ١٩٦٧م

وسوف نختار هاتين اللحظتين قبل أن نقوم بتقويم آثار الممارسات على الرأي العام المصري.

أزمة ١٩٥٤م وإعادة تشكيل الرأي العام

لا تعد أزمة مارس ١٩٥٤م مجرد أزمة تاريخية وإنما تكاد تكون تحولاً حقيقياً، فهي أزمة بالمفهوم السياسي، أي نقطة تحول فارقة يختلف ما بعدها عما كان سائداً قبلها سلباً أو إيجاباً؛ فقد كانت خياراً بين توجهين للحركة السياسية، وكانت حاسمة في اختيار أحدهما؛ فقد كان الطريق الذي انتهجته الحركة الوطنية الشعبية المصرية منذ ١٩١٩م، خاصة بعد صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٣م، هو طريق تحقيق الاستقلال بواسطة (المفاوضات) باعتبارها الوسيلة الوطنية المشروعة التي تبنتها قيادة ثورة ١٩١٩م، وكان تحقيق هذا الهدف يتوقف على القوى السياسية التي تصل إلى الحكم بطريق الانتخابات، ومن ثم صارت المسألة الديموقراطية خادمة للقضية الوطنية، واستقر في الوعي السياسي أن ضرب الديمقراطية هو وسيلة للتفريط في الحقوق الوطنية، وأن إتاحة وسائل الديمقراطية هو الطريق لتنفيذ المشيئة الشعبية المتعلقة بتحقيق الاستقلال.

كانت الفترة من ٥٢ - ١٩٥٤م هي التي تراوح الموقف فيها حول مدى الاتصال أو الانفصال بين المطلبين «الديمقراطي»، و«الوطني» وبالتالي المحدد للأدوار المستقبلية التي من المقدر أن يلعبها الرأي العام والإرادة الشعبية في كلا الأمرين، فقد كانت سيطرة قوة سياسية تنتمي إلى المؤسسة العسكرية بغير تنظيم شعبي حقيقي لها، أو وجود فعلي لدى تيارات الرأي العام، تباعد من إمكانات أن تدخل هذه القوة في تنافس مع الأحزاب الشعبية لكسب نتائج انتخابات حرة، وبالتالي السيطرة على جهاز الدولة من خلال أغلبية في المجلس النيابي.

ومن جهة أخرى كان قيام حركة يوليو من داخل جهاز الدولة نفسه مما يفضي إلى إمكان هيمنة هذه القيادة على جهاز الدولة رأساً، وهذا ما حدث بالفعل في ١٩٥٤م، فقد حسمت المسألة من حيث سيطرة القوة السياسية الجديدة على جهاز الإدارة، وعلى ركائز الدولة، وصار الوعد بتحقيق المطالب الوطنية منفصلاً عن الأساليب الديمقراطية.

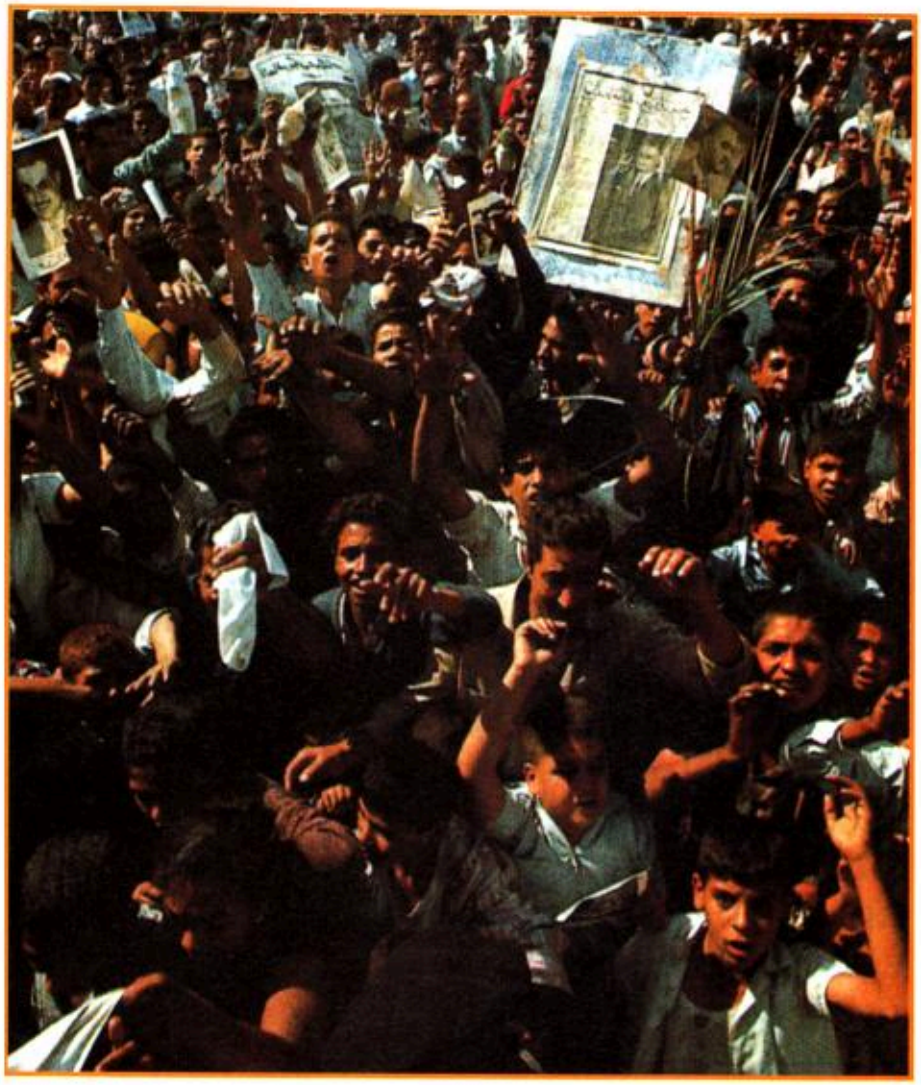

وكانت معاهدة ١٩٥٤م بين مصر وإنجلترا مما خيب آمال الكثيرين من رجال الحركة الوطنية وقوى الرأي العام المصري في ذلك الوقت، بسبب ما تضمنته من إمكان عودة القوات البريطانية لمصر - إذا ما تهددت بالحرب من الدول العربية وتركيا - ولم يكن الاعتراض في أوساط قادة الرأي العام وجماهيره آتياً مما يتعلق بالدول العربية، وإنما كان مما يتعلق بتركيا العضو بحلف الأطلنطي. مما أثار التساؤل حول طبيعة هذا الاستقلال وأدوار العامل الأجنبي فيه.

كان انفصال جانب تحقق السياسات الوطنية عن جانب تنظيم الحكم بأسلوب ديموقراطي يعتمد أساساً على ما تفرزه قوى الرأي العام المصري، وبالتالي فقد افتقد النظام مشاركة حقيقية للرأي العام المصري في سياساته وإنجازاته التي كانت نتيجة سياسات أفراد وقراراتهم الفردية بالأساس(٥).

وعلى الجانب الآخر نشطت الدعاية الناصرية في إطار هذا النموذج لتعبئة جماهير الرأي العام المصري وسوقهم في مظاهر التأييد لكل القرارات السياسية الصادرة، وفي الوقت نفسه كانت آلة الهيمنة والرقابة تفرض عليهم وعلى عقولهم عدم معرفة سوى النذر اليسير من الحقائق السياسية والمجتمعية، في إطار رقابة سيطرت عليها أجهزة الاستخبارات أو دولة المخابرات ومارستها على قطاعات واسعة من الرأي العام بأساليب ودرجات متعددة (٦).

وقد استمر هذا الوضع سائداً ومسيطراً على الفكر والممارسة السياسية في مصر، ألا وهو إمكان الاستغناء عن التكوين الديمقراطي في تنظيم الدولة الذي يعني باختصار إهمال الترجمة الحقيقية لحركة الرأي العام من واقع إرادتها السياسية - ما دامت المضامين السياسية قد تحققت أو زُعم أنها تحققت على نحو من الأنحاء. وفي هذا الإطار ابتدعت دعاية تلك الفترة مفهوم «ديمقراطية الموافقة» لكي يكون بديلاً عن «ديمقراطية المشاركة»... فما دامت الجماهير «موافقة» على تلك الإنجازات الوطنية للقيادة السياسية - وباعتبار أن الشرعية السياسية هي رضاء المواطنين أو أغلبيتهم عن الإنجازات والسياسات الفعلية - فإنه لا حاجة للمشاركة الفعلية لقوى الرأي العام المصري عبر انتخابات أو غيرها(٧).

دعاية النظام الناصري ابتدعت مفهوم ديمقراطية الموافقة بديلاً عن «ديمقراطية المشاركة».. أي لا حاجة لمشاركة قوى الرأي العام.. لا عبر الانتخابات ولا غيرها!

كشفت هزيمة ١٩٦٧م عن خلل يتعلق بطريقة بناء الدولة وغياب التنظيمات الشعبية الحقيقية القادرة على تغذية ذلك البناء ودعمه

أزمة مظاهرات ٩ و ١٠ يونيو ١٩٦٧م ودلالتها:

عقب الهزيمة القاسية في ٥ يونيو ١٩٦٧م أعلن الرئيس عبد الناصر في التاسع من يونيو مسؤوليته الكاملة عنها ورغبته في التنحي عن الحكم، فكان أن خرجت جماهير غفيرة من الرأي العام المصري تعلن تمسكها بقيادة عبدالناصر رغم الهزيمة، وقد اختلفت التفسيرات بصدد ما حدث من سلوك تمثل في خروج جماهيري واسع ومتواصل: فالبعض من المحللين يرى أنه كان تعبيراً عن حالة طفولة سياسية وإحساس من الشعب وقوى الرأى العام بفقدان «الأب» الذي كان يملأ عليه أقطار حياته ويخشى حالة من حالات اليتم السياسي بفقدانه، والبعض الآخر يراها لحظة من اللحظات التاريخية القليلة في حياة الشعب المصري التي اعترف فيها الحاكم بأنه قد أخطأ وأن على الشعب والرأي العام أن يحاسبه، ولذلك فإنه أعلن تمسكه به وفاءً لذلك الموقف الذي لم يشهده في تاريخه من قبل، ويذهب فريق ثالث إلى وصف ما حدث بأنه حالة من حالات الجيشان العاطفي الجماعي لا يمكن إرجاعه إلى أسباب موضوعية حقيقية، ويعزز ذلك بأن ما حدث جاء في وقت لم تكن قد ظهرت فيه أبعاد الهزيمة العسكرية كاملة أو حتى شبه كاملة، ويرى فريق رابع أنه ربما شعرت أو فهمت الجماهير وقوى الرأي العام أن تنحي عبد الناصر قد جاء بإملاء أمريكي صهيوني، وبالتالي فإن الرأي العام يساند قيادته مهما كان حجم ما جلبته من هزائم وكوارث إذا شعر أن هناك إرادة أجنبية معادية تسعى لتحطيمها وإبعادها

وثمة رأي بين قطاع سائد من المحللين السياسيين يقول بأن التنظيم السياسي في ذلك الوقت كان وراء تنظيم المظاهرات التي خرجت لما فيه من تحقيق مصالحه ومصالح القوى المسيطرة عليه في ذلك الوقت، وقد راج هذا التفسير في الكثير من الدراسات والكتابات؛ وإذا كنا نؤكد بداية أن الاتحاد الاشتراكي - التنظيم السياسي الأوحد في ذلك الوقت - كان أحد أدوات ومسالك التعبئة السياسية حول سياسات نظام عبدالناصر وخلف قراراته في إطار مفهوم ديمقراطية الموافقة؛ وبالتالي فإنه يحتمل أن يكون هناك جانب تنظيمي وراء هذه التعبئة، لكن الخروج الكبير لقطاعات واسعة من الرأي العام كان من الضخامة بحيث لا يكفي أن يحمله هذا السبب وحده، فالجانب التنظيمي لا يفسر هذا السبب ولا يحتكر دلالته وحده؛ إذ لو قبلنا بهذا التفسير لأعطينا الاتحاد الاشتراكي حجماً أكبر من حجمه الحقيقي، فلو كان باستطاعته أن يحرك هذا والكم من الجماهير في عدد محدود من الساعات وسط أزمة سياسية حادة، لكان معنى ذلك أنه يملك قدرة هائلة على تنظيم الجمهور والارتباط به، وهذا أمر مشكوك فيه وقد أكدت ذلك الأحداث السياسية فيما بعد.

الواقع أن التفسير الأساسي من وجهه نظرنا هو «تلقائية التحرك الشعبي - مع القصور الذاتي في وعي الجمهور وحركته - كجمهور واسع يخاف على بلده ويريد أن يحميه في «لحظة أزمة صعبة».

واللافت للانتباه أنه تحركت كذلك أعداد كبيرة في أقطار عربية أخرى في الليلة نفسها، وهذا يؤكد عمومية الحدث، وتلقائية المبادرة، في وقت كانت فيه الإرادات السياسية شبه مشلولة. وبصرف النظر عما سبق فإن هزيمة ١٩٦٧م كشفت عن أن الخلل الحقيقي الذي أنتج هذه الهزيمة كان يتعلق بطريقة بناء الدولة وتنظيم المجتمع على أسس لا تكفل مشاركة قوى الرأي العام، وغياب التنظيمات الشعبية الحقيقية القادرة على تغذية هذا البناء ودعمه.

وهكذا فإن مشاركة قوى الرأي العام المصري، وإن بدا في الفترة ٥٤ - ١٩٥٦م أنها ليست لازمة لتحقيق الاستقلال الوطني والسياسات المستقلة، فقد أثبتت نتائج حرب ١٩٦٧م أنها لازمة - بل وكانت لازمة من قبل - ولا غرو أن كانت النتيجة الأساسية المباشرة لحرب ١٩٦٧م هي مراجعة أساليب تنظيم الدولة وبناء النظام السياسي، مثل هذه النتيجة ظهرت في البداية بشكل هلامي وغير محدد منذ يونيو ١٩٦٧م حتى فبراير ١٩٦٨م حيث حدثت المظاهرات الواسعة كرد فعل على الأحكام المخففة الصادرة بحق قادة سلاح الطيران، وبدأ من وقتها التفكير في إعادة صياغة النظام السياسي على أسس تضمن مشاركة قوى الرأي العام، واعترف النظام السياسي بالخلل التنظيمي في الدولة والمجتمع، كما اتضح من بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨م، وبما أبان عنه من وجوب أن تنشأ دولة المؤسسات في مصر، معترفاً بذلك أن الأوضاع السابقة لم تكن تقوم على أبنية سياسية سليمة. (٨)

وعلى أي حال لم يتم إجراء أي تعديل جوهري في نظم الدولة والمجتمع خلال السنوات التالية حتى ١٩٧١م، بل لعل السلطة الفردية السياسية صارت أكثر تفرداً بعد تصفية مراكز القوى التي كانت مشكلة في القوات المسلحة على يدي عبد الحكيم عامر ورجاله، غير أن الأمر شهد تعديلاً جزئياً في هذا الصدد في الفترة التالية ■

الهوامش:

١ - مهدت الصحافة المصرية - إحدى الأدوات المهمة في تشكيل الرأي العام - لحركة ١٩٥٢م بحملاتها المستمرة على الفساد بل إن بعضها تحدث بصورة صريحة عن ضرورة التغيير الثوري.

٢ - طارق البشري: دراسات في الديمقراطية ص ١١٥ - ١٣٠.

٣ - المرجع السابق، ص ٣٢.

٤ - Anour Abdel Malek, Egypt Military Society Trans (harles Lan), New York, Markmann Vintage Book: 1986

٥ - طارق البشري، الديمقراطية وثورة يوليو ... ص ١٢١ - ١٢٧

٦ - د. حامد عبدالماجد، دور السلطة السياسية ص ٢٢٤ - ٢٢٦

٧ - طارق البشري، مرجع سابق، ص ١٢٨ - ١٣٢.

٨ - كان بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ واضحاً في إقراره بهذا الأمر، ثم كانت ورقة أكتوبر ١٩٧٤ التي طرحها الرئيس السادات كأساس للعمل السياسي، ثم ما تلاحق بعد ذلك من تطورات مما يشير إلى هذه المسائل

دراسة أمريكية:

الإخوان المسلمون في مصر يملأون فراغات تراجع الدولة

تخلت الدولة عن وظيفتها التقليدية في توفير الحاجات الأساسية لمواطنيها إلا أنها ظلت سلطوية وعاجزة عن أداء بقية أدوارها بجدية

لندن: عامر الحسن

al-hasan@maktoob.com

أرجعت دراسة أمريكية شعبية الإخوان المسلمين في مصر إلى تآكل شرعية النظام السياسي وتراجع الدولة العلمانية عن القيام بدورها التقليدي في توفير الحاجات الرئيسة لمواطنيها. وقالت الدراسة وهي بعنوان:

Muslim Civil Society in Urban Public Spheres: Globalization, Discursive Shifts and Social Movements

إن تراجع دور الدولة وتخليها عن واجبها في الرعاية فتح المجال أمام الحركات الإسلامية، في مصر تحديداً، لتقديم خدمات اجتماعية بديلة اكسبت هذه الحركات المزيد من الشعبية. وقالت أن التغيرات العالمية وفكرة العولمة واضطرار دول العالم الثالث للخضوع لنظام اقتصادي معين يعتمد على الخصخصة وبيع القطاع العام، سببت تآكلاً في شرعية الدولة في مصر، التي اكتسبت شرعيتها منذ عام ١٩٥٤ على أساس إشرافها على توزيع الثروات وسد الفجوات الطبقية. إلا أنه في أعقاب سياسة السادات الانفتاحية التي تعززت في التسعينيات فقدت الدولة دورها القديم. لكن الدراسة أكدت أن تراجع الدولة لم يعن تخليها عن سلطويتها التي تمكنها من التضييق على هذه الحركات حالما تجاوزت خطوطها الحمر.

وعزت الدراسة نجاح حركة الإخوان المسلمين في مصر إلى فكرة التنظيم والاستقطاب التي كانت إبداعاً حديثاً مطلع القرن العشرين، إضافة إلى خدمات الجماعة الاجتماعية التي كانت تحتضن أفراد التنظيم والمجتمع المصري بشكل عام. وأضافت أن مؤسس الجماعة الشيخ حسن البنا - يرحمه الله - عمّق لدى أعضائه النزعة الروحية في البداية، لكن ليس على حساب الانتشار السياسي والعالمي خارج حدود الدولة، حتى صارت الجماعة تزعم أن لديها وجوداً في أكثر من ٧٠ دولة.

وتهدف الجماعة إلى أسلمة المجتمع المدني من خلال المدارس والمساجد والنوادي والنقابات عبر تقديم خدمات اجتماعية متميزة. وتحقق الجماعة أهدافها من خلال تركيبة تنظيمية محكمة لها مرشد (قيادة) ومستويات عضوية وأقسام متخصصة تعمل من خلال تفريعات التنظيم في المحافظات. الأهم هو أن الجماعة تقوم بذلك عبر ناشطين ينتمون للطبقة الوسطى، ملتزمين بالعمل التدريجي السلمي. وتذكر الدراسة أن هذا التوجه للجماعة يتميز على الأفكار التي روج لها سيد قطب في «معالم في الطريق» والتي أصبحت بعد ذلك استراتيجية الجماعات المتشددة في العمل.

أما الإخوان المسلمون «الجدد» - كما تسميهم الدراسة - فإنهم يعملون داخل المجتمع ووسط أفراده وعبر مؤسساته، حيث قطعت الحركة شوطاً في تطبيع علاقاتها مع المجتمع مما جعلها أكثر مقبولية لدى النظام السياسي المصري حتى نهاية الثمانينيات. ولقد تمخض عن ذلك أنه بحلول التسعينيات اصطبغت معظم المساحات العامة في مصر بوجه إسلامي لا ينكر. وتوجت جهود الجماعة بانتخابات سنة ٢٠٠٠ البرلمانية التي رغم التضييق الشديد على مرشحيها، تمكنت من الفوز بـ ١٧ مقعداً، مشكّلة بذلك أكبر معارضة في مجلس الشعب.

تراجع دور الدولة

وتوضح الدراسة أن أهم أسباب ذلك، أي أسلمة المجتمع، هو تراجع دور الدولة في توفير الخدمات لمواطنيها. فبانتهاء العهد الناصري، الذي شهدت فيه مصر تدخل الدولة في جميع الشؤون العامة تقريباً، انتهى مشروع التنمية العربي القومي العلماني، وبدأت فترة السادات ٧٠ - ١٩٨١م التي شهدت تحولاً في برنامج الإصلاح الاقتصادي السياسي. وحسب الدراسة فإن الدولة في عهد السادات تطورت باتجاه تعميق تحالفها مع الولايات المتحدة، والدخول في مفاوضات مع «إسرائيل» وإطلاق سياسة الانفتاح الاقتصادي.

لكن على الرغم من تخلي الدولة عن وظيفتها التقليدية في توفير الحاجات الأساسية لمواطنيها إلا أنها ظلت سلطوية وعاجزة عن أداء بقية

أدوارها بجودة. وحتى العهد الحالي، فإن الدولة ما زالت سلطوية وتحكم بقانون الطوارئ الذي يوظف للتضييق على النقابات والاعتقال بدون محاكمة وتعذيب وتغييب المتهمين بدون مساءلة من أحد. واستشهدت الدراسة بمقتل المحامي المصري عبد الحارث مدني سنة ١٩٩٤م في ظروف غامضة كي تؤكد سجل الدولة في انتهاك حقوق الإنسان. وقالت إن ذلك كان يحدث في وقت بدت فيه الطبقية بين فئات المجتمع واضحة أكثر من أي وقت مضى بسبب التفاوت في الدخل. وقد أسفر ذلك عن خلق حالة توتر واستياء شعبي بين الطبقات الفقيرة والطبقات الثرية المنتفعة من برنامج الإصلاح.

تزايد شعبية الإسلاميين

ترجع الدراسة أسباب تزايد شعبية الإسلاميين، الإخوان المسلمين تحديداً، بين شريحة الطلبة المهنيين إلى تزايد عدد الجامعيين والخريجين الذين لم تتمكن الدولة من استيعابهم في مؤسساتها العامة. فسياسة مجانية التعليم التي دشنها عبد الناصر فتحت الباب على مصراعيه للحراك الاجتماعي من الريف للحضر ومن الطبقات الدنيا إلى المتوسطة، حيث واكب ذلك دخول الاف الطلبة للجامعات والمدارس الثانوية. وكان الاعتقاد السائد حينئذ بأن الدولة ستتمكن من استيعاب خريجيها من خلال مؤسسات القطاع العام الضخمة بعد التأميم.

لكن ما حصل في عهد كل من الرئيسين السادات ومبارك قلب الموازين. فعلى الرغم من أن سياسة التعليم ظلت مجانية، وظلت الجامعات تستوعب الاف الطلبة الذين يتكاثرون كل عام بنسبة كبيرة فإن الدولة لم تعد تقدر على استيعابهم في مؤسساتها. ففي الماضي أسفرت سياسة التمدد المؤسسي لاستيعاب الخريجين عن تكريس البيروقراطية في العمل، مما أضعف أداء الدولة وأصابها بالترهل. وبدأت الدولة تستشعر ثقل العبء على كاهلها وبدأت تتخفف من مسؤوليتها التقليدية بالاتجاه نحو الخصخصة وبيع القطاع العام، من دون أن يوازي ذلك معالجة لمشكلة البطالة بين الجامعيين.

وتواكبت مع ذلك، تطورات سياسية، من بينها سماح النظام في عهد السادات ومبارك «في بدايته» مع الإخوان المسلمين. فحسب الدراسة، التي تكرر غيرها في هذا الصدد، كان السادات يريد القضاء على اليساريين والناصريين، فاستعان بالإخوان لتحقيق ذلك، وتدثر برداء الدين كي يكتسب نظامه شرعية دينية. وقام بتعديل الدستور كي يؤكد هوية الدولة الإسلامية، واتخذ إجراءات لإصلاح الأزهر تمخضت بعد ذلك عن زيادة عدد الطلبة في الأزهر. وعندما اندلعت مظاهرات الخبز في ١٩٧٧م، والتي لعب الإسلاميون حسب الدراسة دوراً في إثارتها (هذا أمر مخالف للواقع ولمختلف الدراسات الأخرى)، لم يكتف السادات بإعادة الدعم للرغيف وإنما أكد دور أكبر للمكونات الدينية والأخلاقية في المدارس ومنح سلطات أكبر للأزهر.

التسعينيات

ويحلول التسعينيات كانت إنجازات الإخوان واضحة للغاية. وإزاء صعود أعضائها للنقابات وتزايد الانتقادات لموقف مصر السياسي، أكد الحزب الحاكم في ١٩٩٢ أن «مصر ليست دولة علمانية وإنما إسلامية» في محاولة لسحب بساط الشرعية الدينية من تحت أقدام الإخوان لصالح النظام. وتبع ذلك استخدام النظام لمفردات شبيهة بمفردات الجماعة، في محاولة للبروز وكأنه ممثل الإسلام الحقيقي في مصر. وبدأت الدولة أيضاً تقدم دعماً كبيراً للأزهر للقيام بمهام دعوية، تضاهي وتنافس نشاط الجماعة، شملت إرسال «قوافل دعوية» لمخاطبة الشباب في مساجد المحافظات والقرى والأرياف.

وقامت الدولة بخرق تقليد قديم وهو محاولة تأميم المساجد وإلحاقها بسلطات وزارة الأوقاف، في محاولة لسد الطريق أمام اختراق الجماعات المتشددة وانتشار الإخوان في مؤسسات المجتمع الأهلي. غير أن الدولة لم تتمكن من وضع جميع المساجد والزوايا تحت إشرافها لعجزها الفعلي عن ذلك. فوزارة الأوقاف لا تستطيع عملياً تحمل تكاليف الخطباء والدعاة وصيانة المساجد، كما أنها لا تستطيع استقطاب عدد كاف من الخطباء. إلى جانب ذلك تمكن العديد من الإسلاميين من الحصول على تراخيص لبناء وتعمير مساجد خارج سلطة الدولة بمساعدة من مسؤولين في المجالس المحلية. وتقول الدراسة إنه في سنة ١٩٩٣م لم تتمكن وزارة الأوقاف من الإشراف الفعلي إلا على ٣٠ الف مسجد من ١٧٠ الفاً كما أنها ظلت تعاني من نقص في الأئمة بلغ ٤٠ الف وظيفة شاغرة.

وتستعين الدراسة بكتاب ستارت «تفعيل الإسلام» الصادر في عام سنة ١٩٩٨ لتؤكد تعمق النزعة الدينية في المؤسسات التعليمية في مصر، بما في ذلك الكتب والثقافة العامة. وتقول إنه بينما زاد عدد الذين سجلوا في الجامعات لدراسة الفنون والعلوم الإنسانية بين ٨١ ـ ٨٧ بنسبة ٨,٢٪ فإن عدد الذين سجلوا في الأزهر في نفس الفترة زاد إلى ٧٠٪. وصاحب ذلك انتشار الكتب والدوريات والمجلات الإسلامية التي أصبح لها رواج بين كافة فئات المجتمع. إلى جانب ذلك لم يعد الانتشار الإسلامي حكراً على المرحلة الجامعية كما كان الأمر في السبعينيات، وإنما أصبح له وجود ملموس على مستوى المعلمين والطلبة في المرحلة المتوسطة والثانوية أيضاً. وإذا كانت الدولة تستطيع التحكم في تداعيات ذلك في المدن الحضرية الكبيرة، كما فعلت في حالة المساجد، فإنها تعجز عن السيطرة على أنشطة المدارس والكتاتيب في الأحياء والقرى النائية.

ولم تعرف الدولة أن العولمة التي طالما بشرت بها لتبرير نقل مواد إعلامية خارجة عن تقاليد البيئة المصرية ستلعب في صف الإسلاميين. فحسب الدراسة، أتاحت العولمة موجة كبيرة من أشرطة الكاسيت والأطباق الفضائية ومواقع الإنترنت مما جعل أملها في إمكانية السيطرة على تدفق المعلومات ضعيفاً للغاية.

تعويض تراجع الدولة

وتشير الدراسة إلى أن اضطرار الدولة للخضوع للضغوط الخارجية «مثل صندوق النقد والبنك الدولي» أنهى «العقد الاجتماعي» بينها وبين مواطنيها. ففي الماضي كانت شرعية الدولة تستند إلى ما توفره من احتياجات أساسية لمواطنيها، بما في ذلك حق التعليم والرعاية الصحية والوظيفة، مقابل أن يتخلى المصريون عن حقوقهم المدنية وربما السياسية. وهذه التغييرات لم تسبب تآكلاً في شرعية الدولة فحسب، وإنما وفرت فرصة سانحة للإخوان المسلمين لملء الفراغات التي شكلها تراجع الدولة.

وتستشهد الدراسة بما كتبه أحد الذين درسوا اليات العمل الإسلامي في الضواحي المصرية، حيث لاحظ أن الكثير من المساجد التي لا تقع تحت سيطرة وزارة الأوقاف شعّبت خدماتها بحيث لم تعد تقتصر على الشعائر التعبدية وإنما على توفير خدمات صحية واجتماعية تكافلية بأسعار رمزية، مقارنة بأسعار خدمات الدولة. وفي الأحياء الأشد فقراً يقوم المسجد بتوفير أطعمة ومساعدات عينية ومادية، إلى جانب توفير قروض بدون ربا.

وإلى جانب السعر الرمزي، تظل هناك جودة وإنسانية في المعاملة مقارنة بمعاملة أجهزة الدولة، خصوصاً فيما يتعلق بالرعاية الصحية. وتشير إحصائيات الباحثة المصرية أماني قنديل إلى أن الجمعيات الخيرية الإسلامية تساهم بـ ١٤٪ من الرعاية الصحية في مصر. ولا شك في أن الأداء الجيد للإخوان ظهر جلياً، حسب الدراسة أثناء الزلزال في ١٩٩٢ والفيضانات في ١٩٩٤ والذي فاق بكثير أداء الدولة المقيد بكوابح البيروقراطية.

أنماط العلاقة بين النظام والإخوان

وفي ضوء ما قامت به الحركة من أسلمة المجتمع المدني وانتشار هادئ وتدريجي بين فئاته، وما تبع ذلك من تضييق من السلطة سيما بحلول التسعينيات، وعلى الرغم من أن الدولة ظلت لا تعترف بقانونية الإخوان إلا أنها تهادنت معها في البداية كسباً للشرعية الدينية، إلا أن هذه المهادنة، تخيف النظام وتسفر عن تغيير سياسته للصدام والتضييق. وإزاء ذلك فإن سياسة الإخوان تظل العمل السلمي عبر المشاركة السياسية في الانتخابات، تارة عبر التحالف مع أحزاب معارضة وتارة عبر المشاركة الفردية. وتقول الدراسة إن مشاركة الإخوان البرلمانية عمقت من فهمهم السياسي ■

الناطق باسم المقاتلين العرب في البوسنة لـ المجتمع:

الأوامر تأتي من أوروبا وأمريكا.. والبوسنيون لا يملكون سوى التنفيذ

حاولوا إظهار البوسنة «بؤرة إرهاب» لتبرير بقاء قوات الأطلسي فيها

تنفس عرب البوسنة الصعداء بعد أن بلغت قلوبهم الحناجر في إثر إعادة البوسنة الجنسية لعدد من المقاتلين العرب، ووعدها بإعادة عدد آخر من الجنسيات، ما عدا التي تم الحصول عليها بطرق غير قانونية، حول هذه القضية وغيرها من قضايا الساحة البوسنية وارتباطاتها الدولية تحدث عماد الحسين «أبوحمزة السوري» (٣٧ سنة) لـ المجتمع عن علاقة المقاتلين العرب بالقاعدة وأحداث ١١ سبتمبر، واحتمالات تصفيته، وقضية تسليم مقاتلين سابقين لجهات عدة مختلفة وغيرها.

حاوره في سراييفو: عبدالباقي خليفة

● **بعد إعادة الجنسية البوسنية لعدد من المقاتلين العرب سابقاً من بينهم أبوحمزة السوري.. كيف تنظرون لمستقبل وجودكم في البوسنة؟**

○ الحملة التي قامت بها الحكومة البوسنية الحالية مع الجهات الغربية ضد الوجود العربي في البوسنة ليست جديدة. بالنسبة لوضعنا لم يكن في يوم من الأيام غير قانوني، هو قانوني، لكن الأوامر الأمريكية والأوروبية للسلطة البوسنية جعلت الحكومة تتحرى الأسباب لإخراجنا من البوسنة. ولذلك قالوا: إن الجنسيات التي مُنحت للعرب منذ سنة ١٩٩٢م ملغاة، دون النظر في الأسباب التي على أساسها حصلنا على الجنسية البوسنية، نحن الآن نقوم باستكمال الأوراق الرسمية بعد إرجاع الجنسية لنا، فهم عندما سحبوا منّا الجنسية سحبوا معها كل شيء منّا كالتأمين الصحي وأوراق العمل وغيرها، نحن الآن نحاول استرجاع هذه الأوراق بإذن الله، ولدينا بعض الأعمال الاقتصادية التي كنا نخشى عليها سنعمل على مواصلتها، ولدى بعضنا بيوت لم يستكمل بناؤها سنحاول إتمامها، نحن نشعر بشيء من الأمان، ولكن هذا لا يعني أن الأمر سوف يتواصل على هذا النسق، لأن الهدوء الحاصل الآن هو بسبب الانتخابات التي ستجرى في ٥ أكتوبر القادم، والضغوط الخارجية، وبعد الانتخابات أرى أن الحزب الاشتراكي الحاكم حالياً سيكون له تأثير في الساحة حتى لو خسر الانتخابات، وبعد الانتخابات، هل يستتب الأمر أم يحدث جديد في قضيتنا؟ الله أعلم.

● **ماذا عن الفترة ما بين سحب الجنسية منكم وحتى إعادتها لكم؟**

○ كان وضعنا صعباً للغاية عندما وصلنا نبأ سحب الجنسية، وكان وضعنا شبيهاً بموسى عليه السلام ﴿فأصبح في المدينة خائفا يترقب﴾ (القصص:١٨)، وبالنسبة لي فقد لزمت البيت، ولم أكن أخرج منه إلا في أوقات قليلة جداً وللضرورة القصوى، وكذلك جميع الذين سُحبت منهم الجنسية، وكانت تلك أطول فترة جلست فيها مع أولادي الثلاثة في البيت. وكنا ننتظر أن يحصل في أي لحظة اقتحام بيوتنا ونقلنا إلى المطار ومنه إلى القاعدة الأمريكية في «جوانتانامو» بكوبا، لقد أثر ذلك علينا نفسياً، فنحن من لحم ودم مثل بقية الخلق، بما في ذلك أطفالنا وزوجاتنا وعائلاتنا في البلاد العربية. وكثير من الناس انقطعوا عن الاتصال بنا، وعن زيارتنا، وكل ذلك بسبب الخوف من تهمة الإرهاب، كنا مراقبين بشكل سافر، فأنا مثلاً كلما خرجت من منزلي كانت هناك ثلاث سيارات أو سيارتان تقتفيان أثري أينما ذهبت، إلى جانب مراقبة هاتفي في البيت، ولذلك كنا نشعر بالخوف، لا على أنفسنا وإنما على أطفالنا ونسائنا، فمثلاً لو أخذونا إلى «جوانتانامو»، كيف سيكون حالنا؟ إنهم سيعاملوننا مثل الحيوانات، وربما أقل، فالحيوانات في الغرب مدللة وتورث. نحن نريد أن نكون أعزاء، ونرفض مواطن الذلة، وإن شاء الله نكون دائماً أعزاء.

● **هل تخشون من الاعتقال في حال عدتم لسورية؟**

○ لا أخشى من الاعتقال، فبعض الشباب نزلوا إلى سورية ولم يعتقلوا، وتم الاعتراف بالخدمة العسكرية التي أدوها في البوسنة، ولم يطالبوا بقضاء فترة الخدمة مجدداً، وإذا ما حصل لنا شيء بخصوص قتالنا في البوسنة فنحن راضون.

● **هل ستطالبون بتعويض عن الضرر المادي والمعنوي بسبب سحب الجنسية البوسنية منكم؟**

○ المشكلة أنه لا يوجد قانون في البوسنة، القانون هو المفوض السامي، ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي، وقوات حلف شمال

بن لادن أرسل عام ١٩٩٢م بعض الأفراد للبوسنة.. لكنهم سرعان ما تركوها لأسباب كانوا يعرفونها.. وهو لم يكن يرغب في ذهاب العرب للبوسنة لأسباب جغرافية

الأطلسي، والسفارة الأمريكية، فإذا استطعت عن طريقهم الحصول على شيء فبها ونعمت. ونحن سندعو محامينا ونعقد جلسة ونطالب بتعويض إن شاء الله.

● هناك عرب نقلوا إلى جوانتانامو «المجموعة الجزائرية»، وآخرون سلّموا إلى فرنسا وبعضهم إلى مصر «عماد وصخر»، ويوجد بعض العرب في السجن وآخرون فروا، هل لإعادة الجنسية تأثير على هذه القضايا؟

○ بعد نشر «الصحف» نبأ إعادة الجنسية إلينا اتصل بنا عدد كبير من الذين سافروا في الخارج وغيرهم يسألون عن الوضع الحالي في البوسنة، وعندما بدأت الحملة ضد العرب هنا كان الهدف منها زرع الخوف والرعب في قلوبهم ليتركوا البوسنة تحت تأثير الخوف وليس الاعتقالات، وعلى هذا الأساس تم سحب الجنسية من ١٢٠ فرداً، لكن الذين تركوا البوسنة عقب ذلك أكثر من ٥٠٠ فرد. لأنهم خافوا على أنفسهم، الآن هم يتساءلون هل هناك شيء جديد. ونحن نقول إن إعادة الجنسية لن يشمل جميع من حصلوا عليه، وإنما ستكون مقتصرة على الذين حصلوا عليها بشكل فردي، أما الذين حصلوا على الجنسية بشكل جماعي فحظوظهم ضعيفة.

● من الذين حصلوا على الجنسية بشكل جماعي؟

○ عندما حلت «كتيبة المجاهدين» سنة ١٩٩٥م لم يكن لدى معظم أفرادها الجنسية البوسنية، وتم منحهم الجنسية بشكل جماعي وهؤلاء لا أعتقد أنه ستُعاد لهم الجنسية.

● هل تعتقدون أن بعض من ترك البوسنة سيعود بعد أنباء إعادة الجنسية لعشرين فرداً أنت من بينهم؟

○ لا أعتقد، لأن ما حصل في البوسنة لبعض العرب أدى إلى حصول مرارة لديهم، هذا الأمر لن يجعلهم يعودون إليها، أنا من بين الذين عرفوا البوسنيين قبل الحرب، وأثناءها وبعدها، ولذلك أعرف الخامة البوسنية وطريقة تفكير البوسنيين، أما الذين جاؤوا أثناء الحرب فقد قدموا بحماس كل ما لديهم وعندما حدث لهم ما حدث أصيبوا بصدمة.. لذلك لا أظن أنهم سيعودون.

● هل هناك عوامل أخرى لم يتم ذكرها وراء إعادة الجنسية إليكم؟

○ منذ سحب الجنسية منّا قمنا بتعيين محامين ورفعنا قضايا، واتصلنا بمنظمات الدفاع عن حقوق الإنسان، وكل الجهات التي نعرفها، إضافة إلى أن السفراء البوسنيين في الخارج وخاصة في منطقة الخليج تعرضوا لضغوط من قبل مسؤولين وإعلاميين وأفراد الشعب، وهم اشتكوا إلى وزارة الخارجية البوسنية، وكان لذلك دور في إعادة الجنسية لنا. وفي زيارته الأخيرة لمنطقة الخليج تعرض وزير الخارجية البوسني لضغوط شديدة سياسية وإعلامية بسبب قضية العرب في البوسنة وبيع السلاح لإسرائيل، والتعاون مع الموساد، وهذه الضغوط آتت ثمارها، ويجب أن تستمر، مع ضرورة التفريق بين الشعب البوسني ومصالحه، وبين النظام الحاكم حالياً في البوسنة وارتباطاته الخارجية.

كل تلك العوامل تجمّعت، وكانت - بعد عون الله - وراء قرار الحكومة مع العلم أن قرار المحكمة صدر قبل شهرين، لكنه لم ينفذ إلا بعد عودة وزير الخارجية البوسني من زيارة دول الخليج.

● هل تعتقدون أن نقل إيفيتسا ميسيتش رئيس وكالة محاربة الإرهاب البوسنية إلى منصب سفير في الفاتيكان تم لإحداث انفراج في قضية العرب بالبوسنة؟

○ السياسة في البوسنة ليست مرتبطة بوجود هذا الشخص أو ذاك، هناك قالب موجود وأي مسؤول جديد يُصب فيه، لا يزيد فيه أو ينقص، هناك أوامر تأتي من قبل الأوروبيين والأمريكيين، والبوسنيون لا يملكون سوى التنفيذ بقناعة أو رغماً عنهم. بعض المسؤولين البوسنيين لا يرى غضاضة في تقديم العرب قرابين للغرب، متناسين تركيا التي قدمت تنازلات كبيرة على حساب دينها وقوميتها، ومصالح شعبها، ومع ذلك لم يدخلوها للاتحاد الأوروبي، في حين أن قبرص المتنازع عليها تدخل في الاتحاد الأوروبي والبوسنة لا شيء لها مقارنة بتركيا.

● كيف ترون مستقبل العرب في البوسنة؟

○ ليس هناك شيء يمكن أن تبنى عليه آمال، المشكلة هي أن الأوروبيين والأمريكيين يعملون على قطع الصلة بين المسلمين في البوسنة والعالم الإسلامي، بما في ذلك كفالة الأيتام، فلو حسبنا أن كل يتيم يحصل شهرياً على ١٠٠ مارك، ففي السنة ١٢٠٠، وإذا ضربنا الرقم في ١٥ ألف يتيم مكفولين من قبل هيئات إسلامية عربية فكم يكون المبلغ؟ ١٨ مليون مارك، فإذا رأينا البوسنيين يقومون بحرمان أنفسهم من هذه الملايين، يتبين أن الأمر ليس بيدهم، والغرب يرى في البوسنة الدولة التي في الاتحاد الأوروبي، وفي حلف الأطلسي، ومشروع الشراكة من أجل السلام الذي يسبق الدخول إلى الناتو، وأنا أذكر ما قالته وزيرة الخارجية الأمريكية سابقاً مادلين البرايت عندما سئلت عن العرب في البوسنة قالت: «هؤلاء الناس لم يقوموا بأي مشاكل ولكننا نخاف منهم» أي مجرد الخوف يبرر لهم ارتكاب جرائم بحقنا، ولهذا لست متفائلاً كثيراً، شعوب مسلمة مسلوبة الإرادة والبوسنة ليست استثناء.

● وماذا عن «المجموعة الجزائرية» التي كانت هناك أنباء عن قرب إطلاق سراح أفرادها؟

○ المجموعة الجزائرية وحسب مصادرنا لم تخرج من البوسنة إلا قبل شهر تقريباً، وكان الأمريكان يريدون إطلاق سراحهم، ولكن بطلب من وكالة محاربة الإرهاب البوسنية تم إلغاء القرار، لأن ذلك كان من شأنه أن يحرج الحكومة البوسنية، والانتخابات على الأبواب. وإلى الآن

الأمريكان أرادوا إطلاق سراح المجموعة الجزائرية التي اعتقلتها.. لكن وكالة محاربة الإرهاب البوسنية طلبت إلغاء القرار!

لايعرف أين هم تحديداً. وكانت أنباء كما ذكرتم تحدثت عن قرب إطلاق سراحهم وإعادتهم للجزائر. الآن كل شيء اختفى وحتى السفارة الأمريكية في سراييفو ، اضطرت للإعلان عن أن «المجموعة الجزائرية في السجن ولم يتم اتخاذ أي قرار بشأنها».

● منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان، أصدرت بيانات بخصوص المضايقات والإجراءات التي اتخذت بحق عدد من العرب.. كيف تقيِّمون عمل هذه المنظمات؟

○ هذه المنظمات لها تأثير كبير جداً، وأحرجت الحكومة كثيراً، فبمجرد تصريح من رئيس منظمة هلسنكي في البوسنة دزداروفيتش، تهتز كراسي كثيرة، ولقد حاولوا الانقلاب عليه بتحريض بعض أعوانه ضده ولكنهم فشلوا في جميع محاولاتهم. وكانت منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان حيادية وأثرت في الرأي العام من خلال الندوات والمؤتمرات الصحافية التي عقدتها، وعملت على إلزام الحكومة بالقوانين، فبعد سحب الجنسيات اضطرت منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان، المجلس الرئاسي ومجلس الوزراء إلى إصدار قانون الجنسية للأجانب، الذي يحق فيه للأجنبي الذي يقضي ٣ سنوات في البوسنة الحصول على الجنسية، والحكومة البوسنية أصبحت تحسب لكل خطوة تقدم عليها حسابها بعد ردود الأفعال القوية على سلوكياتها المختلفة.

● ماذا عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي لعائلات المقاتلين السابقين، سواء أفراد المجموعة الجزائرية أو غيرها؟

○ هذه العائلات فقدت من يعولها، تصور لو حسبنا أن كل أب له ٣ أطفال، فسيكون لدينا ٤٠٠ طفل من دون أب أي من دون معيل، وبعض الأفراد تزوجوا زوجات شهداء ولديهن أبناء من أزواجهن الذين قتلوا في الحرب، وهن في معظمهن من وسط البوسنة أي فقراء معدمين ليس لديهم من الدنيا شيء، الوضع هو ﴿إنما أشكو بثي وحزني إلى الله﴾ (يوسف:٨٦)

● كيف وضع العرب في السجون؟

○ تفسيرهم للقانون البوسني وفهمهم الخاطئ للإسلام أدى إلى حصول تضارب، فالإسلام ضد قتل النفس، وضد السرقة. هذه الأمور غير مسموح بها شرعاً حتى وإن كان في بلاد الكفار، ولم يُفت أي عالم مسلم بذلك، فإذا أخطأ إنسان يجب أن يعاقب ويتحمل مسؤوليته، لا عقوبة من دون سبب، نعم يوجد مظلومون داخل السجون، ولكن هناك أيضاً من قام بأعمال لا تليق بالإنسان العادي فضلاً عن المسلم المجاهد، مثلاً سرقة محطات بنزين، قتل في الشارع! هذه الأمور أدت لردة فعل حتى من قبل الشعب ضد المقاتلين العرب، فأُخذ البريء بجريرة المذنب، واستغل الإعلام الخارجي والداخلي هذه الأحداث، وضخّم بعضها، وعمم تلك الحالات على الوجود العربي برمته، نحن نريد أن يكون

هناك مظلومون عرب في سجون البوسنة... وهناك أيضاً من قام بأعمال لا تليق

الحكم على قدر الجريمة، ولا يكون لها خلفيات سياسية، أما الاتهامات بمحاولة قتل بابا الفاتيكان، فهي للتضخيم، وهذا ادعاء لأنه ليس للمقاتلين العرب أي مشكلة مع البابا أو غيره، وهذا كله دعاية مغرضة ضد العرب في البوسنة، وحتى ينظر للبوسنة على أنها وكر للإرهاب وقاعدة له وغير ذلك.

● كم عدد العرب تقريباً الموجودين حالياً في السجون البوسنية باتهامات مختلفة؟

○ ٤ أفراد منهم اثنان سلما لفرنسا ويبقى اثنان منهم أبو حمزة التونسي المتهم بقتل مصري مجهول الهوية.

● هل تعتقد أن الذين تم ترحيلهم إلى فرنسا أو جوانتانامو سيحصلون على محاكمة عادلة؟

○ أنا لا أدري أنهم ارتكبوا أي جُرم، لو أخذوا من أفغانستان لقالوا إنهم من القاعدة، وتنظيم طالبان، ولكنهم أخذوهم من البوسنة، وجميعهم لم يذهب إلى أفغانستان، أخذوا من بيوتهم ومن الشوارع، وبعضهم لما سمع أن الشرطة تبحث عنه ذهب بنفسه إليهم ليسألهم عن سبب بحثهم عنه فاعتقلوه وسجنوه ومن ثم سلموه إلى الولايات المتحدة، عبر جنودها في البوسنة، وأنا أرى أن ذهابهم غير قانوني ولا يوجد أي مبرر له، والهدف منه إيهام الرأي العام العالمي بأن البوسنة مصدر تهديد وتوجد بها عناصر إرهابية، وبالتالي يجب قطع دابر كل العرب الموجودين فيها، أو على الأقل معظمهم، وذلك للتغطية على تصفيتهم، وهذا جزء من «الحملة» التي قالت الولايات المتحدة إنها ستقوم بها بعد ١١ سبتمبر، إضافة لتبرير بقاء حلف شمال الأطلسي في البوسنة.

● أثيرت منذ فترة قضية «المجموعة المصرية» هل تعتقدون في مثل هذه الظروف أن الحكومة البوسنية ستسلم المصريين التسعة إلى القاهرة؟

○ هذا الأمر ليس جديداً بالنسبة للحكومة المصرية، ففي أول زيارة قام بها علي عزت بيجوفيتش الرئيس البوسني السابق إلى مصر، وكانت أثناء الحرب، طُلب منه تسليم المصريين الموجودين في البوسنة، وجاء وفد مصري لهذا الغرض. الأمر ليس جديداً، التهم الموجهة للمصريين هي مشاركتهم في الحرب إلى جانب البوسنيين، وكانت الحكومة السابقة في البوسنة تطلب أدلة على تورط أي مطلوب في جرائم إرهابية أو غيرها، وفي ذلك الوقت لم تستطع الحكومة المصرية تقديم أي دليل على دعواها، وعندما جاءت الحكومة الجديدة، سلّمت عماد وصخر المصريَّين للقاهرة، بتهمة أنهما كانا في أفغانستان، بينما الحقيقة أنهما لم يذهبا إلى هناك حسب معلوماتي، وعلى إثر ذلك خرج جميع المصريين من البوسنة ولا يوجد منهم أحد هنا.

● هناك أيضاً اتهامات بوجود علاقة للمقاتلين العرب في البوسنة بتنظيم القاعدة وحركة طالبان؟

○ هذه القاعدة سمعنا عنها من وسائل الإعلام، وبعد أن بدأت المشاكل بين الشيخ أسامة بن لادن وأمريكا، وأهم شيء أريد قوله إن المخابرات الأمريكية لم تجد أي علاقة أو صلة للمقاتلين العرب في البوسنة بأسامة بن لادن وحركة طالبان. وذكرت صحيفة «سلوبونا بوسنا» ـ نقلاً عن تقرير للمخابرات الأمريكية ـ معلومات تؤكد عدم وجود صلة لنا مع تنظيم القاعدة، وهذا أكبر دليل. فجميع الذين كانوا يأتون للبوسنة للقتال جاؤوا من أوروبا، إضافة لشباب من بعض دول الخليج، وحسب معلوماتي فإن الشيخ أسامة بن لادن لم يكن يرغب في ذهاب الشباب العرب إلى البوسنة لأسباب جغرافية، إذ البوسنة محاصرة من جهات مختلفة من قبل كرواتيا وصربيا والجبل الأسود، ووضعها بذلك صعب جداً، وهي ليست مثل أفغانستان التي كان لها ظهر متمثل في باكستان زمن الجهاد، وابن لادن أرسل سنة ١٩٩٢م بعض الأفراد للبوسنة، لكنهم سرعان ما تركوا البوسنة ولم يلبثوا بها لأسباب كانوا يعرفونها.

● كان لكم موقف من أحداث ١١ سبتمبر هل مازلتم تجرمون من قام بها؟

○ الوضع الآن اختلف، أنا الآن لست مقتنعاً بأن أسامة بن لادن قام بهذا العمل، وأعتقد بأن لغز ١١ سبتمبر لليهود فيه يد، أنا لدي تفسير هو أن الشباب الذين قيل إنهم وراء أحداث ١١ سبتمبر اغتيلوا بعد اختيارهم بدقة، ثم نفذت العمليات بطرق أخرى إلكترونية، أو انتحاريين آخرين وبعد ذلك قيل إن العرب وراء الأحداث ونشروا صورهم، فذلك العمل الكبير لا يقوم به إلا طيارون محترفون على قدر كبير من الاحتراف، وبعد عدة سنوات سنعرف الحقيقة ولكن بعد أن يحقق من قاموا بالعملية أهدافهم كاملة.

● هل تخشون مصير خطّاب كما قلت سابقاً؟

○ في الفترة القادمة سيحاولون تصفية جميع الرموز وأي شخص يمكن أن يمثل خطراً، وأي شخص يستطيع تجميع الناس أو بعضهم حوله ليخلو لهم الجو، سواء في البوسنة أو غيرها وقد بدأ ضرب جميع الرموز ومن يستطيع تنظيم حركة مقاومة في وجه أي عدوان قائم أو محتمل، وبالنسبة لي هي ميتة واحدة.. ولتكن في سبيل الله ■

يحيى الهندي إمام الجالية المسلمة في ولاية ميريلاند وجامعة جورج تاون:

نرفض الموقف الأمريكي المساند لـ «إسرائيل»

يحيى الهندي إمام مسلم يعيش القضية الإسلامية ويعايش أحوال المسلمين في الولايات المتحدة، فهو إمام جامعة جورج تاون والجالية المسلمة في فريدريك بولاية ماريلاند، إضافة إلى كونه متحدثاً باسم مجلس الشريعة في الولايات المتحدة.

وهو الإمام الذي افتتح جلسة مجلس النواب الأمريكي بآيات من القرآن الكريم.

التقيناه وسألناه عن انطباعاته ورؤاه لما يحدث للمسلمين في أمريكا بعد أحداث ١١ سبتمبر، فماذا قال؟

يحيى الهندي

شعبان عبدالرحمن

○ أقول بكل صدق إن وضع المسلمين الآن أفضل مما كان قبل تفجيرات ١١ سبتمبر.. فقبل الأحداث لم يكن هناك اهتمام ملحوظ بالتعرف على الإسلام أو المسلمين، واليوم الكل مهتم ويسعى للتعرف على الإسلام، والحديث إلى المسلمين.. الاف المقالات تكتب دفاعاً عن الإسلام، مواقع الإنترنت الإسلامية هي أكثر المواقع زيارة من الأمريكان، الكتب التي تتحدث عن الإسلام نفدت من المكتبات، يومياً يفد إلى المراكز والمساجد العشرات من غير المسلمين للتعرف على الإسلام، وقد أعلن أكثر من ١٣ ألفاً إسلامهم. المؤتمرات الأسبوعية التي يعقدها الأحبار والرهبان تحولت إلى التعريف بالإسلام من خلال ضيوف مسلمين، لقد رأيت منذ عيد الأضحى الماضي ما لم أره في حياتي، من حيث الإقبال على صلاة العيد.

ومن ناحية أخرى فقد أثبتت الأحداث نجاح القيادات الإسلامية في التعامل مع الواقع بمنطقية وواقعية.

● **لكن على الجانب الآخر هناك حملات إعلامية تشوه المسلمين بشراسة، وهناك إجراءات بوليسية تتخذ بحق المسلمين، وهناك نظرة من الإدارة الأمريكية شبه عدائية للمسلمين، وذلك واضح من القوانين التي صدرت وتضيق على الحريات مثل قوانين المحاكم العسكرية وتنشيط الأدلة السرية وغيرها.**

○ نعم، هناك حملات خاصة من مجموعة فوكس نيوز» وهي مجموعة إعلامية مرتبطة بالأصولية المسيحية.. والإعلام بصفة عامة يوجه واسطة لوبي.. هناك جناح يدعى أن الإسلام شر هو الغالب ونأمل بسرعة إعادة ترتيب بيتنا لمسلم والتحرك مع السياسيين المعتدلين بطريقة ستورية وحضارية.

● **وماذا عن القوانين المقيدة للحريات وحملات المداهمة والاعتقال لمسلمين؟**

○ الاعتقالات طالت الف شخص تم الإفراج عن ثلثهم. أما عن المؤسسات فقد تمت مداهمة ٣٧ منها، كان بينها مجموعة من المؤسسات المعروفة في فيرجينيا وقد دوهمت من قبل قوات الـ F.B.I التي أفادت بأنها لا تتهم هذه المؤسسات بشيء إلا أنه جاءها ما يحدث الريبة.

● **نحن إذاً أمام حالة من الترقب والخوف من قبل المؤسسات والأفراد خشية الوقوع تحت هذه المداهمات في أي وقت أو الوقوع تحت طائلة القوانين...**

○ نعم .. ولكننا نحاول تغيير مثل هذا الوضع وهذه القوانين التي تعارض المبادئ التي قامت عليها الولايات المتحدة .. والذي يعانيه المسلمون اليوم عاناه الكثيرون قبل ذلك خلال رئاسة جون كنيدي.

● **كيف تنظرون إلى ما يحدث من مذابح ضد الفلسطينيين؟**

○ من قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً ..ما تقوم به إسرائيل يخالف تعاليم الديانات السماوية كافة.. إن الشرير هو الذي يقتل ويضطهد ويسفك الدماء، وذلك يتناقض مع تعاليم الإسلام ومع تعاليم المسيحية واليهودية الصحيحة ولا تقبله نفس صادقة.

ونحن نرفض موقف الإدارة الأمريكية لأن فيه إضراراً بمصالحها في المنطقة .. إلا أنني أؤكد ضرورة أن يتحرك المسلمون بقوة للتأثير على الرأي العام العالمي لصالح القضية.

● **كرجل تعيش في الولايات المتحدة منذ عدة سنوات .. هل حالة الضعف السياسي التي يعيشها المسلمون هناك طبيعية وتتناسب مع خريطة وجودهم وتأثيرهم؟**

○ بالعكس تماماً .. فقد وجد المسلمون على الساحة الأمريكية منذ بداياتها، فأول معاهدة تجارية عقدتها الولايات المتحدة مع دولة خارجية كانت مع سلطنة عمان عام ١٨٣٥م، والمسلمون من أوائل الذين قدموا إلى الأرض الأمريكية ومع ذلك فقد أخفقوا في تدعيم هويتهم وتأخروا عن المشاركة في القرار السياسي وبناء المجتمعات، تاركين الساحة لغيرهم ليعملوا في السياسة.

لقد اهتم المسلمون كثيراً ببناء المساجد - وهي مهمة جداً - وتركوا بناء المدارس والمؤسسات التعليمية فأضاعوا بذلك أبناءهم جيلاً بعد جيل .. وأهملوا السياسة فأصبح لا تأثير لهم في القرار السياسي.

إن ٤٩٪ من المسلمين هم من المهندسين و١٢٪ من الأطباء .. لكن للأسف لم يكن لدى المسلمين دارسون للعلوم السياسية أو الحقوق إلا القليل حتى استيقظوا منذ خمس سنوات على الواقع المرير فأخذنا نرسل أبناءنا لدراسة السياسة والإعلام والحقوق حتى يمكن إيجاد جيل يشارك سياسياً وإعلامياً وقانونياً في الدفاع عن قضايا المسلمين ويكون لنا مجال في الساحة السياسية والإعلامية.

● **كيف تنظر إلى مستقبل أمريكا؟**

○ إذا كان لأمريكا أن تستمر في ريادتها للعالم فإنها يلزمها الاهتمام بـ: البناء الروحي والبناء السلوكي والبناء الحضاري وهي نفس مقومات رسالة الإسلام.

ولاشك أن على المسلمين في المستقبل رسالة مهمة وهي أن يفتحوا الطريق أمام حوار الحضارات ويبطلوا النزعة القائمة على الترويج لصراع الحضارات، وإذا كان لهذه النزعة من قوة تروج لها فإن على المسلمين أن يغيروا مجرى التاريخ ويحلوا «الحوار» محل «الصراع» ■

الإعجاز العلمي .. في السنة النبوية

معرفة نوع المولود.. والتحكم في الجنين!

فتوح عبدالمقصود حماد

منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، قال رسول الله ﷺ: «ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثأ بإذن الله». (صحيح مسلم).

وفي عام ١٩٩٣م وبالأكاديمية الكاثوليكية في مدينة زيورخ بسويسرا، طرح السؤال: كيف استطاع محمد ﷺ - وهو الأمي - أن يعرف مراحل تطور الجنين في بطن أمه - كما وردت في القرآن الكريم - في حين أن هذه أمور لم يستطع العلم معرفتها إلا في العصر الحديث؟! وكانت إجابة الدكتور محمود زقزوق أمام الحاضرين: إن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن القرآن وحي من عند الله الخالق وليس من عند محمد ﷺ.

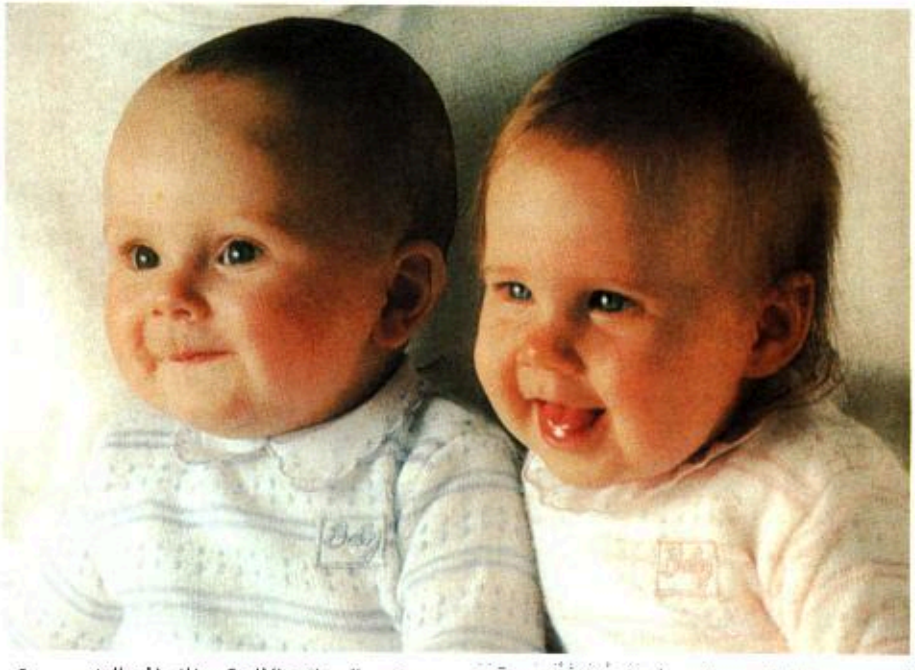

قضية اختيار جنس الجنين من ذكورة وأنوثة تصدم الحس الديني لأول وهلة، ويرجع ذلك إلى أن البعض فسر آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وفق العلوم التي كانت سائدة في عصره، وما وصل إليه منها علمه، حتى قال بعض العلماء إن ادعاء التحكم في جنس الجنين تطاول على مشيئة الله تعالى، التي وزعت الجنسين بحكمة ومقدار: وحفظت التوازن بينهما على تطاول الدهور.

والحقيقة أن حسن النية مع الجهل لا يعفي صاحبه من سد الطريق أمام نور العلم، وتضييق نطاق الغيبيات، فإن سنة الله ليست فقط فيما عهده البشر وما عرفوه، وما يعرف البشر من سنه الله إلا طرفاً يسيراً يكشفه الله لهم بمقدار ما يطيقونه وبتدرج يألفونه.

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

والخوف من سوء الظن أو الشرك بالله لا يأتي من تقدم العلم، لكنه يكمن في الجهل به، فمن أراد أن يشرك بالله فسوف يشرك حتى بأصغر صنم أو تمثال صنع من حجر، وقد يعبد بقرة إن تركت بدون ماء ماتت ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ (سورة آل عمران:٧)

وكلما تقدم العلم، تجلت لنا آية من آيات الله العظمى في الإنسان ذاته وفي آفاق الكون البديع. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)﴾(الإسراء: ٧٠)

فلا يجب أن نحقر أو ننقص من قدرة الإنسان، أو من علمه، فقد جعله الله سبحانه خليفة في الأرض، وسخر له ما في الكون وعلمه ما لم يعلم، قال سبحانه: ﴿الرَّحْمَٰنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾ (الرحمن).

كما أن تجنب طرح ومناقشة بعض الموضوعات يزرع الشوك حول أمور كثيرة من الحياة، ويطفئ نور العلم، ويقطع خيوط الثقة بين العلماء المتعطشين للعلم والإيمان من الشباب أصحاب التفكير المنطقي السليم.

إن التفسير العلمي لآيات من القرآن أو لأحاديث رسول الله ﷺ يمكن أن يحقق هدفين في آن واحد: الإقبال على العلم والاستزادة منه ونشر الثقافة بين فئات المجتمع من ناحية، وتعميق الإيمان بالإسلام وتعاليمه من ناحية أخرى.

يقول الدكتور زغلول النجار: لا حرج على الإطلاق في فهم الإشارات الكونية الواردة بالقرآن الكريم في ضوء المعارف العلمية المتاحة، حتى ولو لم تكن تلك المعارف قد ارتقت إلى مستوى الحقائق الثابتة، وذلك لأن التفسير يبقى جهداً بشرياً خالصاً بكل ما للبشر من صفات القصور، والنقص، وحدود القدرة، وينطبق ذلك أيضاً على الأحاديث الشريفة، ويقول رب العزة: ﴿وما ينطق عن الهوى (٣) إن هو إلا وحي يوحى (٤)﴾ (النجم) وفي ذلك بيان من الله تعالى إلى الناس كافة، وللمتخصصين أن يفهموا ما يقوله رسول البشرية ﷺ.

ولكثرة الأشواك التي زرعت حول أطراف موضوع اختيار نوع الجنين أو التحكم فيه، فإن الأمر يحتاج إلي مقدمة تستعرض فيها الأسباب التي جعلت القرب من أطرافه كالخوض في أشواكه.

أولاً: علم الغيب والأرحام:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ (لقمان:٣٤) ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥)﴾ (النمل)

ويقول الشيخ سيد قطب صاحب تفسير «في ظلال القرآن»: يعلم الله علم اليقين ماذا في الأرحام في كل لحظة وفي كل طور من فيض أو غيض، ومن حمل حتى حين لا يكون للحمل حجم ولا جرم، ونوع هذا الحمل.

علم الله سبحانه وتعالى لا يقتصر على ما في رحم امرأة، ولا يقتصر على ما في أرحام

النساء، ولكن سبحانه يعلم ما في كل الأرحام، ويعلم غيب كل مخلوق، وكل ما في الصدور، علم إحاطة بكل شيء، وعلم يقيني لا ظني، وعلم لا يشوبه عجز أو نقص.

والفرق كبير بين علم الغيب المبني على التخمين وعدم الأخذ بالأسباب، والعلم المبني على شواهد وحقائق وأسباب ملموسة ومرئية أو محسوسة، فإذا قلنا إن العمر الافتراضي لشيء ما عشر سنوات، أو قلنا إن يوم الأحد سيأتي بعد يوم السبت أو مع توافر البذور والأرض والماء سينبت الزرع، أو عند تلقيح البويضة من حيوان منوي مذكر في رحم المرأة يكون الولد، كل ذلك لا يعد علم غيب أو ضرباً من الخيال والتنجيم، قال الله تعالى: ﴿وكل شيء فصلناه تفصيلا (١٢)﴾(الإسراء) أي بينه وعلمه للإنسان.

ومثل التعامل مع الجنين أو الخلايا أو ما يسمى بالاستنساخ الحيواني وإنتاج حيوانات مثيلة من خلاياها (١) كمثل الذي يتعامل مع الزرع أو التراب أو حبات القمح، فمن بنى بيتاً من طوب أو صنع رغيفاً من دقيق القمح، لا يستطيع أن يدعي أنه بنى بيتاً من لاشيء، أو خلق رغيفاً من لاشيء، كما أن التعامل مع الأسباب يشوبه العجز والنقص، وما يصنعه الإنسان يحتاج دائماً إلى تطوير حيث النقص، ولا ينمو حيث العجز، فلم نر أو نسمع عن زجاجة صنعها الإنسان من لاشيء، وكانت صغيرة، ثم نمت وكبرت، وبالغذاء والهواء ترعرعت ثم حملت من ذكر فوضعت زجاجات، منها الذكر والأنثى، ومنها الأبيض والأحمر ثم ماتت، وورثها أولادها.

فإذا أثمرت جهود العلماء في معرفة نوع لجنين والتحكم فيه قبل ولادته أو قبل أن نلقح لبويضة أو قبل زواج الأب والأم، فذلك لا يعني علمنا بكل شيء، وحتى اليسير الذي نعلمه لا يزيد على أنه علم جزئي ولحظي لا تستمر مطابقته للواقع المتغير، كما أنه لا يتحقق إلا بمشيئة الله سبحانه وتعالى.

ويؤكد الدكتور السيد محمود - مدرس الفقه الإسلامي بجامعة الأزهر أن اتباع وسيلة الجماع المبرمج أو معالجة الإفرازات أو نظام غذائي بغرض الاختيار المسبق لنوع لجنين، لا شيء فيه وأنه يخلو من المشكلات لشرعية ما لم يتضمن أغذية محرمة أو إخلالاً الصحة.

ثانياً: التعامل مع الأسباب:

قدرة الإنسان تتمثل في التعامل مع الأسباب لمخلوقة ومشاهدتها والعلم بسلوكها ونتائجها. ال الله تعالى في سورة الواقعة: ﴿أفرأيتم ما منون (٥٨) أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون (٥٩)﴾ الواقعة).

وقال سبحانه: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله مى﴾(الأنفال:١٧)

فلو اشعلنا ناراً، فلا تكون ناراً إلا بأمره

الفرق كبير بين علم الغيب المبني على التخمين وعدم الأخذ بالأسباب.. والعلم المبني على شواهد وحقائق وأسباب ملموسة ومرئية ومحسوسة

سبحانه «كن فيكون»، ولا تحرق ولا تكتسب خواصها إلا بأمره فقد تكون برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم عليه السلام.

وملازمة سبق الأسباب للشيء تعني لنا فقط المشاهدة والإحصاء في أن الأسباب دائماً تسبق الشيء، لكن لا تخلقه، ويتبين ذلك في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق﴾ (الشعراء: ٦٣) فلا يعقل أن سبق الضرب بالعصي يفلق البحر مهما كانت قوة الضرب، ولكن سبق السبب - أي الضرب - هنا في هذه الآية قد يكون لمجرد الاستئناس لموسى عليه السلام، وعدم الفزع عندما ينفلق البحر فجأة أمامه عليه السلام وأمام من معه.

وإذا كانت نتائج الأسباب ينقصها التأكيد، فلا يتنافى ذلك مع وضع القوانين لها والعمل بها، وترتيب النتائج عليها والثقة في تحقيقها، قال الله تعالى: ﴿فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا (٤٣)﴾ (فاطر).

يقول صاحب الظلال: إن إرادة الله قد جعلت للحياة البشرية نواميس لا تتخلف، وسنناً لا تتبدل، وحيث توجد الأسباب تتبعها النتائج فتنفذ إرادة الله وتتحقق كلمته، ويقول أيضاً: فالإرادة هنا (أي في الآية) ليست إرادة للتوجيه القهري الذي ينشئ السبب ولكنها ترتب النتيجة على السبب.

ويقول ابن القيم: «تعطيل الأسباب تعطيل للشرع ومصالح الدنيا، والاعتماد عليها كلية شرك بالله تعالى: فالمقامات ثلاثة: أحدها تجريد التوحيد وإثبات الأسباب، وهو ما جاء به الشرع، والثاني الشرك في الأسباب بالمعبود، والثالث إنكار الأسباب بالكلية».

ويكفي أن نعلم أن الهواء والماء والغذاء من أسباب الحياة.

السمات الدالة على نوع الولد:

لكل من سمات المرء وملامحه مكانة كبيرة في معرفة الكثير من صفاته الشخصية والطبيعية التي تميزه عن غيره، ولا يخفى على أحد ما تسميه بسمات المجرم أو الطبيب أو المؤمن.

قال جل شأنه ﴿ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم﴾ (محمد: ٣٠) قال القرطبي: أي بعلاماتهم، وقال أنس: ما خفي على النبي ﷺ بعد هذه الآية أحد من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم.

وروى الترمذي الحكيم من حديث ثابت عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله عز وجل عباداً يعرفون الناس بالتوسم» قال العلماء: التوسم تفعُّل من الوسم، وهي العلامة التي يستدل بها على مطلوب غيرها، وزعمت الصوفية أنها كرامة، وقيل: بل هي استدلال بالعلامات، وذكر ابن القيم في كتاب الروح أن هناك فرقاً بين الفراسة والظن (٢).

ومن سمات الرجل أو المرأة التي يلمحها بعض الناس بالنظر إلى الوجه تظهر الصفة السائدة التي تبين المحتمل من الذكور والإناث في حالة الإنجاب: الحيوية والهمة وعلامات النشاط، والحدة في العين، وما فيها من دلائل على حدة الرغبة والحضور إلى جانب تلاحق الهمة للنوع الآخر.

وليس لهذه السمات علاقة بالعقم أو عدمه، ولا بشكل وحجم أجزاء وأعضاء الوجه، ولا بالجمال أو القوة الجسدية أو الجنسية أو الذكاء أو قوة البصر، لكنها السمات التي لا ظل لها، ولايمكن رسمها أو تصويرها، ويقول بعض العلماء: هي علامات تزايد الهرمون المسبب للذكورة أو الأنوثة، أو ما يتعلق بالنواحي النفسية أو القوة التي تؤدي إلى كثرة الشهوة.

وإذا وجدت السمات السابق ذكرها وتعاظمت في الرجل علا ماؤه (إذا اجتمعا) وكان المولود ذكراً بإذن الله، وإذا تعاظمت في المرأة علا ماؤها وكان المولود أنثى بإذن الله.

ويقول الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقاً: للعوامل النفسية والعقلية دخل كبير في صلتها بالأجهزة التي تفرز مادة الجنس، وللظروف المحلية في الزوجين وغيرها كذلك دخل كبير في تكوين الجنين وتحديد نوعه، بل في أصل الحمل.

ومن الناس أصحاب المواهب والخبرة النادرة والشفافية والفراسة الفائقة، من يستطيع التعرف على هذه السمات ويستشفها ويعرف دلالتها.

التحكم في نوع الجنين:

قال رسول الله ﷺ: «أما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد» (صحيح البخاري).

وفي تفسير الحديث يقول النووي في بيان صفة المني: هذه صفته في حال السلامة، ويقول العلماء: مني الرجل في حال الصحة أبيض ثخين، يتدفق في خروجه دفقة بعد دفقة، ويقول: يجوز أن يكون المراد بالعلو هنا السبق، ويجوز أن يكون المراد الكثرة والقوة، بحسب كثرة الشهوة.

ويقول القرطبي: المراد بالعلو السبق ويكون السبق علامة التذكير والتأنيث، وفي العلو علامة

الشبه، وكأن المراد بالعلو الكثرة بحيث يصير الآخر مغموراً فيه فبذلك يحصل الشبه، وينقسم ذلك ستة أقسام:

الأول: أن يسبق ماء الرجل ويكون أكثر فيحصل له الذكورة والشبه، **والثاني**: عكسه.

والثالث: أن يسبق ماء الرجل ويكون ماء المرأة أكثر فتحصل الذكورة والشبه للمرأة.

والرابع: عكسه.

والخامس: أن يسبق ماء الرجل ويستويان فيذكر ولا يختص بشبه، **والسادس**: عكسه.

والعلو قد يكون بسبب السبق أو الكثرة أو يكون بسبب الصحة أو بها جميعاً.

وما جاء في الأحاديث الشريفة، وطبقاً للتفسيرات العلمية المتاحة، يتم الإخصاب في أعلى قناة فالوب، فإذا كان الحيوان المنوي يحمل الكروموسوم Y والبويضة التي بطبيعتها تحمل الكروموسوم X يتكون جنين ذكر، أما إذا التقى حيوان منوي يحمل الكروموسوم X مع البويضة فيتكون جنين أنثى، ومن خصائص الحيوان المنوي الحركة والسرعة والقدرة على مقاومة حموضة إفرازات الجهاز التناسلي للمرأة، لكن الحيوان المنوي المذكر (الذي يحمل الكروموسوم Y) أسرع حركة من المؤنث (الذي يحمل الكروموسوم X) وفي المقابل فهو أقل قدرة على تحمل حموضة الإفرازات، ولذلك فهو يموت بعد يوم واحد تقريباً إن لم يتمكن من تلقيح البويضة، بينما يستطيع الحيوان المنوي المؤنث أن يمكث في انتظار البويضة أو في الطريق إليها أكثر من خمسة أيام.

ويؤكد الدكتور «محمد بهائي السكري» - أستاذ علم وظائف الأعضاء بجامعة الأزهر: أن العديد من مراكز الولادة المتقدمة في أنحاء العالم طبقت نظرية الغذاء في تحديد نوع الجنين بعدما تقرر صلاحيتها رسمياً في الملتقى الدولي لطب النساء والتوليد الذي انعقد في «بيتو» بفرنسا عام ١٩٨٤م، وكانت فرنسا قد طبقتها بنجاح لأول مرة عام ١٩٧٣م. حيث يخضع من يرغب في اختيار نوع الجنين لأنظمة غذائية معينة قبل الحمل بثلاثة أشهر على الأقل، ويذكر أن نسبة نجاحها في عينات مراقبة طبياً بلغت ٨٠,٧٪.

فإذا أمكن التحكم في سبق الماء أو علوه وكثرته لدى الرجل أو المرأة، أمكن الاختيار المسبق لنوع الولد بإذن الله، ويكون ذلك ببرمجة الجماع، وبالتحفيز أو التنشيط أو التثبيط للغريزة عند كل من الرجل والمرأة عند الجماع في فترات الإخصاب، وبواسطة العزل والحرمان أو إطالة الفترات بين اللقاءات إذا لزم الأمر، ولا يحتاج الأمر إلى دجال، وقد يكون الزوج أعلم بذلك من غيره، بل يحتاج إلى طبيب لتحديد فترات الإخصاب ونوع الأدوية والأغذية التي تساعد على علو الماء إذا تطلب الأمر (٣).

والحديث الشريف يبين المقصود بماء المرأة فقد سألت أم سليم نبي الله ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل فقال رسول الله ﷺ: «إذا رأت ذلك المرأة فلتغتسل، فقالت أم سليم واستحييت من ذلك قالت وهل يكون هذا فقال نبي الله ﷺ نعم فمن أين يكون الشبه؟ إن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فمن أيهما علا أو سبق يكون منه الشبه» (رواه مسلم).

ومشيئة الله سبحانه وتعالى فوق كل شيء، والسعادة كل السعادة في الرضا بقضاء الله والخير في قضاء الله، ولنعلم أن الله سبحانه وتعالى قال ﴿ وكلَّ شيءٍ فصلناه تفصيلا (١٢) ﴾ (الإسراء).

وقال سبحانه: ﴿ لله مُلْكُ السمواتِ والأرضِ يخلقُ ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور (٤٩) ﴾ (الشورى). ■

الهوامش

١ - على الرغم من حظر استنساخ البشر في جميع دول العالم فقد أعلن زعيم طائفة تؤمن بوجود الأطباق الطائرة أن أول إنسان مستنسخ سيولد خلال عامين وقال: إنه سيعيد إحياء برنامج بدأته شركة أسسها، ويهدف إلى استنساخ إنسان، وكانت ضغوط حكومية أمريكية قد تسببت في إيقاف البرنامج في أولى مراحله وقال إن شركته تعكف حالياً على عمل نسخة من شخص مريض بمرض عضال، في مكان سري، وإن العملية تسير بشكل جديد، وسيولد الطفل المستنسخ في فترة تتراوح من سنة إلى سنتين (الأهرام ٢٠٠٢/٢/١٧م).

٢ - راجع تفسير القرطبي، الآية ٧٥ من سورة الحجر ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين (٧٥) ﴾ وأيضاً كتاب زاد المعاد لابن القيم.

٣ - أكدت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ومقرها دولة الكويت أن محاولات التحكم في جنس الجنين - ذكوراً أو إناثاً - لا تجوز إذا كانت على مستوى الأمة، مشيرة إلى اختلاف الفقهاء حول مشروعية هذه المحاولات إذا كانت على المستوى الفردي، حيث أجاز بعضهم محاولة تحقيق رغبة الزوجين في أن يكون الجنين ذكراً أو أنثى بالوسائل الطبية المتاحة، في حين رأى غيرهم عدم جواز ذلك خشية أن يؤدي إلى طغيان جنس على جنس (موقع الشبكة الإسلامية)

المراجع

١ - د. السيد محمد مهران، الأحكام الشرعية والقانونية للتدخل في عوامل الوراثة والتكاثر، رسالة دكتوراه، موقع إسلام أون لاين على الإنترنت، علوم وتكنولوجيا.

٢ - الإمام النووي، صحيح مسلم بشرح النووي.

٣ - الإمام بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري.

٤ - سنن الترمذي وسنن النسائي

٥ - تفسير ابن كثير

٦ - تفسير القرطبي

٧ - محمد سليمان الأشقر، زبدة التفسير.

٨ - سيد قطب، في ظلال القرآن

٩ - د. محمد محمود حجازي، التفسير الواضح.

متوافر الآن

المجلد ٦١ من

المجتمع

احرص على اقتنائه

قبل نفاد الكمية

سعر النسخة داخل

الكويت ٥ د.ك

خارج الكويت

٦ د.ك شاملة الشحن

للاستفسارات ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

قسم الاشتراكات والتوزيع

الإسلام الفاتح وأصدقاؤه الجدد

بقلم: د. توفيق الواعي

الحق دائماً أبلج ناصع جذّاب، والباطل دائماً قاتم طارد، لكن لابد من لقاء بينهما، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد:١٧).. فبعد الحملة الشرسة ضد المؤسسات الإسلامية في الغرب، التي تصاعدت بشكل كبير بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، راجع الكثير من المثقفين مواقفهم وقناعاتهم، فانقلبوا مؤيدين للإسلام، بعد أن عرفوا تعاليمه وفهموا منهجه، فقد أعلن الأسبوع الماضي عن إنشاء جمعية «أصدقاء الإسلام» في بريطانيا، في حفل أقيم في مقر مجلس العموم البريطاني، حضره دبلوماسيون وشخصيات عربية وأجنبية، وأعلن أن رئيس جنوب إفريقيا نيلسون مانديلا سيكون ضيفاً في حفل استقبال تقيمه الجمعية الناشئة في أكتوبر المقبل.

وقد استهلت الحفل النائبة العمالية «كرستيانا ماكفرتي» بكلمة، سلطت فيها الضوء على أهداف الجمعية التي تضم ما يزيد على ٧٠ نائباً بريطانياً من بين أعضائها، وقالت: إن جمعية أصدقاء الإسلام هي الجمعية الأولى من نوعها في بريطانيا لأجل الربط بين الإسلام وصناع القرار السياسي في برلمان بريطانيا، وأشادت بجهود المسلمين وفضلهم في المساهمة في رفاهية الشعب البريطاني خصوصاً وأوروبا عموماً، ولفتت إلى وجود حاجة ماسة إلى قناة تواصل بين الهيئة التشريعية ومسلمي بريطانيا، وهو دور ستؤديه الجمعية الجديدة، كما قالت: يجب علينا كبرلمانيين وبريطانيين غير مسلمين أن نعرف المزيد عن الإسلام، واعتبرت أن الجمعية كمنبر جديد من شأنه أن يوفر فرصة لفهم متبادل أفضل، إضافة إلى رعاية حقوق المسلمين، وفهم قضاياهم العادلة.

كما أكد النائب المحافظ «دنكان» المكلف بملف الشرق الأوسط في وزارة الظل، أن للجمعية الناشئة مهمة ملحة وهي تعميق التفاهم المتبادل بين المسلمين والمجتمع البريطاني، وأضاف أن المسلمين يشعرون أنهم ضحية لإساءة الفهم في بريطانيا وخارجها، مؤكداً ضرورة ردم الهوة الناجمة عن عدم توافر قدر كاف من الفهم المتبادل، وأعرب عن أمله في أن تقوم الجمعية بنقل رسالتها التي تقوم على الحوار الحضاري إلى أجزاء أخرى في العالم، لأن هذا سيكون من شأنه أن يكون جسراً بين الشرق والغرب، يبنى على أساس من الثقة والتعاون على نصرة الحق والعدالة والسلام.

وإذا انتقلنا من بريطانيا إلى ألمانيا نجد أن الدكتور هوفمان المفكر الألماني الإسلامي والدبلوماسي الألماني السابق - الذي اشتهر بكتابه «الإسلام كبديل» - لايزال متمسكاً بقناعاته بأن الإسلام يوشك أن ينتشر في الغرب على نطاق واسع، ويشكل البديل حتى بعد حوادث الحادي عشر من سبتمبر، التي أحدثت شيئاً من التحولات والتطورات، ثم دلل على ذلك فقال: هناك مؤشر إيجابي على ما أقول، يتمثل في الطلب المتصاعد على المؤلفات الإسلامية، ليس في أوروبا وحدها، التي تشهد هذه الظاهرة، فالأمر ملموس في أمريكا أيضاً.

كما أشار هوفمان في مقابلة أجرتها معه مجلة «الأوروبية»، إلى أن الطلب على ترجمات معاني القرآن الكريم بعد الحادي عشر من سبتمبر، قفزت بنسبة ألف في المائة، وأما العناوين الإسلامية فقد نفدت من متاجر الكتب بعد أسبوع واحد من حوادث نيويورك وواشنطن وكل كتب هوفمان عن الإسلام أعيد طبعها مرة ومرات بعد تلك الحوادث، ثم قال: لا شك أن الكثير من الناس اشترى هذه الكتب بدافع تعرف الإسلام ومعتنقيه حباً في الاستطلاع، ولكن هذا لا يجعلنا نستبعد أن يفضي الأمر إلى مزيد من المعرفة، وبالتالي إلى اتخاذ مواقف أكثر إيجابية، وزيادة على ذلك فإن الدعاية للإسلام قد تأتي من الأعداء أنفسهم، فالإسلام حاضر في وسائل الإعلام بشكل هائل اليوم، إذ يندر أن تفتح صحيفة، أو تنقر على مفتاح قناة تلفازية، إلا وتجد حضوراً إسلامياً، ثم قال: وبنظرة بعيدة وعميقة، فإني متفائل بانتشار الإسلام كبديل.

وإذا رجعنا إلى تصريحات كثير من الساسة الغربيين من أمثال ولي عهد بريطانيا تشارلز، أو رئيس وزراء بريطانيا توني بلير، والمستشار الألماني جيرهارد شرودر، نجدها تشيد بالإسلام كدين عالمي عظيم، وتُرجع أعمال العنف إلى الخارجين عن تعاليم الإسلام، كما تُرجع قوى أخرى العنف إلى الظلم الواقع على المسلمين، وعلى ديارهم خاصة تجاهل قضاياهم العادلة، وقد بدأ بحث جديد حول ظاهرة صمود المسلمين في وجه القوى العاتية رغم عدم وجود السلاح في أيديهم، ورغم مطاردة بعض الأنظمة والسلطات، ورغم غياب النصير والمعين أو المدافع، ورغم هدم البيوت، والقتل، والسلب، والنهب، والتشريد، ورغم طول المدة، واستمرار الضغط، والتجويع، والترويع، كيف يبيع الإنسان المسلم حياته في سبيل عزته، ودفاعاً عن عقيدته ودينه ومقدساته؟! وكيف تزغرد الأمهات في أعراس الاستشهاد، وتقدم الأسر أولادها، وفلذات أكبادها، لينالوا شرف الشهادة، في حين أن أشد الناس تمسكاً بعقيدتهم فيما يزعمون - من أمثال اليهود - أشد حرصاً على الحياة، وأكثر استمساكاً بالدنيا، وصدق الله ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ﴾ (البقرة:٩٦).

إن هذه الظواهر البطولية، وإن كان البعض يعدها مرعبة، فإن الغرب الذي يعجب بالكاوبوي، وأفلام المغامرات الوهمية، سيكون أشد عجباً بهذه البطولات الخارقة للعادة، وهذه الشجاعة النادرة، كل هذا والإسلام وحده في الميدان مخلفاً المتخاذلين والمرتعشين الذين بيدهم السلاح، والأموال، وينتصر بالفئة القليلة، وبالعصبة المجردة من كل شيء إلا إيمانها وعزائمها وسواعدها الفولاذية.

وقد عوّدنا الإسلام أنه الدين الذي لا يعرف الهزيمة، ولا التولي عند الزحف، أليس هذا الإسلام لافتاً للنظر، ويستدعي التأمل ويغري بالاعتناق؟ أليست هذه جاذبية تحتضن كل حائر وكل محب للعزة والبطولة؟ اللهم نعم، وسيفرح المؤمنون بنصر الله.■

إندونيسيا.. هل تتمرد على «وصفة طبيب» النقد الدولي؟!

وزير التنمية: بعد أن أفلسنا وانهار اقتصادنا يجب أن نقول: «لا» لهذا الاستعمار الجديد

جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري

جدل واسع النطاق يدور بين الاقتصاديين والسياسيين في إندونيسيا حالياً حول تصريح أدلى به كويك كيانجي، أحد قادة الحزب الديمقراطي (حزب الرئيسة ميجاواتي) ورئيس الهيئة الوطنية للتنمية ووزير تخطيط التنمية الوطنية في يونيو الماضي، إذ قال صراحة إن إندونيسيا يجب ألا تمدد اتفاقيتها مع صندوق النقد الدولي، لأنه لم يجد أي نفع لإندونيسيا المريضة منذ قدومه إلى هذا الأرخبيل في عام ١٩٩٧م، ومؤكداً أنه جاء بمشكلات أخرى برزت على الساحة السياسية والاجتماعية، وأن واقع إندونيسيا حالياً يقول إنها تعيش حالة استعمار في المجالات: الاقتصادي والسياسي والمالي عبر هذا الصندوق، وقال: «مرت إندونيسيا بمرحلة الاستعمار لمدة مائة عام، ونحن الآن نعيش مرحلة الاستقلال الشرعي، لكننا واقعياً نعيش حالة من الاستعمار من حيث الاقتصاد والجانبين المالي والسياسي»!

وتابع كويك القول: إن بعض الإندونيسيين الآن يرحبون بمجيء هؤلاء «المستعمرين» الذين انتهجوا منهجا ملفوفاً بالمكائد دون أن يستخدموا المدافع والبنادق، وذلك من خلال سيطرتهم على التقنية والإدارة في البلاد. وقال: «كدت أبكي عندما سمعت بيان هؤلاء الناس (ممثلي صندوق النقد). وفي هذا الموقف نجد أنفسنا عاجزين كل العجز لأن الدولة أصبحت مفلسة تماما، إذ إن البلاد تعرضت للإنهيار في جميع النواحي».

وما الحل؟.. يرى كويك أنه يجب على قادة إندونيسيا السعي نحو إنعاش روح الوحدة والاتحاد بين المواطنين التي كانت موجودة من قبل في أيام المواجهة ضد الاستعمار مع تعميم هذا التحدي الجديد بين أبناء الشعب.

من الجانب الاقتصادي والمالي يبدو كويك محقا؛ فالمؤكد أن إندونيسيا أفلست وأصبحت على حافة الهاوية، وعلى الصعيد الأمني، فإن الحركات الانفصالية لم يتم حلها إلى الآن، بل قيل إن لديها الأسلحة المتطورة الكافية للتصدي للقوات الإندونيسية، ومن هنا يرى كويك أنه على إندونيسيا التريث في الخطى لا تنزلق في حفرة واحدة مرتين.

مع وصفات الصندوق.. الإندونيسيون من فقر إلى فقر مدقع

على المنوال ذاته؛ يؤكد إيرمان جوسمان عضو مجلس النواب (البرلمان)، أن إندونيسيا لم تكن لتتأخر في قطع علاقتها مع صندوق النقد الدولي، لكن: «يجب أن تتخذ إندونيسيا قرارا حكيمًا دون انفعال، ولنجد حجة دقيقة تدفعنا إلى قطع هذه العلاقة معه».

وفي رأي إيرمان فإن هذا الصندوق تعمد سوء العمل والإدارة في إندونيسيا لأهداف معينة، أجل إننا لا نقدر على الانعزال عن تيار العولمة - يضيف - لكننا لن نرضى بأن يخدعنا غيرنا أو أي مؤسسة أجنبية».

الوثيقة ضاعت!

على الصعيد نفسه، يوضح الوزير المالي، بوديونو، أن العقد بين إندونيسيا وصندوق النقد سينتهي في أواخر عام ٢٠٠٣م، وذلك بخلاف ما أكده كويك من أنه سينتهي في أواخر عام ٢٠٠٢م، وهو كان وزيراً في عهد الرئيس السابق عبد الرحمن واحد!

ولما طالب الصحفيون الحكومة تأكيد الموعد بالضبط، قالت إنها تفقد وثيقة العقد الأصلية!!

في هذا السياق ينفي بوديونو، ودوروجاتون الوزير المنسق للشؤون المالية والصناعية، قول كويك، مؤكدين أن الحكومة جددت العقد إلى أواخر عام ٢٠٠٣م، لكن كويك يستمسك بأن العقد بين حكومة سوهارتو وصندوق النقد يستمر إلى نوفمبر المقبل فقط!

الغريب أنه حتى عملية تجديد العقد لم تكن بعلم البرلمان ووسائل الإعلام مع أن الاتفاقيات مع أي جهة أجنبية يجب أن تتم بموافقة البرلمان، أي أنها لابد أن تكون قرار الحكومة وليست قرار الوزارة المختصة؛ لهذا سارع البرلمان إلى استجواب كل من وزير المال والوزير المنسق للشؤون المالية والصناعية ومساءلتهما بشأن لغز تمديد العقد مع الصندوق دون علم البرلمان!

طبيب فاشل

ويرى خبراء اقتصاد إندونيسيون أن صندوق النقد طبيب فاشل تماماً في مساعدة الدول، إذ إن الأوضاع الاقتصادية لنحو ٤٨ دولة من بين ٨٩ دولة حصلت على مساعدات من الصندوق ما بين أعوام ١٩٦٥ - ١٩٩٥م ليست بأحسن مما كانت عليه من قبل، بل إن ٣٢ دولة قد تردت إلى وضع أسوأ مما كانت عليه قبل إشرافه، فأجندة الإصلاح الاقتصادي التي فرضها الصندوق لمعالجة أزمات آسيا بين ١٩٩٧و١٩٩٨ م لم تخل من أربع برامج مركزية:

جدول مشروع سداد ديون إندونيسيا لصندوق النقد الدولي

	٢٠٠١م	٢٠٠٢م	٢٠٠٣م	٢٠٠٤م	٢٠٠٥م
الديون الرئيسة	٨٢٥,٦	١,٨٣٤	٩٧٩,٣	٦٧٨,١	٧٧٤,٨
الفوائد / الربا	١٦٩,٩	٢٧٧,٤	٢١٠,٥	١٧٧,٢	١٤٦,١
المجموع	٩٩٥,٥	٢١١١,٤	١,١٨٩,٨	٨٥٥,٣	٩٢٠,٩

بسبب سياسات الصندوق: سعر الروبية في تدهور دائم.. ديون الحكومة ورجال الأعمال تتراكم.. الغلاء ينتشر والفقر يستشري!

الإندونيسيون لا يعلمون موعد انتهاء تعاقد بلادهم مع الصندوق لأن حكومتهم جددته دون علم البرلمان!

أولاً: تطبيق نظام سعر الصرف القابل للتكيف.

ثانياً: السياسة المالية المتقشفة.

ثالثاً: الإصلاح البنيوي كإزالة العوائق التجارية أو تخفيضها وليبرالية النظام المالي.

رابعاً: تخفيض حجم الجمارك المحصلة على السلع.

بيد أن هذه البرامج أو المطالب تشترط وضعاً اقتصادياً يلائم غالباً الدول الغربية ولا يلائم الدول النامية.

من هنا حث رئيس الوزراء الماليزي محاضير محمد على رفض مساعدة الصندوق بل إنه أكد أن دعوة هذا الطبيب تؤدي إلى وفاة ماليزيا.

هذا الموقف الحاسم من محاضير أعفاه من المشكلات التي تواجهها إندونيسيا، لا سيما أنه اتخذ قراراً بتحديد سعر الرينجيت الماليزي مقابل الدولار الأمريكي بالرغم من الانتقادات الواسعة من قبل الاقتصاديين الدوليين لهذا القرار، لكن الكل شهد الآن بأن ماليزيا عادت إلى ما كانت عليه قبل الأزمة الاقتصادية من مستو جيد.

أما إندونيسيا فإنها التزمت بمساندة الصندوق الذي استمر في الثناء على قراراتها الاقتصادية التي ترضيه كقرار البنك المركزي الإندونيسي الذي أوقف تدخله لتحديد قيمة الروبية مقابل الدولار. وبطبيعة الحال فإنه حدد لها نظام العائم الحر الاقتصادي فأصبحت إندونيسيا كدولة بنظام مالي ليبرالي في أسيا يراد به جذب المستثمرين للاستثمار فيها، لكن هذا ما يراه الخبير الاقتصادي لطفي حمدي سبباً في استمرار التدهور الاقتصادي الإندونيسي، لأن سعر الروبية في تقلب دائم، قد أدى إلى عرقلة وضع التجار لخططهم التجارية، فضلا عن تراكم ديون الحكومة ورجال الأعمال (التي وصلت إلى نحو ١٤٠ ملياراً و ٤٠٠ مليون دولار أمريكي) بسبب استمرار تدهور قيمة الروبية مقابل دولار.

التدخل في الشؤون الداخلية

الأسوأ من ذلك أن صندوق النقد بدأ يتغلغل في أمور مفصلية بشأن تنفيذ السياسة الاقتصادية، بل يسعى للتدخل في قرارات إندونيسيا السياسية، كقضية تجارة القرنفل وسعر الأرز وفساد بنك «بالي» وتدقيق الحسابات في بيرتامينا ومسودة القانون ضد الفساد والصراع المحتدم بين التيموريين في أعقاب الاستفتاء العام في تيمور الشرقية وما أشبه ذلك من الأمور!

والمؤسف أن الحكومة ظلت صامتة أمام كل تصرفات هذا «الطبيب» الذي لا يأتي لإندونيسيا بدواء بل بداء، والسؤال: لماذا كل هذا الصمت أمام سيطرة المؤسسة الدولية التي تعتزم التحكم والسيطرة في شؤون البلاد الداخلية؟ ولماذا لا ندعم اقتراح الوزير كويك لمقاطعة صندوق النقد الدولي؟ أجل.. إن هذا القرار سيكون مراً في الوقت الحالي، لكنه الحبة التي تأتي بالشفاء في المستقبل القريب إن شاء الله، ذلك أن ليبرالية التجارة التي يدعو إليها الصندوق سوف تفرض على إندونيسيا إلغاء الإعانة المالية وتكثيف الضرائب والخصخصة وبيع ثروات الشركات المحلية بسعر بخس، الأمر الذي سيؤدي إلى ارتفاع أسعار المحروقات التي تؤدي بدورها إلى ارتفاع أسعار الضروريات الأساسية، وبالتالي حدوث البلبلة السياسية، فأي شفاء يريده هذا الطبيب لإندونيسيا؟

وإذا كان سوكارنو قادرا على قول: «اذهب أنت ومساعدتك إلى جهنم» لرفض المساعدة الأجنبية، فلماذا لا تتجرأ ابنته الرئيسة ميجاواتي سوكارنو بوتري على أن تقول «وداعاً» لهذا الصندوق؟!■

اليابانيون.. أقل إخلاصاً للعمل!

على عكس التوقعات، كشف استطلاع حديث النقاب عن أن اليابانيين احتلوا المركز السابع، وجاءوا في ذيل قائمة تضم ثماني جنسيات، من حيث مدى الولاء والإخلاص للعمل!

نتائج الاستطلاع - التي نشرتها صحيفة ذي أساهي شيمبون اليابانية - ذكرت أن الألمان والهولنديين يحتلون المرتبة الأولى، وبنسبة ٧٣٪ من ٢٦٢٧ خبيراً في الموارد البشرية شاركوا في الاستطلاع، فيما جاءت المكسيك في المرتبة الثانية، بنسبة ٧٢٪، أما الولايات المتحدة، فاحتلت المرتبة الثالثة، بنسبة ٦٢٪.

٥٠٪ فقط، ممن شاركوا في الاستطلاع، الذي أجرته مؤسسة مان باور مالتي ناشيونال، ذكروا أن اليابانيين مخلصون في أداء أعمالهم، بينما جاء في ذيل القائمة، وبنسبة ٣٣٪ فقط، العمال الإيطاليون!■

قتلت وأصابت أكثر من ٥ آلاف شخص:

١٢ مليون لغم في اليمن

قدر مسؤولون يمنيون في اللجنة الوطنية للتعامل مع الألغام، أعداد القذائف القابلة للانفجار والألغام التي جرى زرعها في عدد من المناطق اليمنية في الأعوام ما بين ١٩٦٢م و١٩٦٧م ومن ١٩٧٩ وحتى ١٩٨٣م، ثم في عام ١٩٩٤م، بنحو اثني عشر مليون لغم، وأن هذه الألغام تتسبب في العديد من المآسي الإنسانية،كما تسببت في قتل وإصابة ما يزيد على خمسة الاف وتسعة وخمسين شخصا، وخلفت الإعاقة الدائمة للكثير منهم.

ومن جهته ؛ أكد عبد القادر باجمال رئيس مجلس الوزراء اليمني،في أثناء اللقاء الخامس بين اللجنة الوطنية للتعامل مع الألغام، وسفراء وممثلي الدول الشقيقة والصديقة والمنظمات الدولية المانحة والداعمة للبرنامج الوطني للتعامل مع الألغام، أن بقاء الألغام يعني استمرار العدوان الدائم على أناس ليس لهم أي ذنب.■

بسبب الانتفاضة:

إغلاق ٣٨ مشروعاً أجنبياً بالكيان الصهيوني خلال عام

توسع الضرر الاقتصادي الحاصل للكيان الصهيوني نتيجة استمرار انتفاضة الأقصى الفلسطينية المباركة ليشمل الاستثمارات الأجنبية المقامة لديه، بعد أن شهدت قطاعاته الداخلية أزمة خانقة تمثلت في تحطيم الرقم القياسي في عدد العاطلين عن العمل والإغلاقات في المصانع والشركات بسبب تدني مدخولاتها، لا سيما في قطاعي الصناعة والسياحة.

ويستدل من معطيات رسمية صهيونية نُشرت حديثاً على أن فرع الاستثمارات الأجنبية في الكيان شهد خلال العام الماضي تباطؤاً شديداً للغاية بسبب تدهور الأوضاع الأمنية والاقتصادية منذ اندلاع انتفاضة الأقصى قبل أكثر من عشرين شهراً.

وقالت معطيات دائرة الإحصاء المركزية الصهيونية إن ٣٨ مشروعاً استثمارياً أجنبياً في الكيان أغلقت خلال العام الجاري من أصل نحو ٤٢ مشروعاً استثمارياً افتتح في العام الذي سبقه (٢٠٠١)، وذلك بسبب ما وصفته بـ «الأوضاع الأمنية المتدهورة التي أثرت سلباً على الاقتصاد».■

احتفالية لتأبينه أقامتها رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة

أنور الجندي.. حارس اليقظة الإسلامية

إعداد: مبارك عبدالله

محمود خليل

أقامت رابطة الأدب الإسلامي العالمية ندوة بالقاهرة لتأبين المفكر الإسلامي الراحل أنور الجندي. في بداية الندوة تحدث الدكتور عبدالحليم عويس حول حراسة أنور الجندي لليقظة الإسلامية لأكثر من خمسين عاماً في تناميها وامتدادها وانتقالها من مرحلة إلى أخرى حتى تجسدت صحوة شاملة أخذت طريقها إلى النهضة التي كانت بحاجة إلى هذا العقل والقلم في الرد على الشبهات وكشف زيف المتامرين.

وأشار الدكتور عويس إلى قدرة أنور الجندي على تجاوز القيود والحدود التي تمثلت في الهجمة الشرسة على التعليم والتاريخ والفكر والثقافة والصحافة، مما كان يتطلب استماتة في خنادق الحراسة والحماية لأمتنا في درء الخطر المحدق في الداخل والخارج... وقد سعى الجندي - بالتعاون مع كوكبة من كبار المصلحين - إلى إحقاق الحق وإبطال الباطل فكان رائداً كبيراً في قافلة روادها حسن البنا ومحمد الغزالي وحسن أيوب وسعيد رمضان وفريد وجدي وسيد سابق ومحمد أبو زهرة وغيرهم..

أوكار العلمانية

ثم أشار الدكتور عويس إلى أن الراحل الكبير أنور الجندي كان قلعة حصينة في حقبة مظلمة من تاريخنا، كان يُطعن فيها في القرآن في جامعاتنا هنا.. وتقام دولة للتوراة هناك.. وبين كيف وقف أنور الجندي بالمرصاد لمحاولات خلف الله وأمين الخولي وطه حسين وتوفيق الحكيم ولويس عوض وحسين فوزي وأحمد بهاء الدين.. ممن أطلق عليهم «وكر التغريب بجريدة الأهرام»، كما وقف لثغرات العقاد وهيكل ممن جروا في إسلامياتهم على فكرة التصور الفلسفي والمذهب النفسي الغربي في البطولة ورسم الشخصية.. كما قام الجندي بدك مدرسة العلمانية به المقتطف».

دائرة إسلامية متكاملة للمعارف

وتحدث **الدكتور عبدالمنعم يونس** فقال: إن أنور الجندي يقف دائماً في مقدمة الصفوف ليمثل دائرة معارف إسلامية متكاملة للعلوم المعاصرة، ستظل تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.. حيث البون شاسع بين شخصه الواهي

أنور الجندي - يرحمه الله

وفكره الذي شرّق وغرّب حتى ملأ العالم.. فكان وهو في صومعته وعزلته.. يخشاه الجميع على كراسيهم ومناصبهم حيث كان ممثلاً للحق الذي لابد أن ينتصر.. فقدم النموذج الفذ لأمانة القلم في رسالة لم تتوقف عبر كتبه التي تجاوزت المائة والخمسين. وفي حملة لم تنقطع عبر مقالاته وبحوثه التي تجاوزت الآلاف.

المثال المعاصر للكاتب المسلم

وتحدث **الكاتب الإسلامي الأستاذ حسن عاشور** رئيس تحرير مجلة «الاعتصام» و«التبيان» عن الرحلة الصحفية الإسلامية لأنور الجندي، فأشار إلى أن الجندي قد أمد بفكره وبحوثه ومقالاته أكثر من مائة مجلة ودورية وصحيفة على امتداد العالم الإسلامي فنشر في صحف المغرب العربي، كما نشر في صحف ومجلات الهند، وفي بلاد النيل كما في بلاد الشام.. فكتب في الأهرام والهلال والجمهورية

الأعمال التي قدمها أنور الجندي في مجال اللغة والتاريخ والثقافة والأدب كانت بناءً متكاملاً

ومنار الإسلام والوعي الإسلامي والاعتصا والداعي الهندية والرائد وحضارة الإسلا والمجتمع ودرع الإسلام، وقد استمر عطاؤه لأكثر من ستين عاماً منذ عمل بأول صحيفة يومي يصدرها الإخوان المسلمون عام ١٩٤٦م.. وكتاباته الأدبية والفكرية قبل ذلك بخمس سنوات.. كان في ذلك كله مثالاً رفيعاً للكاتب المسلم.

هكذا كان أبي

أما **كريمته الوحيدة الأستاذة فايزة أنور الجندي**، فقد أشارت إلى أنها دخلت كلية البنات الإسلامية (الدفعة الأولى ١٩٦٦م) وذلك برأي والدها الذي قال لها: يا بنية.. إن الله تعالى يقول «وليس الذكر كالأنثى» وقد رزقني الله بك لثلاث لتكوني رداً لي من النار، وليكون نسبي من بعدي هو ما قدمته للإسلام والمسلمين وليس فلاناً بن فلان.. والثالثة: أسأل الله تعالى أن تكوني كمريم ابنه عمران التي تقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً (ولعل الله قد استجاب دعاءه فكانت الأمنيات الثلاث واقعاً ملموساً).

ثم تحدثت الأستاذة فايزة (أم عبدالله وزوجها الأستاذ محمد سيد أحمد عبدالنبي عن ذكريات ومآثر مع الوالد الكبير.. في صلاته وتهجده واعتكافه وتواضعه ومأكله ومشربه.. يشق على الكثير من العابدين أن يلتزمها منهاجاً في حياته. من ذلك مثلاً أنه أمضى عمره على وضوء. وأنه فقد القدرة على الحركة في إحدى ذراعيه فظل يمارس عمله الشاق عدة سنوات ولا يعلم أحد من أفراد أسرته بذلك.. وكان خشن المأكل والملبس.. يعتكف كل يوم في المسجد بين صلاة الفجر إلى صلاة الضحى.. وفي يوم الجمعة كان يعتكف حتى صلاة الجمعة.

ثم ذكرت الأسرة أن العلامة الراحل رفض رغبة جامعة الرباط بالمغرب إهداءه الدكتورا الفخرية عن كتابه «أعلام المغرب العربي»، كما اعتذر لجامعة عليكرة الهندية عن عدم منحه دكتوراه فخرية أخرى، كما رفض رغبة جامعات كثيرة «إطلاق اسمه على إحدى القاعات بها».

أباطيل الغرب وحقائق الإسلام

ثم تحدث **كاتب هذه السطور** حول الضبط المنهجي عند أنور الجندي ورحلته العلمية الطويلة في كشف أخطاء المنهج الغربي الوافد في العقائد والتاريخ والحضارة واللغة والأدب والاجتماع.. حيث قام بعملية فر

منهجي لكتابات «أرنولد توينبي» و«بروكلمان» و«مرجليوث» و«لامنس» وكذلك كتابات «فيليب حتى» و«لويس شيخو» و«وليم ويلكوكس» في التاريخ.. وكذلك اعتمد اعتماداً أساسياً في نقده لشروعات التغريب والتذويب على نقض الأسس العلمية التي تبنى عليها.. حيث قام بنقض نظرية «فرويد» في الجنس، ونظرية «دوركايم» في الاجتماع ونظرية «تين وبرونتير» في الأدب.. ومن ثم نقض كل الأحجار المرصوصة في هذه الدعائم الثلاث في ميادين الاقتصاد والاجتماع والأدب والفلسفة والأخلاق والتحليل النفسي، مع تقديم البديل الإسلامي في كل ما يتناوله من مفاهيم ونظريات يجب أن تهدم.

العملاق الزاهد

وعن الموقع الفكري للراحل الكبير أنور الجندي تحدث الأستاذ **عبدالمنعم سليم جبارة** (رئيس تحرير لواء الإسلام) **والدكتور عصام العريان**، حيث أظهرا مكانته في عالم الصحافة الإسلامية وموقعه الرائد من الحركة الإسلامية المعاصرة. وحول هذا الجانب أشار **الأستاذ صلاح عبدالمقصود** رئيس لجنة الشؤون العربية بنقابة الصحفيين المصرية.. إلى أن التجاهل الذي أحاط بأنور الجندي في حياته ووفاته يدل على حجم المؤامرة على الشرفاء من أبناء الحركة الإسلامية الذين لم يأخذوا حظهم من الرعاية والتكريم.

ثم أشار **الدكتور سليمان الخطيب أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم** إلى أن العلامة أنور الجندي كان المصدر الأول له في الماجستير والدكتوراه حول «فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي» كما أكدت **الدكتورة إلهام محمد شاهين أستاذة الفلسفة الإسلامية بكلية الدراسات الإسلامية** أن الجندي كان هو الأب الروحي لرسالتها للدكتوراه حول «العلمانية في مصر وأشهر معاركها».. وأشار عدد من أساتذة الجامعات الحضور إلى أن الجامعات المصرية مفتوحة لتسجيل الرسائل والبحوث حول فكر وعطاء الأستاذ أنور الجندي الذي كان يمثل بحق ظاهرة فريدة في ميدان الفكر الإسلامي المعاصر.

الموسوعة المعاصرة

إلى ما سبق أشار د. **حسين مجيب المصري** إلى أن الدور الذي لعبه أنور الجندي في تقديم «بناء متكامل» من خلال الأعمال الكبرى في مجال اللغة والتاريخ والثقافة والتراجم والأدب يبرز دوره كمصباح رائد، ومفكر قائد، قدم المراجع المدفونة في صورة حية، وأخرج الدوريات والأضابير إلى عالم المعرفة والنور، فكشف الغموض وجلى الحقائق.

لقد كان الجندي موسوعة معاصرة عشناها وعايشناها. ■

واحة الشعر

صفحة الصدق

شعر: إبراهيم بن عبدالعزيز الفوزان

هل المآسي لصوت الشعر إذكاءُ؟ ... أم أنها طعنةٌ للحرف نجلاءُ؟
لملمتُ حُزناً تشظّى بين أوردتي ... لما دهتني من الأحداث أنباءُ
كيف اتّساقُ حروف الشعر في لغةٍ ... على فلسطين بالأشجان أشلاءُ؟!
في كل شلوٍ معانٍ لو تفجرها ... قصائدي، ظل في التاريخ أصداءُ
أصداء حممةٍ مع صوت زمجرةٍ ... وصوت تكبيرة بالنصر شمّاءُ
أصداء وقع خيول المجد تركضها ... أبطالنا نحو عز فيه إعلاءُ
أصداء قهقهةٍ بالغُرب ساخرةٍ ... من مسرح السلم والتهريج تستاءُ!
زماننا هل يصوغُ الشعر جوهرةً ... ولا صلاحاً له الأشعار غنّاءُ!
وكيف تصدح بالأسطار رائعة؟ ... وليس في أمتي سعدٌ وبلقاءُ
وريشة الشعر هل تبقى لخالدةٍ؟ ... وما لمعتصم في العرب أنباءُ!
صارت هشيماً حروف الشعر في شفتي ... ما أنعشتها من الأمجاد هطلاءُ
يا خائفون.. أأمريكا بأنفسكم ... أسطورةُ العصر بالإرعاب عنقاءُ؟!
عمراً غدونا و«إسرائيل» ضارينا ... حتى طواكم كعير الحي إخناءُ!
لولا وميض جهادٍ في جوانحنا ... لقلتُ إنّا لصهيونٍ أرقاءُ
بمن تراموا ببحر الموت قد لمعت ... على فلسطين للآمال جوزاءُ
هم للمعالي نجومٌ حيث أمتنا ... قد كفنتها من التدجيل ظلماءُ
هم صفحة الصدق بالأفعال قد نُقشت ... وقد تهاوت شعارات وأسماءُ
يا للمعالي على عينيك أمتنا ... تنداح فيها ببحر الكون أضواءُ
أضواء قنديلك الوهّاج في أمل ... بنصرنا إن يكن للدين أحياءُ
لا نصر إلا بإسلام ركائزه ... فيها العقيدة والأخلاق أعضاءُ
أين المعالي ونور الحق صفحته ... بالعابثين وبالإعلام سوداءُ
أهزة الخصر والتمثيل يرفعنا ... فنّ بنتهُ يهودٌ إنه الداءُ
كم فيك يا أمتي ضعف وأوبئة ... قد ساقها عصبةٌ بالفكر رعناءُ!
إيه بني أمتي فالفجر منتظرٌ ... مهما جثت فوقنا بالياس دهماءُ
والوعد بالنصر للإسلام رايته ... تلوح بالغيب قول الله إمضاءُ

حوار في الثقافة والأدب

كيف تُصنع الأقانيم؟

محمد السيد

قال تعالى في معرض وصفه لكيفية وأسباب تحويل الناس إنساناً ما إلى فرعون ﴿فاستخف قومه فأطاعوه﴾ (الزخرف:٥٤).

والاستخفاف هنا هو ما يقبع في كيان البشر من قابلية للعبودية، وقابلية للانحناء لقاتلهم أو لهاضم حقهم أو المعتدي على ثوابت وجودهم ومقومات كيانهم الفردي والاجتماعي والثقافي.

إن كل الفراعين، يستغلون هذه القابلية لدى غالبية البشر ليصعدوا فوق متونهم، وترتفع قاماتهم، ثم يدوسوا من بعد ذلك على الرؤوس والهامات، وما يحدث للناس في مجال السياسة من «فرعنة»، ترفع نكرات، ليكونوا مطاعين مؤهلين متحكمين بالمصائر، يحدث لهم مثله في مجال الثقافة أيضاً.. إذ تستغل الكلمات، وأوراق الصحافة، والحبر الذي يراق على أشلائها، وتفتح بوابات الإعلام الفضائية منها وغير الفضائية، من أجل رفع قامة قميئة، لا بضاعة عندها سوى دندنات، تؤشر على اتجاه، يرمي إلى دفن كل تجربة أو خبرة، أضاءت الماضي، ويمكن أن تضيء الحاضر والمستقبل، لو أنها عوملت بعقلية واعية مدركة لخطر التفجير والتجريب والتشكيل المزاجي الهوسي، لأصبحت قادرة على التأسيس والتنظير لانطلاقة بناءة مستندة إلى أصول ذهبية غير محلقة في فراغ فضائي هائل وحشي بدون أجنحة ولا خبرة طيران.

ولا بأس علينا في مجال الثقافة هذا، أن نضرب مثلاً على قابلية البعض للانحناء، ليصعد على متنه أحد الفراعين الصغار، من مدمني ادعاء الغيرة على الثقافة واللغة، والدفاع عنهما، ولكن من خلال سلاح عجيب، يبتغي دثر تاريخ مديد ماجد لهذه اللغة، وقتل براعم التكوين الحديث فوق أرضيات لا تميد، وذلك بوضع أصابع الديناميت في الجدران المقاومة للغة، من أجل اختراقها من الداخل وتحويلها إلى العوبة بين أيدي الحاقدين الصغار، من ذوي الأصول والانتماءات التي تحمل أطناناً من أحقاد الماضي والرؤى المارقة.

ولنقرأ معاً هذا النص لأحد أصحاب قابلية الانحناء لأي كان، شرط أن يكون صاحب صوت وصورة، في هذا الزمان الثقافي الذي أصبح يمرح فيه على بوابات الشاشات وأمام «الكاميرات» كل من هب ودب، من متسولي الشهرة والجوائز المشبوهة الغايات والنهايات، يقول هذا المنحني لتيار المروق:

«أدونيس شاعر مفتون باللغة» إلى درجة محاولته الدائبة لتفجيرها، «لقد أوصله هذا الهوس إلى لغة خاصة به نستطيع أن نطلق عليها

لغويات سياسية

(لقد دخلت السياسة اليوم في كل شيء، حتى اللغة.. واللغة داخلة منذ القدم في كل شيء.. حتى السياسة).

نظم

- **نظم:** النَّظْم: التأليف، وضمُّ الشيء إلى الشيء. والجماعةُ من الجراد. يقال: جاءنا نَظْمٌ من جراد، ونظام منه: أي صفّ.

- **والنَّظْم:** ثلاثةُ كواكب من الجوزاء .. والثريا.

- **ونَظَمَ اللؤلؤَ** ينْظمه نَظْماً ونظاماً، ونظّمَه: ألّفه وجعَله في سلك، فانتظَمَ وتَنَظَّم، وتناظَم. فهو منظوم، ومنظَّم.

- **والنِّظام:** كلّ خيط يُنظَم به لؤلؤ وغيره. جمعه: نُظُم.

- **والنِّظام:** ملاك الأمر. جمعُه: أنظمة، وأناظيمُ، ونظُم.

- **والنِّظام:** السِّيرة، والهَدْيُ، والعادة.

- **والنُّظيم:** الشَّعب، فيه غُدُر متواصلة، قريب بعضُها من بعض.

- **والنَّظّام:** لقب إبراهيم بن سيّار المتكلّم، ومحمد بن عبدالجبار الشاعر الأندلسي.

- ويقال: انتظم كلامُه وأمرُه...

- ويقال: ليس لأمرِه نظام، إذا لم تستقم طريقتُه.

(قلنا: ولعلّ هذا هو السبب في أنّ كل حاكم مستبد، يحرص أشدّ الحرص، على أن يسمّي حكمَه نظاماً. وينْهَم كل من يطالب بشيء من الحريّة، بأنّه مُخرب، يسعى إلى «زعزعة أمن النّظام..» الذي جسُنت سيرتُه، واستقامت طريقتُه، وصار الناس يُسبّحون بحمد سيّده بُكرةً وعشيّاً، مع جرعة الماء ونسمة الهواء ولقمة الغذاء وزجاجة الدواء.. لأنّ هذه كلها «منَح .. وهبات» من السيّد الملهَم، الذي انتظم حوله عقدُ النظام).

- ويُقال: هذه أمورٌ عظام، لو كان لها نظام.

(قلنا: ولتُسأل النُّظُم البديعة التي تُزيّن صدور شعوبها منذ عشرات السنين، عن الأمور العظام، التي تصدّت لها وقامت بأعبائها، داخلَ دُوَلها وخارجَها.. عدا نهب ثروات البلاد، وخنق أنفاس العباد من أجل مصلحة النظام، وبقائه واستمراره..)

قال الأفوه:

تُخلي الجماجِمَ والأكفُّ سيوفُنا
ورماحُنا بالطّعنِ تنتظمُ الكُلى

(قلنا: وليُسأل سَدَنةُ النُّظم، عن الكلى التي تنتظمها رماحُهم: أهيَ كلى أعداء الأمّة، أم كلى أبنائها...؟!).

- ويقال: نظمت الضَّبّةُ والسمكةُ، ونظّمت، فهي ناظم ومنظِّم: امتلأت من البيض.

(قلنا: فلتُسأل ضباب النُّظُم المستبدّة وأسماكُها، عن البيوض التي تملأ بطونَها، والتي استلمت أزمّة الحكم في بلادها، لتبيضها لشعوبها البائسة، التي لاتزال تنتظر البيض، حتى ابيضّت عيونُها. ومن هذه البيوض التي حملَت بها النظم، ووحمتْ بها، وبدأت تصيح من الألم (الطلق) حتى أيقظَت النيام: الحريّة، الوحدة، التّقدّم، الرفاه، الازدهار.... وباختصار: السعادةُ الأبديّةُ في الدنيا، ولا حاجة للآخرة في نظر السادة أصحاب البيض، ما دامت سعادةُ الدنيا مضمونةً لديهم، ومرهونةً بالبيوض التي سيأتي يوم، ويبيضونها للشعوب... ولابدّ أن يأتي هذا اليوم، لأنهم هم يقولون: إنه سيأتي .. وما على الشعوب المخنوقة الجائعة إلا الانتظار. ففي العجلة الندامة...!).

- ويقال: نَظَمت النخلةُ: قَبلت اللقاح. وخَرْنَلَت: إذا لم تقبل.

(قلنا: هنيئاً للشعوب التي تنتظر البيوض. فكلُّ نُظُمها - بحمد الله - مُخرنِلة .. بل تأبى اللقاح إباءً شديداً - حرصاً على مصالح الأوطان بالطبع - فلو قَبل نظامُ الحكم اللقاح، أي التطعيم بأفكار جديدة، وشخصيّات فذّة جديدة، ومناهج جديدة .. فهذا يعني أن السادة الممثلة بطونُهم بالبيض، سوف يبعدون عن مناصبهم، وتُحرم الشعوب من بيوضهم، بعد أن باضوا عليها بالكلام عشرات السنين...!

لغة الأدونيسية»، إنها كلمة هو قائلها: لغة ونيسية خاصة لا يشاركه فيه أحد، فهي إلى طلسم أقرب، وإلى التخريب أنسب. وإلى خروج من اللغة كلياً ومن التاريخ أبدياً أوجب.

أليس أدونيس هو القائل: يرفض عصوراً لا عل إلا أن تنتظر أنبياءها .. بريئاً من ماض فتح يمتص الحاضر.

ويتابع هذا المنحني قوله: «إن المكانة التي صل إليها هذا الشاعر في تاريخ الشعرية عربية، لم تأت من فراغ مبهم أو بين ليلة ضحاها، لقد مرت عقود طويلة حتى استطاع وصول إلى حيث لا ينافسه أحد على الإطلاق ن يقدر على ذلك - أقله الآن وصولاً إلى بعد تصف هذا القرن الجديد».

لماذا يا هذا المتخاذل؟! الآنه نبي برأيك؟ أم ك أنت المتنبئ تخبرنا بنتائج المنافسات الثقافية ن الآن وحتى نصف قرن قادم؟.

وبعد: فإنه لا تعليق لي على مجمل ما جاء في نال ذلك الكاتب من انحناءات ودعاوى لا أساس ا، ولا منطق فيها، ولا عقل يحرسها، إلا أن ول: بمثل هؤلاء ينجم في سمائنا الثقافية اعين صغيرة أدونيسية وغير أدونيسية، لتبقينا ي حيز الذم الوارد في الآية القرانية: ﴿ فاستخف مه فأطاعوه ﴾.■

ليست نعمةً عظيمة إذاً، أن تأبى النُّظُم اللقاحَ، وأن لَّ مخربلةً..)

- يقالَ: نظم شعراً: ألّف كلاماً موزوناً مقفّى.

لنُّظْم خلاف النَّثر. ونظَم أمرَه: أقامَه ورتّبه.

- ويقال: انتظم أمرُه: استقام.

- ويقال: رمى صيداً فانتظم ساقيه برمْح.

- ويقال: هذان البيتان ينتظمهما معنى واحد.

- تناظمت الأشياء : تضامّت وتلاصقت.

- الإنتظام : كلُّ خيط نَظَم خرزاً.

- والإنتظام: خيط من البيوض، مَنْظوم بَيْضاً.

- ويقال : في بطن السمكة إنظامان. والبيضُ تنتظم نفسُه.

(قلنا: طوبى للشعوب... ففي بطن كلّ سمكة من سماك القرش التي تتولّى سياستها.. إنظامان من بيض، ينتظران ساعة الولادة...)!

- **والإنظام** من الرَّمل: ما تعقّد منه.

وجمع الإنظام : الأناظيم. والأنظومةُ: الإنظام.

(قلنا: الحمد لله، على أن أناظيم بلادنا، ليس ها ما هو مُعقّد أو مُعَقَّد...!)

- ويقال: نظامُ الأمر: قوامه وعمادُه.

- **النُّظيم**: المنظوم. والنُّظيمةُ من الجبل: إحدى انقه جمعها: نظائم.

- **النُّظَيم**: الكثيرُ نَظم الأشياء. والكثير الشَّعر.

(قلنا: الحمد لله، على أن كل تلّ، عليه كرسي، لس فوقه نظَيمٌ مُلهَم. ينتظم قلوبَ الناس، وعيونهم، ول كرسيّه الحبيب...)

وسبحان من يُقلّب الليل والنّهار.■

عبدالله عيسى السلامة

واحة الشعر

الشجب المبين

شعر: حسن مفرق

إن ارتفعت راية الأعداء تسندها الآلة العسكرية فمازال لدينا بقية من شجب في زمن الإنشائيات والهوان...

جيوشُ الشجبِ تضطرمُ اضطراما ... تذيق عَدُوّنا الموتَ الزؤاما

وللتنديد صيحاتٌ تعالت ... فيا لله ما أعتى الكلاما!

سبابٌ مقذعٌ وغليظُ قولٍ ... يحيل منازلَ الباغي رُكاما

بياناتٌ تُندِّدُ في إباءٍ ... كمثل البرقِ يخترقُ الغماما

شعاراتٌ نرددها جميعاً ... تُسدِّدُ للصهاينة السهاما

لنا في الحرب السنةٌ حدادٌ ... على أفواههم وضعت لجاما

وفوق سمائهم سربٌ كثيفٌ ... من التهديد قد حاكى الحِمَاما

وفي ساحِ الوغى برزت جيوشٌ ... من الخُطباءِ.. أظهرت العُراما

أيا جيشَ العدو كفى عناداً ... قصائدنا ستقتحمُ اقتحاما

لنا شعرٌ هو الأوفى عتاداً ... وفي فن الخطابة لن نُسامى

فذاك عتادُنا في الحرب دوماً ... نحذركم لتنتخبوا السلاما

فإن كابرتُمُ بَطَراً فإنّا ... سنجعل دمعنا يهمي سِجَاما!!

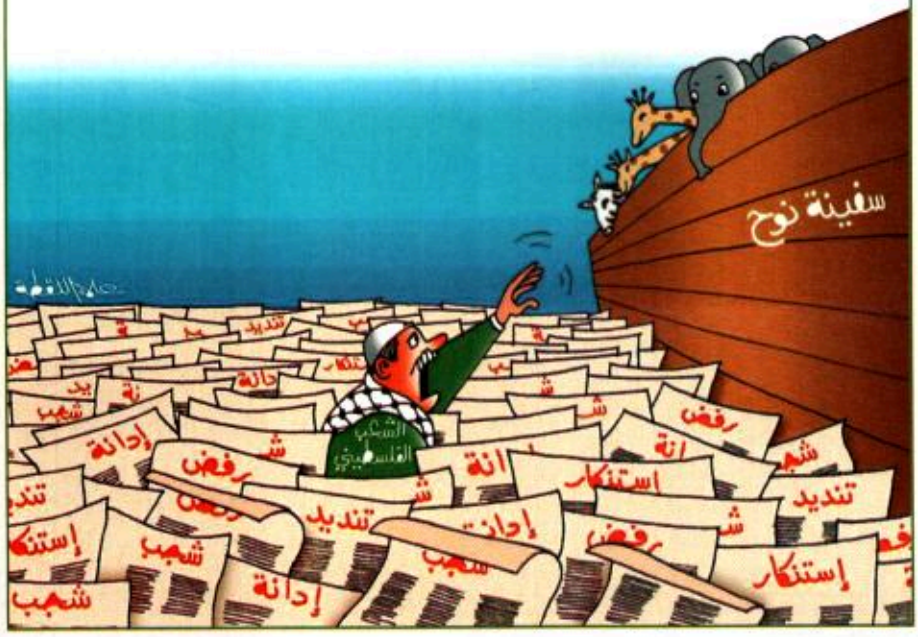

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

قوانين الحافزية (٢)

ذكرت في المقال السابق أربعة قوانين للحافزية، وهي الاتصال الدائم بالحوافز العليا، وتذكر محدودية العمر، وضرورة وضع أهداف رئيسة، والانتهاء من استكمال العمل الذي بدأت به.

واليوم أكمل استعراض تلك القوانين.

القانون الخامس: الاحتكاك بمن يماثلك في الهواية، أو الرغبة، فإن في ذلك حافزاً عظيماً لزيادة العمل، وتطويره، والاستمرار فيه، وهذا القانون نابع من قول الرسول ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

القانون السادس: تعلم كيف تتعلم: كطريق للتعلم، وهو ما أقصد به التعلم الذاتي، والإكثار منه كطريق آخر لاكتساب المعرفة، فالإنسان كريم على ذاته، بينما يبخل الآخرون في منحه العلم.

القانون السابع: استثمر موهبتك الطبيعية، وقدراتك الخاصة، في زيادة الحافزية، فإن المواهب تصنع الحافزية، والحافزية تصنع الإصرار، والإصرار يؤدي إلى إنجاز العمل.

القانون الثامن: الإكثار من قراءة قصص أصحاب الهمم العالية في جميع المجالات العبادية والعلمية والمادية... مع التعمق في معرفة الفن الذي تمارسه أو المادة التي تحبها، لأن ذلك من شأنه تطوير الحافزية وزيادتها.

القانون التاسع: تقبل المخاطرة: الفشل والارتداد للخلف من أهم عناصر الحافزية، فالفشل أداة التعلم الرئيسة، فلا أحد في هذه الحياة نجح في أي مجال من المجالات دون التعرض للفشل والإخفاق، فلا تخش من الإخفاق والفشل، لأنه لا طريق للنجاح إلا بالمرور على محطة أو بعض محطات الإخفاق، والناجح هو الذي يستثمر هذا الفشل للوصول إلى قمة النجاح.

القانون العاشر: الابتعاد عن المحبطين:

من أراد طريق الحافزية عليه الابتعاد عن كل ما يضعفها، وأكثر من يضعفها هواة الرسائل السلبية، والمحبطون والمتشائمون، والمكثرون من الشكوى، والنقد، وغيرهم من طوابير الفاشلين.

هذه عشرة قوانين للحافزية، من التزم بها ونقلها للآخرين، فإنه سيكون بإذن الله من أصحاب الهمم العالية، والحافزية المتقدة التي لا تخبو.■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

مسيرة الهدى تبدأ بخطوة

بقلم: د. فتحي يكن

قال تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا (٧٦) ﴾ (مريم).

ترشدنا هذه الآية الكريمة إلى حقيقة مهمة قد نكون غافلين عنها، هي أن الهداية مبدؤها ومنطلقها الهدى، وأنه لا هداية من الله دونما هدى من النفس، وأنها - أي الهداية - تزيد وتنقص، وتتقدم وتتراجع، بحسب ما يرافقها، ويتفاعل معها من عوامل القوة والضعف. ولقد لفت رسول الله ﷺ إلى هذا إذ حض على تجديد الهداية والإيمان، فقال: «جددوا إيمانكم...»، قيل: يا رسول وكيف نجدد إيماننا؟ قال: «أكثروا من قول لا إله إلا الله» (رواه أحمد).

فكما أن تحقيق الربح المادي يحتاج إلى تجارة، وكما أن التجارة تتطلب دُربة ودراية وشطارة، وإلى إقدام ومغامرة، كذلك الربح الإيماني والهدى الرباني، فإنهما يحتاجان إلى خطوة أولى ومبادرة، وإلى رصيد يُوضع في الحساب، وبعدها تتابع الخطوات وتتلاحق المكتسبات وتنمو الهداية بعون الله تعالى، وإلى ذلك جاءت إشارته تعالى: ﴿ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ﴾ (مريم ٧٦).

إنه لابد من رأسمال يُوضع بين يدي كل عمل... فالاجتهاد في العلم هو رأسمال المتعلم كي ينجح .. وتعهد الزروع بما تحتاجه من بذور وأسمدة وسقاية هو رأسمال المزارع كي يجني ويربح. وهكذا في كل شأن من شؤون الحياة، فإنه لابد من مبادرة وخطوة أولى على الطريق.

لقد أدرك سلفنا الصالح هذه المعادلة، فأقبلوا على الله فأقبل عليهم... تقربوا إليه فتقرب منهم... أحبوه فأحبهم... حفظوه فحفظهم... نصروه فنصرهم.

ومن خلال هذا البعد الإيماني تشكلت لدى الأولين من الصالحين قاعدة ربحية تصاعدية، تتناغم فيها النعم والشكر... فمن أحدث الله له نعمة أحدث له شكراً... فإن أحدث لله شكراً زاده الله نعماً... فزاده شكراً فغمره بنعمه، وعمّه بفضله، وهو القائل سبحانه: ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد (٧) ﴾ (إبراهيم).

فمن طمع في الارتقاء أخذ بأسبابه، وأول أسبابه الإرادة والتصميم، ثم المبادرة والمصابرة وصدق الشاعر إذ يقول:

ومن يتهيب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر

إن بلوغ درجة الولاية مبدؤه: الولاء لله تعالى، وموالاته، واستباق الخيرات، وترك المنكرات، واهتبال الفرص واقتناص السوانح وتصيد المناسبات والنفحات، وصدق رسول الله ﷺ، فيما يُروى عنه: «ألا إن لله تعالى في أيام دهره لنفحات، ألا فتعرضوا لها».■

طبيعة اليهود... كما تبينها آية من سورة «المائدة»

عبدالله بن محمد القاضي
menu123@ayna.com

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ (المائدة).

قال صاحب الظلال - يرحمه الله: «وهنا طالعنا سحنة يهود وتاريخ يهود، إنهم هم الذين منهم الله وغضب عليهم وجعل منهم القردة الخنازير، وإنهم هم الذي عبدوا الطاغوت وقصة منة الله لهم وغضبه عليهم واردة في مواضع متى من القرآن الكريم، وكذلك قصة جعله منهم لقردة والخنازير، أما قضية عبادتهم للطاغوت تحتاج إلى بيان هنا لأنها لفتة ذات دلالة خاصة ي سياق هذه السورة، فإن الطاغوت هو كل سلطان لا يستمد من سلطان الله، وكل حكم لا قوم على شريعة الله وكل عدوان يتجاوز الحق العدوان على سلطان الله والوهيته وحاكميته، هو شنع العدوان وأشده طغياناً وأدخله في معنى لطاغوت لفظاً ومعنى، وأهل الكتاب لم يعبدوا لأحبار والرهبان ولكنهم تركوا شريعة الله اتبعوا شريعتهم وعبدوا الطاغوت أي السلطات طاغية المتجاوزة لحقها وهم لم يعبدوها بمعنى سجود لها والركوع ولكنهم عبدوها بمعنى لاتباع والطاعة وهي عبادة تخرج صاحبها من بادة الله ومن دين الله.

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً﴾، أي شر ن نقمة أهل الكتاب على المسلمين وما يكيدون هم وما يؤذيهم بسبب إيمانهم، وأين نقمة البشر ضعاف من نقمة الله وعذابه وحكمه على أهل كتاب بالشر والضلال عن سواء السبيل: ﴿أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾.

ويمضي السياق في التنفير من موالاتهم عرض صفاتهم وسماتهم بعد عرض تاريخهم جزائهم، ويجيء التحذير والتوعية منهم بكشف ا يبيتون ويبرز اليهود كذلك في الصورة لأن حديث عن وقائع جارية ومعظم الشر كان يجيء ن قبل اليهود» (انتهى كلام صاحب الظلال).

وقد روى البخاري في صحيحه عن أبي ريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى تول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم هذا هودي ورائي فاقتله».

قال البخاري - يرحمه الله: «هو إخبار بما قع في مستقبل الزمان، لأنه من المعلوم أن وقت الذي أشار إليه النبي ﷺ لم يأت بعد،

ترك اليهود شريعة الله واتبعوا شريعتهم وأطاعوا السلطات الطاغية المتجاوزة لحقها فاستحقوا الجزاء

وإنما أراد بقوله تقاتلون: مخاطبة المسلمين وفيه إشارة إلى بقاء دين الإسلام إلى أن ينزل عيسى - عليه السلام - فإنه الذي يقاتل الدجال ويستأصل اليهود الذين هم تبع الدجال. (انتهى شرح البخاري).

لقد بيّن الله عز وجل طبيعة اليهود وأخلاقهم السافلة في القرآن الكريم، ومنها الخيانة، ونقض العهد، وقتل الأنبياء، والعداوة للذين آمنوا، قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (المائدة:٨٢).

واليهود المعاصرون امتداد لأجدادهم الأوائل، وهم الذين يعيثون في الأرض فساداً واحتلالاً لأرض فلسطين والمسجد الأقصى المبارك، وغيرهما من الحقوق العربية والإسلامية، ثم عدوانهم المكثف والصارخ على أبناء شعب فلسطين قديماً وحديثاً وحقدهم على الشعوب المجاورة وعلى العرب المسلمين بصفة عامة، فتاريخهم أسود مليء بالغدر والخيانة ونقض العهود والمواثيق.

إنني أتفاءل أن يأتي اليوم الذي تمتلئ فيه نفوس الشعوب العربية والإسلامية بالإيمان الكامل والعودة إلى شريعة الله وسنة نبيه ﷺ حتى يطهر بيت المقدس وأرض فلسطين من دنس اليهود. فلابد من مجاهدة النفوس وإصلاحها أولاً على منهج الله وشريعته حتى يتمكن المسلمون من طرد الغاصبين، واستعادة الأرض السليبة والمسجد الأقصى المبارك، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ (الحج). ■

العفو يحيل الكراهية حباً

حاز الطالب ماهر عبدالمجيد عبود تقدير جيد جداً، لرسالة الماجستير التي قدمها تحت عنوان «العفو عند العقوبة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي» من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت مؤخراً.

في البداية أكد الباحث أن العقوبة عصب اعتدال المجتمع واستقامته، إذ لابد للناس من زاجر ورادع، ولا يمكن تطبيق العقوبة إلا بعد الإلمام بجانب العفو فيها، حتى لا تقع في غير موقع.

وأضاف أن في العفو ستراً فمتى عاقبنا فقد ظهرت الجريمة، وفي إشهارها إشاعة لها، إذ إن الجريمة المعلنة تدعو في ثناياها إلى الجريمة حتماً، بحيث إننا عندما نعاقب: يُعرف الجاني والمجني عليه، وصلتهما بالجريمة، ولاشك أن في هذا ضرراً كبيراً عليهما، يحول دون نسيانها، بل العكس فقد يؤدي الشعور بفقد الكرامة، بعد إيقاع العقوبة، إلى معاودة الجريمة، ويهون الإقدام على أي فعل بعد ذلك، دون مبالاة بما يقال عنهما، وخاصة بالنسبة للجاني على اعتبار أن جريمته لم تكن عن سابق إصرار وتصميم، بل على العكس من ذلك ربما كانت سقطة منه، وتحت تأثير نوبة غضب جامحة، فمن الناس من يصمد، ومنهم من لايصمد فيتلاشى، ومن ثم يرتكب الشر، وليس فيه تصميم كامل، بل الندم قريب إلى نفسه، والتوبة حيث يكون الندم، فلاشك أن التسامح معه قد يساعد بنسبة كبيرة على التوبة، بل ويساعد على تأليف نفسه مع المجتمع.

وتابع: إن في العفو علاجاً حاسماً لما قد يترتب على الجناية من قطيعة للرحم، أو فساد في العلاقات الاجتماعية، فكم أحال العفو البغض والكراهية حباً، والبعد والنفور قرباً، ففي جريمة القتل - مثلاً - التي تكون بين قوم وآخرين، وبينهما من الصلة والمودة ما يجعلهما يحرصان كل الحرص على المحافظة عليها، ولكن الجاني قد قطع هذا، وبقتله يستمر القطع، فالعلاج الوحيد هو العفو، وبالعفو تبقى الصلة بينهما، بل على العكس تتجدد المودة، ويزول ما بينهما من شر قد أطل برأسه.

واختتم دراسته بالقول: إن في العفو السلامة من الشك، والخروج منه إلى اليقين المريح للضمير، والخطأ في العفو خير من الخطأ في العقوبة، وأنى لنا أن نتدارك خطأ العقوبة، خاصة بالنسبة للجرائم في الشريعة الإسلامية، لذا جاء في الحديث: «ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرج، فخلوا سبيله، فإن الإمام إن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة».

فالقاعدة إذن العفو عن المجرم خير من عقوبة البريء. ■

حبر الأمة وترجمان القرآن (٢ من ٢)

أصبح مستشاراً للخلافة الراشدة برغم حداثة سنه .. أهّله لذلك علمه وفقهه

وليد مسلمي

المؤمن لا يستطيع أن يفارق ما ألفه قلبه وجوارحه من معاملة الخالق جل وعلا، وليس يصده عنها بلاء ولا ابتلاء. وكلما كان حب العبادة متمكناً في قلب المؤمن كان بعده عنها أشد استحالة حتى إنه لا يتصور حياته دونها، وابن عباس رضي الله عنه بلغت عنده الصلاة مبلغاً عظيماً يرى أن تذهب عيناه ولا تذهب ركعة واحدة.

عن سماك أن ابن عباس سقط على عينيه الماء فذهب بصره فأتاه هؤلاء الذين ينقبون العين ويسيلون الماء فقالوا: خل بيننا وبين عينيك نسيل ماءهما ولكنك تمكث خمسة أيام لا تصلي، قال: لا والله ولا ركعة واحدة وإني حُدِّثت أن من ترك صلاة واحدة متعمداً لقي الله وهو عليه غضبان (١).

هم الرجال فلا يلهيهم لعب
عن الصلاة ولا أكذوبة الكسل

واسمع **للإمام بديع الزمان سعيد النورسي** حين يخاطبك ويقول: «ركبت من القصور والفقر والعجز والاحتياج، لتنظر بمرصاد قصورك إلى سرادقات كماله سبحانه، وبمقياس فقرك إلى درجات غناه ورحمته، وبميزان عجزك إلى قدرته وكبريائه، ومن تنوع احتياجك إلى أنواع نعمه وإحسانه، فغاية فطرتك هي العبودية، والعبودية أن تعلن عند باب رحمته قصورك بـ (استغفر الله) و(سبحان الله)، وفقرك بـ (حسبنا الله)، و(الحمد لله) وبالسؤال، وعجزك بـ (لا حول ولاقوة إلا بالله) و(الله أكبر)، وباستمدادك له، فتظهر بمراتب عبوديتك جمال ربوبيته» (٢). وأحسب أن ابن عباس رضي الله عنه بلغ أرقى مراتب العبودية فاستمتع بروائع جمال الربوبية.

لا لست أعدل عنها
ولو فديت بعيني
هي الصلاة حياتي
بحضرتي أو بيني

فقه الشمول

معنى العبادة عند ابن عباس رضي الله عنه شامل وكامل، فليست العبادة عنده فقط الانقباض في المحراب والعكوف على العلم فحسب، بل هي كذلك وكل ما يصدر عنه في طاعة الله عز وجل وكل أحواله عبادة وعاداته بالنية عبادات.

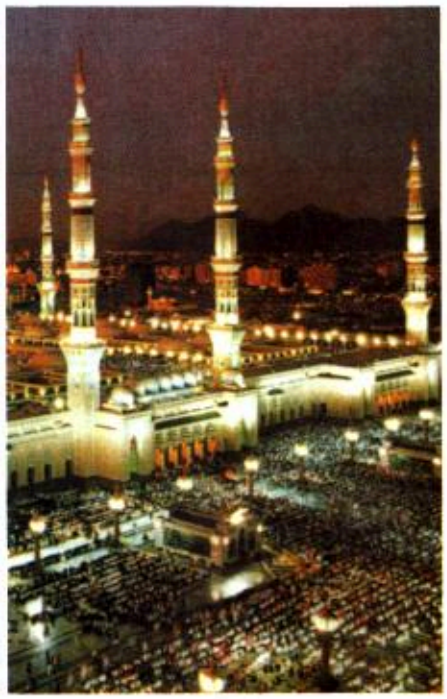

فالجهاد في سبيل الله عنده عبادة ما تركها رضي الله عنه.

قال أبو سعيد بن يونس: غزا ابن عباس إفريقيا مع ابن أبي سرح وروى عنه من أهل مصر خمسة عشر نفساً (٣).

بل ترك رضي الله عنه اعتكافه وخرج ساعياً في حاجة أخيه، أخرج الطبراني والبيهقي واللفظ له والحاكم مختصراً وقال صحيح الإسناد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان معتكفاً في مسجد رسول الله ﷺ فأتاه رجل فسلم عليه ثم جلس، فقال ابن عباس: يا فلان.. أراك مكتئباً حزيناً، قال: نعم يابن عم رسول الله، لفلان علي حق ولاء ما أقدر عليه، قال ابن عباس: أفلا أكلمه فيك؟! فقال: إن أحببت، قال: فانتعل ابن عباس ثم خرج من المسجد، فقال له الرجل: أنسيت ما كنت فيه؟! قال: لا ولكني سمعت صاحب هذا القبر والعهد به قريب (ودمعت عيناه) وهو يقول: «من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها كان خيراً له من اعتكاف عشرين سنة، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق أبعد ما بين الخافقين» (٤).

حلاوة العلم.. مبادئ تطبق

ما إن حُلت عن الغلام الهاشمي تمائمه ودخل سن التمييز حتى لازم الرسول ﷺ ملازمة العين لأختها.. وهو في كل ذلك يحمل بين جنبيه قلباً واعياً، وذهناً صافياً، وحافظة دونها كل آلات التسجيل التي عرفها العصر الحديث (٥).

فهنا يعلمنا ابن عباس السبيل الأمثل في طلب العلم، إنها الملازمة. أول خطوة طلب العلم، فإن الحدث إذا تصدر هلك ومن كان شيخه كتابه كثر خطؤه وقل صوابه.

مجامع الخير

إن سر التميز في هذه الحياة أمران: العلم والخلق، ولهذا نجد أن كثيراً من أهل العلم يوصون تلاميذهم بالأخلاق الفاضلة.

في اكتساب العلم إرغام العدى
وجمال العلم إصلاح العمل

كان ابن عباس رضي الله عنهما من الذين نفعهم علمهم فتدثروا بدثار الأخلاق.

عن عبيد الله بن عبدالله قال: كان ابن عباس قد فاق الناس بخصال: بعلم ماسبق، وفقه فيما احتيج إليه من رأيه، وحلم؛ ونسب، ونائل.. وما رأيت أحداً أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه... ولا أعلم بما مضى ولا أثقب رأياً فيما احتيج إليه منه، ولقد كنا نحضر عنده فيحدثنا العشية كلها في المغازي، والعشية كلها في النسب، والعشية كلها في الشعر (٦).

ولهذا حق لمجاهد أن يقول: ما رأيت أحداً كابن عباس رضي الله عنه..

إن مجالس العلماء مجامع للخير ومدارس للتقوى، ولهذا قال عمرو بن دينار في ابن عباس: ما رأيت مجلساً أجمع لخير من مجلسه..

أعقل مني

نلمح في حياة ابن عباس رضي الله عنه تحقيق مبدأ آخر من مبادئ طالب العلم ينبيك عن عقل راجح شهد له بذلك كبار الصحابة.

إنه الحرص على الطلب والبذل في سبيل العمل.

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته
ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

روى جرير بن حازم عن يعلى بن حكم عن عكرمة عن ابن عباس قال: «لما توفي رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلم نسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير، فقال: واعجباً لك يا بن عباس! أترى الناس يحتاجون إليك وفي الناس من أصحاب النبي ﷺ من ترى؟!

فترك ذلك وأقبلت على المسألة فإنه كان

بلغني الحديث عن الرجل فأتيه وهو قائل
أتوسد ردائي على بابه فتسفي الريح علي
راب فيخرج فيراني فيقول: يابن عم رسول الله
ﷺ: هلا أرسلت إلي فآتيك؟!

فأقول: أنا أحق أن اتيك فأسألك، قال: فبقي
جل حتى رآني وقد اجتمع الناس علي فقال:
ا الفتى أعقل مني (٧).

وفيه يعلمنا ابن عباس مبدأ التناصح في
ب العمل.

ن فرد بأخيه ممسك
كوكب من كوكب مستحكم

وإنه ليحدثنا مشايخنا عن الحرص على طلب
لم فنعجب، وأعجب من ذلك ما رواه طاووس
عمه الله عن ابن عباس رضي الله عنه قال:
كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من
حاب النبي ﷺ (٨). فأي همة هذه وعاقبة
لم حلوة من ذاقها صبر على مر التعلم؟

ن لم يذق مر التعلم ساعة
تجرع كأس الجهل طول حياته

ومن لم فجر الأجر هان عليه ظلام التكليف
ا يقول ابن الجوزي. ولعمر الله ما هو بظلام،
نها لغة اضطر لها كما اضطررنا ليعقل مراده
اقدون (٩)

هكذا أمرنا

من المبادئ الأساسية في طلب العلم حب
لم وتقديره وطاعته. قال الله تعالى على لسان
عه موسى: ﴿قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا
صي لك أمرا ﴿٦٩﴾﴾ (الكهف).

ويعلمنا إياه الفتى الهاشمي عبدالله بن
س رضي الله عنهما، هاهو زيد بن ثابت كاتب
حي ورأس أهل المدينة في القضاء والفقه
قراءة والفرائض يهم بركوب دابته فيقف
بدالله بن عباس بين يديه ويمسك له ركابه
سك بزمام دابته. فقال له زيد: دع عنك يابن
رسول الله ﷺ فقال: ابن عباس: هكذا أُمرنا
نفعل بعلمائنا فقال له زيد: أرني يدك، فأخرج
بن عباس يده فمال عليها وقبلها وقال: هكذا
نا أن نفعل بأهل بيت نبينا (١٠).

هذا الموقف الإيماني العجيب لا يمكن أن
رر في عصرنا هذا.. إنه السمو في علم العالم
ب المتعلم، فهل تعجب لفعل ابن عباس مع
يخه أم تعجب لزيد رضي الله عنه؟ .. لكنهم
اء القرآن؛ يسير في عروقهم، وتحكمهم
يدته، لفظوا كل المعاني الأرضية الجاهلية..
م حقاً كما سماهم سيد قطب يرحمه الله
جيل القرآني الفريد».

لمن أراد

لم يرفع بيتاً لا عماد له
والجهل يهدم بيت العز والشرف

هذه حقيقة لا يختلف فيها اثنان، ولقد بلغ
عباس رضي الله عنهما مبلغاً في العلم
ماً وسما درجات فيه عظاماً..

جمع بين العلم والعمل.. غزا إفريقيا وكان يقطع اعتكافه ليسعى في حاجة أخيه

وقد غدا - بفضل علمه وفقهه - مستشاراً للخلافة الراشدة على الرغم من حداثة سنه، فكان إذا عرض لعمر رضي الله عنه أمر أو واجهته معضلة دعا جلة الصحابة ودعا معهم عبدالله بن عباس فإذا حضر رفع منزلته وأدنى مجلسه وقال له: لقد أعضل علينا أمر، أنت له ولأمثاله، وقد عُوتب مرة في تقديمه له وجعله مع الشيوخ وهو مازال فتى فقال: إنه فتى الكهول، له لسان سؤول وقلب عقول (١١).

قال أبو صالح: لقد رأيت من ابن عباس مجلساً لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها الفخر، لقد رأيت الناس اجتمعوا على بابه حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر أن يجيء ولا أن يذهب، قال: فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه، فقال لي: ضع لي وضوءاً ، قال : فتوضأ وجلس وقال: اخرج فقل لهم من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أريد منه فليدخل، قال: فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثل ما سألوا عنه وأكثر، ثم قال: إخوانكم. فخرجوا، ثم قال: اخرج فقل لهم: من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل، قال: فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثل ما سألوا عنه وأكثر، ثم قال: اخرج فقل من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقة فليدخل، قال: فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثله أو أكثر، ثم قال: إخوانكم. فخرجوا، ثم قال: اخرج فقل لهم: من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل، قال: فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثل ما سألوا عنه وأكثر، ثم قال: اخرج فقل من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب فليدخل، قال: فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن

بلغت عنده الصلاة مبلغاً عظيماً حتى اختار أن تذهب عيناه ولا تفوته ركعة واحدة!

شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثله، ثم قال: إخوانكم، فخرجوا ، قال أبو صالح: فلو أن قريشاً فخرت بذلك لكان فخراً، فما رأيت هذا لأحد من الناس (١٢).

لافتة ساطعة

هكذا كان عبدالله بن عباس رضي الله عن: شخصية جذابة يسحر العيون كالبدر الوضيء في السماء الصافية.. ذاق لذة الحرية وفق كنه العبادة.. تمتع بحلاوة العلم بعد أن طبق مبادئه.. بعد أن تفسخ من كل الروابط القديمة والعلائق الجاهلية وتخلص من العوائد المثبطة فسما وعلا وتخطى العوائق التي تعترض طريق من يسير على المنهج الرباني..

ثم استعلى بإيمانه رضي الله عنه.. إنه المؤمن هو الأعلى.. الأعلى سنداً ومصدراً.. فما تكون الأرض كلها؟! ومايكون الناس؟! وماتكون القيم السائدة في الأرض والاعتبارات الشائعة عند الناس؟! وهو من الله يتلقى وإلى الله يرجع وعلى منهجه يسير (١٣).

هذه جوانب مشرقة من حياة الفتى الهاشمي عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بها يقتدي الشباب المسلم ويجعلها إشارات في طريقه، وكل طريق لا بد فيه من إشارات.

إن طريقاً جميلاً فسيحاً يغريك بالتوغل، تتفرع عنه دروب ضيقة، وانعطافات حادة، لن تدعك شرطة السير والمرور تسير فيه بسيارتك دون علامات تحذير حمراء وإشارات للأخطار.. فما من سائر يلتزم حدود هذه اللافتات إلا ويصل إلى مراده وغايته آمناً ساكن القلب في لذة غامرة (١٤).

نعم كذلك طريق المؤمنين من لدن النبي ﷺ إلى يومنا هذا وفي كل عقد وردح من الزمن تظهر لنا إشارة ربانية في ولي صالح، وداعية مجاهد..

لقد كان ابن عباس إشارة ظاهرة ولافتة ساطعة .. رضي الله عنه وأرضاه، وجمعنا به في جنته ومأواه ■

الهوامش

(١) عبدالله بن عباس ٣٢
(٢) الرقائق ١٩
(٣) سير أعلام النبلاء ٣/٣٣٦
(٤) عبدالله بن عباس ٣٦
(٥) صور من حياة الصحابة ١٧٥
(٦) سير أعلام النبلاء ٣/٣٥٠
(٧) سير أعلام النبلاء ٣/٣٤٢ ، ٣٤٣
(٨) المصدر السابق ٣/٣٤٤
(٩) الرقائق ٦٢
(١٠) صور من حياة الصحابة ١٨٠
(١١) صور من حياة الصحابة ١٨٣
(١٢) عبدالله بن عباس ٦٦، ٦٧
(١٣) معالم في الطريق ١٨٠
(١٤) العوائق ٥ (محمد أحمد الراشد)

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

زوري أمك المريضة.. دون إذن زوجك

● **فتاة متزوجة ولها أم مريضة تحتاج إلى رعايتها، لذا تذهب إليها في الأسبوع ثلاث أو أربع مرات، ولا تبيت عندها وإنما ترجع إلى بيتها، لكن الزوج يرفض السماح لها بالذهاب إليها، فهل يحق لها أن تخرج دون إذنه لعيادة أمها، وتفقد أحوالها؟**

○ يجوز لك الذهاب إلى أمك المريضة خاصة إن لم يكن لها أحد يرعاها سواك. ولك ذلك من دون إذن الزوج، إذا رفض السماح لك، لأن حق الوالدين مقدم على حق الزوج إذا تعارضا، ولا تعتبرين في هذه الحالة ناشزاً ولا تسقط نفقتك.

على أنه ينبغي أن يُراعى المعروف في مثل هذه الأحوال فيراعى نوع المرض، وأهمية وجودك بشكل متكرر عند والدتك، وعدم تفويت حق الأولاد والزوج والبيت. فالأمور بحسبها وظروفها والاعتدال لا يكون في شيء إلا زانه، والمبالغة لا تكون في شيء إلا شانته.■

كيف أميز بين الصرف الجائز والربا الحرام؟

● **رجل يعمل في تجارة العملة ولديه محل صرافة، والسؤال: ما الفرق بين الصرف والربا مادام كلاهما تعامل بالنقد؟ وما الضوابط أو الشروط الشرعية التي يجب أن نراعيها لكي تكون عملية الصرف جائزة؟**

○ الصرف يختلف عن الربا وإن كان كل منهما بيعاً لكن حقيقة الصرف غير حقيقة الربا، فالصرف هو بيع النقد بنقد مغاير لنوعه، مثل بيع الذهب بالفضة أو بيع النقد بنقد مماثل له.

أما الربا فهو معاوضة في النقد مع فضل وزيادة لا يقابلها عوض مشروط لأحد المتعاقدين.

ولقد ورد في بيان حل الصرف أحاديث منها قول النبي ﷺ: «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، سواء بسواء، يداً بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد».

وللتمييز بين الصرف الجائز، والربا المحرم لابد من مراعاة شروط الصرف، إذا اختلت حرمت المعاملة، وكانت ربا.

الشرط الأول: تقابض البدلين في مجلس العقد يداً بيد ولا يصح أن يفترقا من المجلس دون تقابض، ولذلك ينبغي التنبيه هنا إلى ما قد يفعله بعض الصرافين من تأجيل قبض بعض الثمن لوجود الثقة مع المشتري، فإن ذلك يبطل البيع، ولو كان مجرد ذهاب للإتيان بالثمن أو بعضه من السيارة، فينبغي استئناف عقد وبيع جديدين لأن الاتفاق تم صحيحاً في النقدين المتقابلين، أما النقد الباقي فيقع باطلاً فيه، فيحتاج إلى استئناف عقد جديد.

الشرط الثاني: أن يخلو العقد من اشتراط الأجل، فلا يصح إعطاء الأجل لا للصراف ولا للمشتري، فالأجل يبطل عقد الصرف.

الشرط الثالث: التماثل إذا تم البيع بين نقد ونقد من جنسه كذهب بذهب، فيشترط حينئذ أن يتساويا في الوزن، ولا عبرة بالجودة كاختلاف عيار الذهب فيهما أو تميز أحدهما بجودة ودقة الصياغة، ومستند هذا الشرط قوله صلوات الله وسلامه عليه: «لاتبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض - أي لاتزيدوا - ولا تبيعوا منهما غائباً بناجز» (فتح الباري ٤/٣٨٠ ومسلم ٣/١٢٠٨) وقوله ﷺ: نافياً لاعتبار الجودة والصياغة في الذهب والفضة: جيدها ورديئها سواء (قال الزيلعي في نصب الراية ٤/٣٧ غريب).■

هدايا تأخذ حكم الربا المحرم

● **تم إيداع مبلغ من المال في أحد البنوك العادية من أموال ابنتي الصغيرة، مع عدم أخذ فوائد عنها، لكن هذا البنك يعطينا هدايا عن كل سنة تودع لديهم لمدة شهر (قيمة دينار واحد) وذلك على شكل الشراء من أحد المحلات المعروفة.. فهل هو حلال؟**

○ إيداع المال في البنك يعتبر قرضاً من العميل على البنك، والبنك يرتب فوائد تزيد أو تقل، وهذه الفوائد ربا محرم، لأن القرض مضمون، ويرد بأزيد منه، ولا يغير من الحكم شيئاً إن أخذ العميل الفائدة، أو تركها للبنك، فالإثم عليه، إلا إذا تاب فيأخذ رأس ماله لقوله تعالى: ﴿وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون (٢٧٩)﴾ (البقرة:٢٧٩).

والتوبة إنما تكون بالإقلاع عن الإيداع لا بالإقلاع عن أخذ الفائدة، ولا بأس عند أخذ رأس المال أن يأخذ المودع الفوائد لينفقها في أوجه الخير ولا أجر له لأنها مال خبيث.

وإذا كان الإثم متحققاً، ولو لم يدفع البنك للعميل شيئاً، فأولى بذلك إذا دفع له هدايا على شكل مبالغ مالية، أو أشياء عينية، فإن العميل ما أعطي ذلك إلا لأنه أودع لدى البنك، وكل قرض جر نفعاً فهو ربا، سواء كان النفع مادياً مباشراً، أو غير مباشر، كتخويل المودع الدخول في سحب، أو منحه تسهيلات في الشراء من أماكن معينة، أو حجوزات الطيران، ونحو هذا، وذلك كله من الربا المقطوع بحرمته.■

صلاة الجنازة مكروهة في هذه الأوقات

● **هل صحيح أن الصلاة على الجنازة مكروهة عند غروب الشمس؟ وهل يجوز الدفن خاصة إذا خفنا أن تتاثر الجثة بالجو ويصيبها التغير؟**

○ صلاة الجنازة تجوز في أي وقت إلا وقت طلوع الشمس واستوائها في منتصف السماء وعند الغروب فتكون مكروهة في هذه الأوقات. وقد ورد في هذا حديث عقبة بن عامر قال: «ثلاث ساعات كان النبي ﷺ ينهانا أن نصلي فيهن أو نقبر فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب» (مسلم ٩/٢٥) وفسر قوله: «نقبر موتانا» بمعنى الصلاة عليهم.

وبعض الفقهاء لا يرى كراهة الصلاة على الجنازة في أي وقت، والرأي الأول أقوى، لكن إن خيف تغير الجثة فلا كراهة حينئذ للضرورة.■

تحقيق في فتوى

الاستجمام على الشواطئ .. حكمه وضوابطه

صقر: على الجميع الالتزام بالحشمة والأدب في السلوك

● ما حكم الذهاب إلى المصايف؟ وهل يأثم الشباب الملتزمون دينياً بالتوجه إلى الشواطئ؟ وما الضوابط التي يجب التزامها حينذاك؟ وأخيراً: هل يجوز لرجل اصطحاب زوجته إلى الشاطئ؟

○ هذه أسئلة يطرحها الكثيرون هذه الأيام، لاسيما مع زيادة درجة الحرارة، وانتشار ظاهرة نزول المتدينين إلى الشواطئ، وإجابة عنها، يؤكد العلماء أن الذهاب إلى المصايف أمر مباح، وأن المباح في الشرع يتقيد بشرط السلامة (أي سلامة الفعل من المحظورات الشرعية)، كما أنه لا يكون حلالاً أو حراماً إلا بما يحوط به من شروط وملابسات، فقد يكون واجباً إذا كان القصد منه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر وبخاصة في هذه الأماكن التي يكثر فيها الاختلاط وتكشف العورات، وقد يكون مستحباً إذا استعان المسلم بهذه الراحة القصيرة على أداء واجباته، وقد يكون حراماً إذا صاحبه اختلاط غير مشروع أو نظر إلى العورات، أو غير ذلك من المحرمات، كما أن ذهاب الرجل بزوجه إلى المصايف جائز ما دام الزوجان سيلتزمان بحدود الشرع وضوابطه.

في البداية؛ يقول الشيخ يوسف القرضاوي: الذهاب للشواطئ للاستجمام حق لكل إنسان؛ وليس الاستجمام حقاً لغير الملتزمين وحدهم، حتى إذا ذهب الإسلاميون أنكر عليهم ذلك: فهل هواء البحر محرم على أهل الدين؟ ولماذا هذا الإنكار؟

ويضيف: إن هذه الظاهرة طيبة، وربما مر الإنسان الآن على أحد الشواطئ، فرأى الملتزمين، فإذا جاء وقت الصلاة اصطفوا على شواطئ البحر ليصلوا، وقد ترى المحجبات عند البحر؛ وهذا أمر نحبذه، ما دامت الضوابط متوافرة، ولا نرى فيه منكرًا شرعًا.

بما لا يتعدى حدود المشروع

متفقاً مع الرؤية السابقة، يقول الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر: التمتع بالحلال الطيب من نعم الله جائز، ومنه مشاهد الطبيعة والنسيم العليل والحدائق الزهور. قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف:٣٢)، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ (الأعراف: ١٣٥)، وكل ذلك في نطاق قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧)﴾ (المائدة:٨٧)، وقوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)﴾ (الأعراف)، فالتمتع بالطيبات يكون في اعتدال وبقدر، وشواطئ البحار يقصدها الكثيرون في الصيف لطيب الهواء والاستحمام بالماء وهدوء الأعصاب ولغير ذلك من الأغراض التي لها علاقة بالحكم؛ لأن الأعمال بالنيات. ولو التزم الإنسان، وخاصة النساء، بالحشمة المطلوبة والأدب في السلوك عامة ما كان هناك مانع من ارتيادها.

ويشدد على أن الحفاظ على الآداب تقع مهمته من ناحية على أولياء الأمور، من الأزواج والآباء، إلى جانب الجهات المسؤولة عن الأمن والآداب، فلا بد من تعاون الجميع على ذلك، مع العلم بأن «التصييف» ليس أمرًا ضروريًا حتميًا حتى يُسمح فيه ببعض التجاوزات، على قاعدة الضرورات تُبيح المحظورات، وإنما هو أمر ترفيهي كمالي، لا بدَّ فيه من مراعاة كل الاحتياطات حتى لا تكون نتيجته إفساد الأخلاق والإسراف والتبذير، وبالتالي غضب الله سبحانه.

محمد حسين: مستحب إذا كان الهدف دوام العشرة وتجديد النشاط.. وحرام إذا اقترن بمحرم

يجدد الذكريات الطيبة

ومن جهته، يقول الداعية محمد حسين عيسى: «إن الله سبحانه وتعالى لا يحرم على الزوج والزوجة أن يعيشا حياة البشر، بل كل ما أباحه الله عز وجل للمسلمين مباح للزوج والزوجة، كما أنه مطلوب في صحبة الزوجية أن تكون هناك مواقف عاطفية متجددة لدوام هذه العلاقة، وقد كان نبينا ﷺ يخرج كما قالت أم المؤمنين عائشة معها إلى التلاع، والتلاع هي مساقط المياه في الصحراء، حيث الخضرة وانسياب الماء، وكان ذلك عندهم يسمى البادية، وكان يخرج مع زوجته يتبدى (كما نقول نحن نصيف).

إذن الخروج إلى الأماكن المختلفة يجدد الذكريات الطيبة بين الزوجين، وينشطها ويسري عن متاعب العمل خارج البيت، وذلك من المطلوب والمستحب، بل هو نفسه في شرع الله عز وجل، وكان النبي ﷺ يأخذ بعض زوجاته في الأسفار، كما كان يطلب من أصحابه أن يتقدموا عنه في مراحل السفر ثم يخلو مع بعض نسائه كعائشة ويتريض معها أي يتسابق، وكان يسبقها وتسبقه.

ويتابع: «إن الخروج لا غبار عليه إذا خرج الزوج مع زوجته، بل هو مستحب، لكن إذا كان الخروج إلى أماكن البحر فيه معاص كالخلطة المفسدة بين الرجال والنساء أو التعري وكشف عورة المرأة وكلها عورة إلا الوجه والكفين، وكذلك الرجل عورته من السرة حتى الركبة، فهذا حرام، أما إذا لم تكن هناك خلطة مفسدة ولم يكن هناك تعرٍّ، فكما قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف:٣٢) فربنا لم يحرم إلا الحرام، وليس خروج الرجل مع زوجته للتريض والنزهة حراماً، بل نحن نطالب كل زوج أن يفعل ذلك؛ لتدوم العشرة وكي تجدد الأسرة نشاطها؛ وتستمر الحياة بلا متاعب ويسعد الزوجان.■

عقاب الطفل..
لا يكون بحرمانه من حاجاته العضوية

إشباع الاحتياجات الجسمية ضرورة لبقاء الابن في حالة نفسية معتدلة

أحلام علي

عندما يكون الابن جائعاً أو ظامئاً أو مرهقاً أو حاقناً أو متالماً، فهو يحتاج لإشباع حاجته، وينشغل تفكيره وعواطفه بسد تلك الحاجة، فإذا منع المربي إشباعها فقد أخل بتحقيق المقصد التربوي.

هذا ما يؤكده الدكتور عبدالعزيز بن محمد النغيمش الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في دراسة حديثة له، موضحاً أن الموقف التربوي المقبول هنا هو السعي لإبعاد المتربي عن حالات المعاناة العضوية بصورها المختلفة ليكون في حالة اندفاع وإقبال مناسبتين، وليحصِّل وينجز أكثر.

ففي حالة الإحساس بدافع الجوع أو الحقن ينبه الرسول ﷺ إلى أهمية معالجة ذلك بتلبية المطلب العضوي ليستقر الجسد، فيقوم بالواجبات الأخرى.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الأخبثان».

وفي الدافع إلى النوم والراحة - عندما يعاني الابن من الإرهاق ويتعب - فإنه يُوجه إلى إشباع ذلك الدافع، وإلا فإنه لن يستطيع القيام بالأعمال

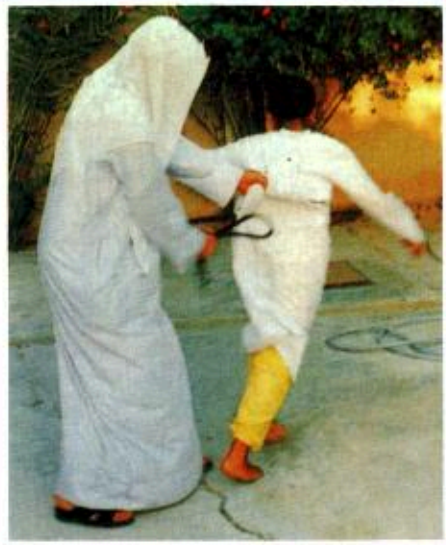

والواجبات العبادية والعادية مما يسعى الوالدان لتحقيقه في ابنهما.

أمثلة... ومواقف: ويذكر النغيمش أمثلة تطبيقية لتلافي حرمان إشباع الدافع العضوي عند الأبناء فيقول:

- يجب ألا نمنع الابن من النوم عندما يحتا إليه، ولا نطالبه في هذه الحالة بأداء أعماله أ القيام بأنشطته أو بتعلم السلوكيات واستيعاء المعلومات مادام مرهقاً ومحتاجاً إلى النوم.

- قد يلجأ بعض المربين من آباء وأمهات ومعلمين - أمام تأخر الأعمال والواجبات المدرسية وتأجيلها - إلى إلزام الأولاد بالقيام بها وتنفيذها وهم في حالة الحاجة للنوم وعدم القدرة على مقاومته، وهذا من أظهر حالات مصادمة الدوافع العضوية.

- لا نمنع الابن من الذهاب إلى الحمام عندما يكون حاقناً ولا نؤخره بل نبادر إلى الاستجابة لهذه الحاجة العضوية الطبيعية، ويخطئ بعض المربين عندما لا يأذنون للطلاب الذين يستأذنون لهذا الغرض، لأن المتعلم سيكون في حالة مقاومة لحاجته تلك... مما يفقده التوازن والاستقرار المطلوبين للتربية والتعليم، وهذا النوع من الحرمان يعد أسلوباً من أساليب التعذيب والإيذاء.

- ألا نحول بين الابن وحاجته للغذاء من طعام وشراب فإن طلب الجسم وحاجته إنما يكون بسبب

ظاهرة طالت بعض المسلمات

الإجهاض في السويد.. إزهاق أرواح الآلاف بالقانون!

في الوقت الذي تستورد فيه دول شمال أوروبا البشر من مختلف دول العالم الثالث لإحداث توازن في منظومتها السكانيّة التي دبّت فيها الشيخوخة بسبب ضعف الإنجاب، فإنها تجيز الإجهاض، بل تعتبره حقاً للمرأة التي لا تريد الاحتفاظ بالجنين، مما دفع الكثير من المنظمات الإنسانيّة والاجتماعية في السويد إلى المطالبة بوضع حدّ لظاهرة الإجهاض التي استشرت بشكل يفوق التصوّر، نتيجة لذلك.

استكهولم: يحيى أبوزكريّا

من المعروف أنّ أغلب علاقات الجنسين في السويد هي علاقات معاشرة من دون ارتباط قانوني أو كنسي، ويحدث كثيراً أن يعيش رجل وامرأة عشرين سنة وينجبا أولاداً، وبعد أن يكبر الأولاد يقرر المتعاشران تسجيل زواجهما، بعد سنوات على العشرة المحرّمة!

بالقانون.. والأعراف!

القانون السويدي ونظيره السائد في دول شمال أوروبا يقول: إنّ الإجهاض يعني أنّ المرأة لها كامل الحقوق في إزالة ما في بطنها، وإنّها وحدها يحقّ لها اتخاذ القرار بذلك.

وبناءً عليه، وحسب دراسة أخيرة، فإنّ ثلاثين ألف جنين يتمّ إجهاضهم في السويد وحدها. أما أعمار المجهضات فتتراوح بين ثلاث عشرة سنة وثلاثين سنة، وإذا كان معظم المجهضات في السابق من السويديات، فإنّ بعض المجهضات اليوم قادمات من العالم العربي والإسلامي!

ويكفي أن تتوجّه الحامل إلى أي عيادة نسائيّة، وتطلب إزالة ما في بطنها ليتحقّق لها ذلك في غضون ساعات. والأخطر أنّ الجنين، عندما يكون كبيراً، يضطّر الطبيب إلى تقطيعه، ويستخرجه من الرحم قطعة قطعة، بينما لو وقع ذلك لكلب أو قطّة لتغير النظام السياسي عن بكرة أبيه!

العجيب أنّ الحضارة الغربيّة - التي وضعت القانون تلو القانون لحماية حقوق الإنسان - لم تتمكّن من وضع قانون لحماية الأجنّة في الأرحام. وقد حاول الحزب الديموقراطي المسيحي في السويد وقف الإجهاض، وطالب بذلك من خلال ممثليه في البرلمان، لكنّه لم ينجح في وقف تنامي ظاهرة الإجهاض، خصوصاً في ظل العلاقات الجنسية المباحة. بل ارتفعت في الآونة الأخيرة حالات الإجهاض في السويد من ثلاثين ألفاً

الجوع والعطش وهما حالتا نداء ملحتان تسعيان لإعادة الجسم إلى استقراره وتوازنه.

- ألا نمنع الأبناء من حنان الأمومة وشفقتها ومن حماية الأبوة ورعايتها، فهم يطلبون ذلك ويحتاجون إليه إذ يؤدي الحنان والحماية إلى قرار النفس وسكونها.

وتحذر الدراسة الأمهات من حرمان أبنائهن من الحنان - إما بالاتكال على الخادمات والمربيات وإما بسبب الغفلة والإهمال، أو بسبب القسوة والعنف في المعاملة والتربية - حتى لكأنها أجنبية عن أبنائها. كما تحذر أيضاً الآباء من أن يحرموا أولادهم من الحماية والرعاية بغيابهم الطويل عنهم وبكثرة أسفارهم أو الانشغال واللهو حتى لكأنهم غرباء عن أبنائهم لا يمتزجون بهم ولا يعرفون أحوالهم ومشكلاتهم.

وتعتبر الدراسة أن ذلك منع لهم من إشباع حاجات فطرية تحول بينهم وبين أداء أعمالهم وواجباتهم بالصورة المطلوبة... وشواهد هذا في المدارس والمنازل كثيرة. فكم من أولاد وطلاب لا تدفعون للدراسة، ولا يتحمسون لها ولا يقبلون عليها لأسباب من أهمها فقد حنان الأمومة وحماية الأبوة.

كيفية الإشباع

لابد أن يضع الوالدان في اعتبارهما تلبية هذه الدوافع ليكون الابن في حالة عضوية معتدلة وسوية، فإشباع دافعي الجوع والظمأ بالقدر المتوازن، الذي لا تقتير فيه ولا إسراف، جانب من جوانب التوازن العضوي المطلوب للعملية التربوية... قال تعالى: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ (الأعراف:٣١).

ومراعاة دافع النفس في الحسبان عند تناول الطعام والشراب وتوفير التهوية المطلوبة النقية والمتجددة والمنشطة للدورة الدموية والأعضاء جانب آخر من جوانب التوازن العضوي.

بل إن هناك من الدوافع ما هو أقل أهمية مما ذُكر ومع ذلك فقد عُني به المنهج التربوي الإسلامي وحث على أن يُعتنى به... ومن ذلك الحاجة إلى الكلام، والحركة، وغيرهما، فالجسم إذا حُرم من هذه الحاجات دون سبب وجيه يفقد بعض خصائصه، ويصبح ذلك تعذيباً له وإيذاءً إذ هو مخالف لطبعه وجبلته.

ولكي نراعي الدوافع العضوية عند الأبناء باعتدال يذكر لنا الدكتور النغيمش بعض الأمثلة العملية، ومنها:

- لابد أن يذهب الأبناء إلى مدارسهم وقد تناولوا وجبة الإفطار على أن تكون محتوية على العناصر المطلوبة لحيوية الجسم مع خفته ونشاطه بحيث يكون إفطاراً يسد جوعهم وظمأهم، ويضمن حيويتهم، وأن يُراعى فيه عدم الإثقال.

- أن نطمئن لأخذ الأبناء قسطاً كافياً من النوم والراحة يزودهم بالقدرة على استيعاب معلومات جديدة وعلى ممارسة واجباتهم وأعمالهم دون كسل أو خمول.

وتنصح الدراسة الآباء بعدم السماح للأبناء بالسهر أمام التلفاز أو الفيديو لمشاهدة البرامج المختلفة أو البقاء في حفلات السمر والمناسبات إلى وقت متأخر من الليل دون حساب لأهمية النوم المبكر، وانعكاساته الإيجابية جسدياً ونفسياً على التعلم والتحصيل.

كما تنصح الدراسة بأن نبعد عن الأبناء كل ما يثير غريزتهم لضمان عدم انشغالهم بها... فلا يعرض الابن للصور العارية والمتبرجة ولا للقصص والروايات المثيرة... كما يجب أن نجنبه الاختلاط بين الجنسين.

في هذا السياق يجب أن نعطي فترات راحة وانطلاق للأبناء كي يستعيدوا فيها نشاطهم، ويجددوا حيويتهم ويمارسوا من خلالها الحركة من قيام وقعود وجري وسلام وكلام ولعب خصوصاً إذا كان طفلاً، إذ إن تلك حاجة من حاجاته التي لا يصبر عنها طويلاً.

وأخيراً: ينبغي عدم اعتبار إشباع الدوافع العضوية حوافز خارجية أو أن يُحرم منها الابن كعقاب... فلا يلجأ المربي إلى جعل الراحة والنوم شرطاً للقيام بعمل معين بينما الحاجة ماسة إليهما، ولا إلى جعل الحركة أو الانطلاق أو الهواء الطلق مكافآت يحصل عليها الأبناء عند إنجازهم لأعمالهم، وما يُطلب منهم... ولا إلى جعل تناول الوجبات شروطاً لإنجاز ما أو تحصيل أكثر.

هذا يُعتبر منحى خطيراً في التربية... إذ إن الأصل أن يستمتع الجسم وتشبع حاجاته الفطرية دون شروط... فالغذاء والماء والهواء والحركة والنوم وغيرها مطلبيات لدوافع فطرية، من حق الجسم أن يحصل عليها بلا قيود وإلا حدث نقص واختلال بسبب مخالفة الفطرة والجبلة التي طُبع عليها الإنسان.■

لى ٣٥ ألف حالة، أي ما يعادل ربع حالات لولادات! ولا يأتي الإجهاض نتيجة المعاشرة لجنسيّة غير الشرعية، بل إنّ بعض الأزواج قرر الإجهاض لمجرد أنّه لا يريد مزيداً من الأطفال حفاظاً على الوضع الاقتصادي لعائلة.

من مختلف الطبقات

ولا تقدّم الإحصاءات الرسمية أرقاماً حول سبة السويديات والمهاجرات اللائي يتوجهن لى المستشفيات للإجهاض، لكن المؤشرات ؤكد أن المجهضات ينتمين إلى مختلف لطبقات الاجتماعيّة، فمنهنّ الطالبة، والمحاميّة، لعاملة في المطعم، وذات المؤهّل الجامعي، غير المؤهلة جامعيّاً، بمعنى أنّ معظم لمجهضات، ومهما كان مستواهنّ الثقافي يرين نّ الإجهاض وسيلة للتخلص من عبء، ولا عتبر إزهاقاً لروح محترمة في نظرهنّ.

ويبدو أن غياب البعد الديني هو الذي أدّى لى انبلاج هذه الثقافة التي تقدس الكلب أكثر ما تقدّس الروح البشرية، ولعلّ ذلك يوجز لعادلة التي تقوم عليها الحضارة الغربيّة.■

أمل صايغ:

بالإيمان نعيش سعداء ونحدد هدفنا في الحياة

«أسرار وجودنا: ماذا... كيف وما الهدف؟» كان عنوان محاضرة ألقتها الداعية أمل صايغ ضمن محاضرات «الجمعة» النسائية بكلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت مؤخراً، وأكدت فيها وجوب الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وكيف أن هذا الإيمان لا يعدله شيء في تحقيق السعادة للمرء دنيوياً وأخروياً.

في البداية قالت: إن هذه الدار خلقنا الله فيها، وجعلها دار ابتلاء واختبار ليقوم الناس بعبادة الله تعالى وحده وعمارة الأرض وتسخيرها لما يحب ويرضى والدليل قوله تعالى في سورة الذاريات: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦)﴾ (الذاريات)، وقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (البقرة).

وأضافت: إن من ثمرات الإيمان بالله تعالى التوكل على الله حق التوكل، فكلما عرف الإنسان صفات الله وأسماءه توصل إلى حقيقة الإيمان، والإيمان الصحيح يوصل إلى التوكل، فالمسلم يقوم بالأسباب ويتكل على ربه.

وتابعت: من ثمراته أيضاً: معرفة الهدف من الحياة في هذه الدنيا، فالدنيا ممر إلى المقر، وهو اليوم الآخر، فهذا معاذ بن جبل رضي الله عنه، أتته سكرات الموت مع الفجر فقال: «اللهم إني أعوذ بك من صباح إلى النار، اللهم إنك تعلم أني لم أحب الحياة لغرس الأشجار ولا لجري الأنهار، ولا لعمارة الدور ولا لبناء القصور» لكن لماذا يحب الحياة يا ترى؟ قال: «إني أحب الحياة لثلاث خصال الأولى: لمكابدة الهواجر «أي صيام الأيام الحارة» الثانية: لمزاحمة العلماء بالركب لحلق الذكر ومصاحبة أقوام ينتقون أطايب الكلام كأطايب التمر، الثالثة: لأني أعفر الوجه ساجداً لله تعالى»، ولهذا قال الشاعر معتزاً بدينه وإسلامه وعبوديته لله:

ومما زادني شرفاً وعزاً
وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي
وأن صيّرت أحمد لي نبيا■

علم تخدير الأطفال.. تطبيق لتعاليم الإسلام

لطبيب التخدير المسلم دور إيجابي في منع حدوث الضرر النفسي للطفل

د.فاروق مساهل(*)

fmamessahel@doctors.org.uk

قد يقتضي الأمر إدخال الطفل إلى المستشفى لتلقي علاج لحالة مرضية، أو إجراء عملية جراحية، وتمثل جراحة الأطفال نحو ٢٥٪ من إجمالي العمليات الجراحية في المستشفيات العامة.

عادة: يصاحب إجراء الجراحة للطفل اضطرابات بدنية ونفسية مصحوبة بالخوف والقلق يكون مبعثها:

١ ـ دخول المستشفى الذي يلازمه شعور بالتوتر والعصبية.

٢ ـ الانفصال عن الأبوين.

٣ ـ التخدير، وما يصاحبه من وخز الإبر والأقنعة والغيبوبة.

٤ ـ نوع الجراحة ومكانها.

٥ ـ آلام ما بعد الجراحة.

٦ ـ الخلفية الأسرية للطفل مثل التدليل أو قلق الوالدين أمام الطفل.

ينتج عن هذا تغيرات نفسية مضرة تتوقف مدتها على عمر الطفل، وقد تظل تلازمه مدى الحياة، وتتمثل في:

١ ـ حدوث التبول اللاإرادي.

٢ ـ كوابيس في أثناء النوم.

٣ ـ تغير في السلوك مثل اللامبالاة والانعزالية.

دور مطلوب

ولطبيب التخدير المسلم دور إيجابي في مجال منع حدوث الضرر النفسي لدى هؤلاء الأطفال، وهو دور مستمد من تعاليم الدين الحنيف، إذ أقدم الإسلام على وضع مبادئ الرحمة بالصغير على يد المصطفى ﷺ، فعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: «ما رأيت أحداً كان أرحم الناس بالعيال من رسول الله ﷺ»(١)، ثم قام الإسلام بتثبيتها وترسيخها من خلال سلسلة من النصوص الشرعية، فأصبحت سبقاً وحقاً مكتسباً للأطفال كفلها لهم دين رب العالمين، فلقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال:

١ ـ «إنه من لا يرحم لا يُرحم»(٢)

٢ ـ «إنما يرحم الله من عباده الرحماء»(٣).

٣ ـ «من لا يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا»(٤)

٤ ـ «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا»(٥).

٥ ـ «لا تنزعُ الرحمة إلا من شقي»(٦).

طرق منع الضرر

ويتلخص دور طبيب التخدير في منع حدوث الضرر النفسي للطفل في الآتي:

١ ـ يتخلى طبيب التخدير عن الكُلفة، ويكون بسيطاً في طريقته، ولا يرتدي المعطف الأبيض «بعض الأطفال وأيضاً الكبار ـ يصابون بارتفاع في ضغط الدم بمجرد رؤية معاطف الأطباء بيضاء اللون» white coat Hypertension.

٢ ـ يتعامل طبيب التخدير من البداية بكل الصدق والشفافية، ولا يَعِد بشيء لن يفعله، ولا يُهوِّن من شيء، وكل ذلك بالأسلوب الذي يفهمه الطفل، حتى لا يفقد الصغير ثقته بالهنة الطبية، بالإضافة إلى أنه منهي عنه ويوقع المسلم في دائرة الإثم، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يَعِدُ أحدكم صبياً ولا ينجزُ له»(٧)، و«من قال لصبي تعال هاك فلم يعطه فهي كذبة»(٨) وبهذا يتجنب الطبيب وصفه بما جاء في الحديث الشريف: «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»(٩).

وضع الإسلام مبادئ الرحمة بالصغير وحفظه من أي اضطرابات مرضية قبل نشأة علم التخدير

٣ ـ هناك فترة زمنية ضرورية قبل التخدير يمتنع فيها المريض عن تناول الأطعمة والسوائل، حتى إذا تم تخدير المريض لا يحدث ترجيع للطعام من المعدة إلى البلعوم وربما إلى الرئتين، وجرت العادة أن يصوم المريض عن الطعام والشراب من منتصف الليلة السابقة على العملية، وهي مدة طويلة يشعر فيها الصغير بالجوع فيزداد اضطرابه، وينقص حجم الدم فيهبط ضغطه، وكذلك ينخفض مستوى السكر في الدم إلى درجة الخطورة، لكن بعد عقود من الدراسات والخبرة فإن علم التخدير الحديث لا يرى ضرورة من طول مدة الصيام، ولهذا يُنصح بأن تكون هذه الفترة كالآتي(١٠):

مدة الصيام بالساعات		
العمر	الطعام	الشراب
اقل من ٦ أشهر	٤	٢
من ٦ إلى ٣٦ شهراً	٦	٣
أكثر من ٣٦ شهراً	٨	٣

علماً بأن الشراب المذكور في الجدول لا يشمل اللبن، وأن المدة يحددها الطبيب تبعاً لحالة المريض.

٤ ـ تُعطى جرعة كافية من المهدئ قبل العملية بنحو الساعة بطريق الفم.

٥ ـ يوضع رهيم «كريم» المخدِّر الموضعي على ظهر اليد بحيث إذا رغب الطفل في التخدير عن طريق الوريد يكون مكان وخز الإبرة مخدراً فلا يشعر بالألم.

(*) زميل كلية أطباء التخدير الملكية بلندن، ورئيس قسم التخدير والعناية المركزة بمستشفى القوات المسلحة بوادي الدواسر ـ السعودية

٦ ـ يستقبل طبيب التخدير الطفل عند مدخل
ناح العمليات.

أ ـ إذا كان الطفل نائماً بفعل المهدئ يصحبه
بيب التخدير إلى غرفة العمليات ويقوم بهدوء
ديد بتخديره بواسطة القناع بحيث ينتقل الطفل
ن النوم إلى التخدير دون أن يستيقظ.

ب ـ أما إذا كان الطفل مستيقظاً وواعياً فيتم
خال أحد الوالدين معه إلى غرفة التخدير التي
شتمل على صور وألعاب بعضها مُدلى من
سقف لكي يراها الطفل، وهو مستلق على ظهره،
إن كان الطفل مدركاً يُعرض عليه التخدير إما
لقناع وإما عن طريق الوريد مع شرح مميزات كل
نهما بأسلوب مبسط.

ج ـ تحت إشراف الطبيب المباشر يقوم أحد
والدين بجعل الطفل يتنفس من قناع التخدير،
الطفل يتقبل من والديه أكثر من الطبيب، وأقنعة
تخدير الآن ملونة، وبعضها يعطي رائحة الفواكه،
ما أن أبخرة التخدير الحديثة تكاد تكون معدومة
رائحة.

د ـ يغادر الأب أو الأم غرفة التخدير فور نوم
طفل من أثر المخدر.

٧ ـ عند انتهاء الجراحة وقبل استيقاظ الطفل
ن التخدير يُعطى مسكناً بجرعة كافية عن طريق
شرج «حالياً يستعمل الباراسيتامول بجرعة ٣٠ ـ
٤٠ ملليجرام لكل كيلو جرام من وزن الجسم
١١)، وعند الإفاقة والإحساس بالألم تُكرر
جرعات عن طريق الفم أو إعطاء مسكن أقوى.

٨ ـ على الرغم من أن التخدير النصفي أو
وضعي جيد جداً في الأطفال إلا أنه يحتاج إلى
برة ودراية، ولا يُسمح به إذا رفضه الطفل أو لم
بله الوالدان.

لعل طبيب التخدير المسلم يجد في قضاء بضع
نائق إضافية من وقته يهتم فيها بالطفل ما يمنع ـ
ذن الله ـ من حدوث الاضطرابات النفسية وما
لزمها من مشكلات ذهنية وجسدية، ولعله يجد
ها قربى إلى المولى سبحانه وتعالى، بل ربما يقيه
ه سبحانه وتعالى بهذا العمل ويجنبه وبنيه وذويه
رور كثير من العلل والأسقام.■

الهوامش

) من حديث لمسلم وأحمد.
) البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود
وأحمد.
) الخمسة «إلا الترمذي»، وأحمد.
) أبوداود والترمذي وأحمد.
) الترمذي.
) أبوداود.
) مسلم.
) أبوداود وأحمد.
) مسلم.

(10) British journal of Anaesthes
1999; 83: 16 - 28
(11) Anaesthesia & Intensive Ca
1996; 14: 669 - 673.

فيتامين (ب٦) لمساعدة أطفال التوحد

فيتامين (ب٦) يساعد على زيادة معدلات الذكاء عند بعض الأطفال المصابين باضطرابات النمو أو الحالات المرتبطة بمرض التوحد النفسي.

وحسب دراسة نشرتها مجلة «الطب التنموي وعلوم أعصاب الأطفال» المتخصصة، فإن مكملات فيتامين (ب) التي تأتي عادة مع عنصر المغنيسيوم، تساعد الأطفال المصابين بمرض التوحد.

وتنتج اضطرابات النمو عن خلل في نمو الدماغ وتطوره، وتشترك في صفات معينة، مثل ضعف القدرة على الاتصال، وفهم اللغة والتواصل مع الآخرين، والسلوك والحركات المتكررة، وزيادة الحساسية للضجيج، وغيره من المؤثرات.

وتُعتبر اضطرابات النمو التخللية أخف أشكال التوحد، وبالرغم من أن سببها غير معروف، إلا أنه يُعتقد أنها قد ترجع إلى وجود تلف في الجهاز العصبي، أو انعدام التوازن الحيوي والكيميائي في الدماغ.

ولاحظ الباحثون أن بعض الأطفال المصابين بمثل هذه الاضطرابات ـ التي تشبه الصرع المعتمد على فيتامين ب٦، وهو مرض وراثي يُصاب فيه الأطفال بتشنجات يمكن السيطرة عليها بكميات كبيرة من هذا الفيتامين ـ لاحظوا أن بالإمكان علاجهم بفيتامين ب٦، تماماً كالمصابين بهذا الصرع.

ولاختبار هذه الفرضية، قام الباحثون بدراسة ١١ طفلاً، تراوحت أعمارهم بين ٦ و١٧ عاماً، مصابين باضطرابات النمو التخللية، وليس الصرع، ولكنهم يعانون من أعراضه، فتم إعطاؤهم ١٠٠ ملليجرام يومياً من فيتامين ب٦ الذي يُعرف أيضاً باسم «بيريدوكسين»، أو إعطاؤهم دواءً عادياً لمدة أربعة أسابيع.

ووجد العلماء أن نسبة الذكاء اللفظي عند الأطفال زادت بنحو ١١,٢ نقطة عند الأطفال الذين تعاطوا فيتامين ب٦، مقارنة مع ست نقاط فقط في مجموعة الدواء العادي.

لكن الباحثين حذروا من أن تعاطي كميات كبيرة من فيتامين ب٦، قد يسبب تلفاً للجهاز العصبي، لذلك لابد من مراجعة طبيب مختص قبل البدء بهذا العلاج عند الأطفال.■

أعشاب التنحيف قد تسبب أمراضاً عصبية!

خلطات التنحيف العشبية قد تحمل أخطاراً غير متوقعة، وتسبب نقص العناصر الغذائية في الجسم والدماغ. هذا ما حذر منه العلماء في جامعة ساساري الإيطالية، وذلك بعد أن سبب أحد أعشاب التنحيف، ويسمى «أتاكسيا» لامرأة تناولتها، نقصاً خطيراً في فيتامين (ب١) أو ما يُعرف بالثيامين، مما أدى إلى إصابتها بعدم التوازن العضلي، واختلال تناسق الحركة والمشي، بعد أن خسرت ٢٥٪ من وزنها على مدى ١١ شهراً، ووصلت إلى الوزن الذي ترغبه وهو ٥٤ كيلوجراماً!

وفي الدراسة التي نشرتها مجلة «العلوم العصبية»، قال الباحثون: إن هذا المرض عبارة عن اضطراب ينتج عن نقص فيتامين (ب١) الضروري لعمليات معالجة الكربوهيدرات في الجسم، وهو غالباً ما يصيب مدمني الكحول الذين لا يحصلون على كميات كافية من الفيتامين.■

من هو؟

داعية كويتي له صدى في مختلف الأرجاء من خلال محاضرات مسجلة في أشرطة مثل شريط: «كيف تقوي إيمانك؟» وهي محاضره مؤثرة جداً، وأنصح كل مسلم ومسلمة بالاستماع إليها:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

١ـ ٢ـ ٣ رسول
٤ـ ٣ـ ٦ ضد نهار
٥ـ ٦ـ ٧ـ ١٠ـ ١ موجود في الرأس
٧ـ ٨ـ ٩ بدل

عبدالله مبارك القحطاني ـ السعودية

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من أعلام الصحابة ـ رضوان الله عليهم

أبو موسى الأشعري (عبدالله بن قيس): سيد الفوارس أبو موسى .. فتح الله على يديه بلداناً كثيرة من أرض فارس فكان طليعة الزحف الإسلامي العظيم إلى الشرق.

الوليد بن عقبة: فارس عرفته ظهور الخيل، وقائد له خبرة بإدارة دفة الحروب، وأحد الولاة الذين عرفوا تدبير الحكم وخبرة شؤون السياسة.

الطفيل بن عمرو الدوسي: صورة صادقة من صور القطرة الرشيدة، شهيد يوم اليمامة، هدى الله على يديه ثمانين بيتاً من قومه إلى الإسلام وراحوا يأخذون مكانهم في الصفوف الطاهرة خلف رسول الله ﷺ.

بلال بن رباح: مؤذن رسول الله ﷺ . لقي ألوان العذاب على يد مشركي قريش، وصبر وصابر وهاجر، وصاح بالأذان أعلى الكعبة بعد الفتح فتجاوبت معه قلوب المؤمنين.

بشير بن سعد: مثل في الأولين والآخرين، منذ أن بايع يوم العقبة إلى أن مات شهيداً في عين التمر غاز في سبيل الل مجاهد لإعلاء كلمته.

ثابت بن قيس خطيب رسو الله، شهد أحداً وما بعدها، شارك بسيفه ولسان في الدفاع عن الإسلام، استشهد يوم اليمامة.

جعفر بن أبي طالب: «جعفر الطيار» أب المساكين، خاطب النجاشي نيابة عن المهاجرين قال عنه رسول الله : «شبيه خلقي وخلقي».

صادف عودته إلى المدينة فتح خيبر فقا رسول الله ﷺ: «ما أدري بأيهما أشد فرحاً بقدو جعفر أم بفتح خيبر».

استشهد في مؤتة بعد أن قاتل قتالاً شديداً. ■

عن «أحب الأسماء» لمحيي الدين عبد الحمي

سلوى عطيه آدم ـ مص

دعوة مظلوم

جاء في كتاب «مصباح الظلام» لأبي عبدالله بن النعمان: بينما المهدي (الخليفة العباسي) في بعض الليل نائماً إذ انتبه فزعاً، واستحضر صاحب شرطته، وأمره بأن ينطلق إلى المطبق (السجن)، ويطلق السجين الذي فيه ففعل، فلما جاء ليركب قال له: «بالذي فرج عنك .. هل تعلم ما دعا أمير المؤمنين إلى إطلاقك؟»

قال: «إني والله كنت الليلة نائماً فرأيت رسول الله ﷺ في منامي، وقال لي: أي بني ظلموك؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: فقم فصل ركعتين وقل بعدها: يا سابق الفوت، ويا سامع الصوت، ويا كاسي العظام بعد الموت صل على محمد، وعلى آل محمد، واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً، إنك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر، وأنت علام الغيوب، فوالله لقد قمت، وجعلت أكررها حتى دعوتني».

اختيار / عمر محمد صالح الشمراني

طاعة الشباب

وإنما غنيمة الإنسان
شبابه والخسر في التوانِ
ما أحسن الطاعات للشبان
فاسعوا لتقوى الله يا أخوانِ
وأعمروا أوقاتكم بالطاعة
والذكر كل لحظة وساعة
ومن تفته ساعة من عمره
تكن عليه حسرة في قبره
ومن يكن فرطٌ في شبابه
حتى مضى عجبت من تبابه
وياسعادة امرئ قضاه
في عمل يرضي به مولاه
يحب ربي طاعة الشبان
يا فوزهم بجنة الرضوان. ■

أحمد سعود سعد المالكي

إجابة العدد الماضي

كلمة السر:
أسماء بنت أبي بكر

ما كل

- ما كل من أمسك القلم كاتباً.
- ولا كل من سرد المسائل عالماً.
- ولا كل من تقشف في معيشته زاهداً.
- ولا كل من امتطى الخيل فارساً.
- ولا كل من لاث العمامة شيخاً.
- ولا كل من طأطأ رأسه متواضعاً.
- ولا كل من أفتر ثغره بالبسمة مسروراً. ■

أم فراس ـ سوري

حفظ البصر

من أسباب زكاة القلب واستقامته وطهارته من الأخلاط والأنجاس حفظ البصر وغضه عن المحرمات. يقول تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠)﴾ (النور).

ولغض البصر ثلاث فوائد عظيمة ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية:

الفائدة الأولى: حلاوة الإيمان ولذته، التي هي أحلى وأطيب وألذ مما صرف بصره عنه تركه لله تعالى، فإن من ترك شيئاً لله عوضه الله عز وجل - خيراً منه.

والنفس مولعة بحب النظر إلى الصور الجميلة، والعين رائد القلب، فيبعث رائده لينظر ما هناك، فإذا خبره بحسن المنظور إليه وجماله، تحرك اشتياقاً إليه، وكثيراً ما يتعب ويتعب رسوله ورائده كما قيل:

كنت متى أرسلت طرفك رائداً
لقلبك يوماً أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر
عليه، ولا عن بعضه أنت صابر

فمن أطلق لحظاته دامت حسراته، فإن النظر يولد المحبة، فتبدأ علاقة يتعلق بها القلب بالمنظور إليه ثم تقوى فتصير صبابة ينصب القلب بكليته ثم تقوى فتصير غراماً يلزم القلب، كلزوم الغريم الذي لا يفارقه غريمه، ثم يقوى فيصير عشقاً، وهو الحب المفرط، ثم يقوى فيصير شغفاً، وهو الحب الذي قد وصل إلى شغاف القلب وداخله، ثم يقوى فيصير تتيماً، والتتيم: التعبد، فيصير القلب عبداً لمن لا يصلح أن يكون هو عبداً له، وهذا كله بجناية النظر، فحينئذ يقع القلب في الأسر، فيصبح أسيراً بعد أن كان ملكاً، ومسجوناً بعد أن كان طليقاً، وهذا إنما تُبتلى به القلوب الفارغة من حب الله والإخلاص له، فإن العبد لابد أن يتعلق بمحبوب، فمن لم يكن الله وحده محبوبه وإلهه ومعبوده، فلابد أن يتعبد قلبه لغيره.

الفائدة الثانية: نور القلب وصحة الفراسة، قال أبو شجاع الكرماني: «من عمر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوام المراقبة، وكف نفسه عن الشهوات، وغض بصره عن المحرمات، واعتاد أكل الحلال لم تخطئ له فراسة».

وسر هذا أن الجزاء من جنس العمل، فمن أمسك نور بصره عن المحرمات أطلق الله نور بصيرته وقلبه، فرأى به ما لم يره من أطلق بصره ولم يغضه عن محارم الله تعالى.

الفائدة الثالثة: قوة القلب وثباته وشجاعته، فيعطيه الله تعالى بقوته سلطان النصر كما أعطاه بنوره سلطان الحجة، فيجمع له بين السلطانين، فيهرب الشيطان منه، ولهذا يوجد في المتبع هواه من ذل النفس وضعفها ومهانتها ما جعله الله لمن عصاه، فإنه سبحانه جعل العز لمن أطاعه والذل لمن عصاه، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون:٨)، وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (فاطر:١٠).

قال الحسن البصري: وإن هملجت بهم البراذين وطقطقت بهم البغال إنّ ذل المعصية لفي قلوبهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه، وذلك أن من أطاع الله تعالى فقد والاه، ولايذل من والاه ربه كما في دعاء القنوت: «إنه لايذل من واليت، ولا يعز من عاديت». ■

انتقاء / الحسين عبدالله مطيع - الرياض

قصيدة في التحذير من شرب الدخان

ياشارب التنباك ما أجراكا
من ذا الذي في شربه أفتاكا
أتظن أن شرابه مستعذب
أم هل تظن بأن فيه غذاكا
هل فيه نفع ظاهر لك يافتى
كلا فلا فيه سوى إيذاكا
ومضرة تبدو وخبث روائح
مكروهة تؤذي بها جلساكا
وفتور جسم وارتخاء مفاصل
مع ضيق أنفاس وضعف قواكا
وضياع مال لاتجد عوضاً له
إلا دخاناً قد حشى أحشاكا
ورضيت فيه بأن تكون مبذراً
وأخو المبذر لم يكن يخفاكا
فإذا حضرت بمجلس واستنشقوا
من فيك ريحاً يكرهون لقاكا
يكفيك ذماً فيه أن جميع من
قد كان يشربه يود فكاكا
فارفق بنفسك واتّبع آثار من
أهداك لا من فيه قد أغواكا
إن كنت شهماً فاجتنبه ولا تكن
في شربه مستتبعاً لهواكا
إني نصحتك فاستمع لنصيحتي
ونهيت فاتّبع قول من ينهاكا
وبذلت قولي ناصحاً لك يا فتى
فعساك تقبل ما أقول عساكا. ■

من كتاب «المخدرات طريق النهاية»

محمد برك بن عاقلة

جدة - السعودية

ما يجب عمله لمن دنا أجله

أولاً: عيادته في مرضه لقوله ﷺ: «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع». (وخرفة الجنة أي جناها) وكان هديه ﷺ أن يدنو من المريض، ويجلس عند رأسه، ويسأله عن حاله، فيقول: كيف تجدك؟ وكان يمسح بيده اليمنى على المريض. وكان يقول: «ما من مسلم يعود مريضاً لم يحضر أجله فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عوفي».

ثانياً: ترغيبه بالتوبة، لقوله ﷺ: «إن الله تعالى يقبل توبة العبد مالم يغرغر» وكل من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب، فعلى المرء أن يسارع بالتوبة قبل حلول الأجل، وانقطاع الأمل.

ثالثاً: تذكيره بحسن الظن بالله تعالى، لقوله ﷺ: «لايموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى»، ولقوله ﷺ: «إن الله تعالى يقول: أنا عند ظن عبدي بي، إن خيراً فخير وإن شراً فشر». ولقوله ﷺ: «إن المؤمن تخرج نفسه من بين جنبيه، وهو يحمد الله تعالى، وذلك لحسن ظنه بربه وأنه صائر إلى ربه الذي أولى به من نفسه، وهو أرحم الراحمين».

رابعاً: أمره بالوصية لقوله ﷺ: «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة».

خامساً: تلقينه كلمة الإخلاص لقوله ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله» ولقوله ﷺ: «إن الله تعالى يقول: أنا مع عبدي ماذكرني وتحركت بي شفتاه» ولقوله: «وخير العمل أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله». ولتكن كلمة الإخلاص التي بها الخلاص آخر كلامه.

سادساً: نهي من حضره من أهله عن عادة الأمم التي لا تؤمن بالبعث والنشور من لطم الخدود وشق الجيوب وحلق الرؤوس، لقوله ﷺ: «إن الميت ليعذب ببكاء الحي» قال النووي: «والمراد بالبكاء هنا، البكاء بصوت ونياحة، لا مجرد دمع العين» وقال: «والصواب أن النياحة حرام مطلقاً وهو مذهب العلماء كافة».

وقد سن ﷺ الخشوع للميت، والبكاء الذي لا صوت معه، وحزن القلب. وكان يفعل ذلك ويقول: «تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا مايرضي الرب». ■

شحات بدوي محمود - سوهاج - مصر

منطلقات تربية البيت المسلم (٤)

فهم طبيعة الصراع بين الحق والباطل

بقلم:

د. أبو اليزيد العجمي

أستاذ العقيدة بكلية الشريعة - جامعة الكويت

بعد عرض المنطلقين الأول والثاني من منطلقات تربية البيت المسلم، وهما كون الإسلام دين الله الذي ارتضاه للبشرية، وكون الإنسان مخلوقاً مسؤولاً، نعرض هنا للمنطلق الثالث. وهو: فهم طبيعة الصراع بين الحق والباطل

منذ أن قضى الله سبحانه بنزول آدم وحواء وإبليس من الجنة تقرر الصراع بين الحق والباطل ﴿وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو﴾ (البقرة:٣٦).

وهذا الصراع معلن. ففي الوقت الذي ينبه فيه ربنا بني آدم لحقيقة العداء بقوله: ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير (٦)﴾ (فاطر) نجد جرأة الشيطان وتوعده وإعلان العداوة ﴿لأقعدن لهم صراطك المستقيم (١٦) ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين (١٧)﴾ (الأعراف).

بل إن القرآن الكريم يحكي مشهد خداع الشيطان والتنصل من المسؤولية في قحة بالغة ﴿وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتموني من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم (٢٢)﴾ (إبراهيم)

ومعرفة حقيقة الصراع بين الحق والباطل تقتضي معرفة قانون التعامل معه، ومعرفة كيف يكسب المعركة ويظفر بالنصر في الدنيا والجزاء في الآخرة: ﴿قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى (١٢٣) ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى (١٢٤) قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا (١٢٥) قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى (١٢٦) وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى (١٢٧)﴾ (طه).

وفهم قضية الصراع بين الحق والباطل وأنه آت لي أيدي يقتضي أموراً نذكر منها:

أولاً: أن المعركة ليست بين الشيطان الجني والإنسان في كل أشكالها، بل هي بين كل حق وكل باطل، فقد يتبنى الباطل - بظلمه وخداعه وتوعده - شياطين من الإنس والجن، فتصبح المعركة بين حق يتبناه أولياء الله وحزبه، وباطل يتبناه أولياء الشيطان وحزبه، وبقدر خبث أولياء الشيطان تتنوع أساليبهم في الكيد لأصحاب الحق، إرهاباً مرة وخداعاً أخرى، وترغيباً في الباطل ونحوه، وكلها في النهاية صور من صور الصراع بين الحق والباطل.

وبقدر وعي المؤمن بهذه الأمور يكون احتشاده وتهيؤه بتحصين ذاته في عقيدته، وسلوك السبيل الذي حدده الله طريقاً للنصر: ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى (١٢٣)﴾ (طه)، واتباع هدى الله هو التزام الإسلام بكل ما جاء فيه من عقيدة، وعبادة، ومعاملة، وأخلاق، ليس فقط في الالتزام بها، لكن في الدعوة إليها لأن الأمر به: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين (١٢٥)﴾ (النحل)، متوجه إلى كل أفراد الأمة المسلمة وجماعتها.

ثانياً: أن القاعدة في التغيير جهد الإنسان وجهاده: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد:١١)، وعليه فإن الطريق - لاتباع هدى الله الذي يحمي صاحبه من الضلال والشقاء - هو تغيير الإنسان نفسه ليكون على سمت المؤمنين، كما وصفهم الله في كتابه، والتربية بكل أنواعها هي الوسيلة إلى ذلك.

وكذلك الرغبة في إحداث تغيير في واقع الناس إلى الأحسن والأفضل، طريقة تربيتهم عبر وسائل التربية من تعليم وإعلام وثقافة وبيت ومؤسسة دينية وغير ذلك.

ثالثاً: الضنك الذي أشارت إليه الآيات من أنه جزاء من أعرض عن ذكر الله وهديه، مرض يعم مجتمعاتنا بعد أن لم تعد تتبع هدى الله، وتتحرى تحكيمه في حياتها، وهو ليس الفقر المادي أو العوز للحاجات، بل هو أخطر من هذا بكثير، إنه الضيق والتبرم والضجر، وقد فسره البعض بقوله: الضنك ضيق في الصدر وعدم انشراح في القلب، وإن أكل الإنسان ما أكل وشرب ما شرب ولبس ما لبس وسكن ما سكن.

فتأمل إن كنت تريد أن تنقذ نفسك من الضنك وتنقذ غيرك من أثره، فليس أمامك سوى طريق واحد سلكه قبلك الرسل والمصلحون وهو الإسلام تفهمه، تعمل به، تقدمه لكل الناس نقياً واضحاً.

رابعاً: قد يُرى الباطل وقد علا صوته، وانتفخت أوداج أصحابه، وزين الشيطان لهم عقاب من يتمسكون بالحق ويدعون إليه، ظناً منهم (أهل الباطل) أنهم بذلك يخلون الأرض من أهل الحق. إذا رأيت هذا فعليك أن تتذكر أن نهاية هذا الصراع سوف تكون لأصحاب الحق، إذا هم أخذوا بأسباب النصر مما أشرنا إليه، ومما تحتويه القاعدة العامة: ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (٤٠)﴾ (الحج)، ومما تبشر به الحقيقة القرآنية المسطورة في اللوح المحفوظ: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين (١٧١) إنهم لهم المنصورون (١٧٢) وإن جندنا لهم الغالبون (١٧٣)﴾ (الصافات)، وعليك كذلك أن تدرك أن ما يعانيه أصحاب الحق هو تمحيص لهم، وإعداد، وحين يكونون على قدر التمكين يحقق الله لهم وعده الذي قررته الآيات: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾ (النور:٥٥).

وفي الطريق إلى أهلية التمكين.. على المسلم أن يتسلح باليقين في وعد الله سبحانه، وأن يحذر مرضين يدخل بهما الشيطان على العاملين الذين يتعجلون رؤية ثمار عملهم. هما:

١ - أن يستقل عمله.. إذ الصواب ألا تستقل عملك مادام هذا من جهدك، وما تستطيعه لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها، وإذا نظر الإنسان إلى عمله على أنه قليل لا يؤثر في الاقتراب من استحقاق التمكين، فإنه سيفتر عن العمل، وما أكبر هذه الخسارة.

٢ - أن تتعجل النتائج، وهنا عليك أن تدرك حين يسول الشيطان لك هذا المرض أن تعجل النتائج مخالف للإيمان بالقدر، لأن عليك أن تعمل وتخلص النية، أما ما يأتي بعد هذا، فليس لك فيه دخل، ولا عليك فيه حساب.

كما أن تعجل النتائج مخالف لطبائع الأشياء لأن الضعف الذي أصاب المسلمين في العصر الحديث جذوره ممتدة إلى سنوات قد تعد بالمئات، فالطموح لإعادة الأمر إلى نصابه في سنوات لا تتجاوز خمس الزمن المشار إليه نوع من الإسراف في التفاؤل، وتحمس ينبغي أن يضبطه منطق العقل وفهم الواقع.

وليس المهم متى ترى ما تصبو إليه نفسك، لكن الأهم أن تعمل وتعمل ونصب عينيك: «إذا قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن يغرسها فليغرسها». ■